مجلة

الليبي

The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة
الخدمات الاعلامية بمجلس النواب الليبي

السنة الخامسة العدد 56 / أغسطس 2023

بلاد التاريخ العنيدة

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس مجلس الإدارة :
خالد مفتـــاح الشيخي
رئيس التحرير
د. الصديق بودوارة المغربي
Editor in Chief
Alsadiq Bwdwart
مدير التحرير
أ . ســارة الشـــــريف

مراسلون :
فراس حج محمد . فلسطين.
سعيــد بوعيطــة . المغــرب.
سمـــــاح بنـي داود . تــونـس.
علاء الدين فوتنزي . الهنـــد.

شؤون إدارية ومالية
عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين
خدمات عامة
رمضان عبد الونيس
حسين راضي
تصميم الغلاف
محمد حسن محمد
الإخراج الفني
محمد حسن الخضر

العنـوان في ليبيـا
مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عنـاوين البريـد الإلكتـروني
libyanmagazine@gmail.com
info@libyanmagazine.com
Ads@libyanmagazine.com
http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجه المقالات إلى رئيس تحرير المجلة أو مدير التحرير
تكتب المقالات باللغة العربية، وترسل على البريد الالكتروني في صورة ملف وورد word، مرفقةً بما يلي :

1. سيرة ذاتية للمؤلف أو المترجم .
2. في حالة المقالات المترجمة يُرفق النص الأصلي .
3. يُفضّل أن تكون المقالات مدعمةً بصورٍ عالية الجودة، مع ذكر مصادرها .
4. الموضوعات التي لا تُنشر لا تُعاد إلى أصحابها .
5. يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقالة، تماشياً مع سياستها التحريرية .
6. الخرائط التي تنشر في المجلة هي مجرد خرائط توضيحية لا تُعتبر مرجعاً للحدود الدولية .
7. لا يجوز إعادة النشر بأية وسيلة لأي مادة نشرتها مجلة الليبي بدايةً من عددها الأول، وحتى تاريخه، بدون موافقة خطية من رئيس التحرير، وإلا اعتبر ذلك خرقاً لقانون الملكية الفكرية .

المواد المنشورة تعبّر عن آراء كتابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمل كاتب المقال وحده جميع التبعات المترتبة على مقالته .

صورة
الغلاف ..

لوحات محفورة على جدران الكهوف في جبال أكاكوس الليبية، تمثل تحدياً للبحث والتحليل والتوقعات وتصور مجتمعاً كاملاً يعطينا صورة مخالفة تماماً لتلك المخيلة التي صورت لنا إنسان ما قبل التاريخ بذلك الهمجي الذي يحمل عصا غليظة على كتفه العاري ويجرجر امرأة من شعر رأسها خلفه.

المرأة في نقوش "أكاكوس" أنيقة تسرح شعرها بشكل مبتكر، وتصبغ ضفائرها بعناية، ونشارك الرجل في عملية الصيد اليومية، والرجل في نقوش أكاكوس فنان رائع يصور معالم حياته على جدران الكهوف بألوان لم يطالها عبث السنين حتى هذه اللحظة.

المصدر: فابريتيسيو موري، تادرارت أكاكوس. الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، 1988.

الليبي The Libyan
السنة الخامسة
العدد 56
أغسطس 2023

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

(ص 8) ما وجدناهم عليه

شـــــؤون ليبية

(ص 13) سحارية ذويب 6

(ص 14) الأدب الليبي بين العامية ولغات المكونات الليبية (1)

(ص 20) هراويات 4

(ص 21) بقلم الحكيم 3

(ص 22) نقشات صبراوية 2

(ص 25) كنز الكلام 1

شـــــؤون عربية

(ص 26) رسالة المغرب الثقافية

(ص 34) رسالة فلسطين

شـــــؤون عالمية

(ص 40) موت فيسبوك

كتبوا ذات يوم ..

(ص45) برقة الهادئة

ترحـــــــال

(ص46) رقود تونس السبعة

ترجمـــــات

(ص49) أجمل غريق في العالم

إبـــــــداع

(ص 53) الأديب والمترجم الليبي د.محمد قصيبات « حوار»

(ص 62) بوكثير الشايب 2

(ص 67) المستطرف الصغير 1

(ص 72) الموسيقى في الإسلام

(ص 77) الجنين المشوه

محتويات العدد

إبـــــــداع

(ص 78) الإبل في جرافيتي الحج بمصر

(ص 84) حدث ذات عمر 4

(ص 85) حربيات 4

(ص 86) جنة النص

(ص 88) د. نهى عباس رئيس تحرير مجلة نور للأطفال « حوار »

إبـــــــداع

(ص 90) صداع

(ص 91) طائر المصراتي الجريح

(ص 93) رياح الحرب

(ص 94) مأزق الذكاء الصناعي

من هنا وهناك

(ص 97) قول على قول

قبل أن نفترق

(ص98) ليس بالعقل وحده.. د.نجيب الحصادي

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

فاطمة موسى / ليبيا

محمد عبداللَّه عتيبي / السودان

ما وجدناهم عليه

بقلم : رئيس التحرير

• **المشهد الأول :**

الزمن: عهد محمد علي بك الكبير في مصر.

الحدث: "محمد علي" يبني مسجده في القلعة، ويقرر أن يحدث نقلة ثورية بمد مواسير يسري عبرها الماء ليصب من خلال "صنابير" ليستخدمها المصلون في الوضوء بعد أن كان الوضوء يتم بالطاسات والأكواب.

النتيجة: انهيار تاريخي لمفهوم سيادة الطاسة وظهور مباغت لبطل جديد (الصنبور) على مسرح قديم جداً (الطاسات والآنية) في عالم يتوجس دائماً من الجديد، ويتراجع خطوتين كلما تعلق الأمر بمستحدث أو حديث.

• **المشهد الثاني :**

الزمن: نهاية القرن التاسع عشر.

الحدث: القاهرة تعج بفئة معينة من المجتمع، وهي شريحة مكافحة تحصل رزقها عن طريق توصيل المياه إلى البيوت والجوامع والأماكن العامة، يعرفها الناس

باسم "السقايين". وتقرر السلطات تركيب مواسير المياه والصنابير في منازل القاهرة للمرة الأولى في تاريخ المدينة.

النتيجة: شريحة "السقايين" تشعر بالخطر على مورد رزقها، فتعلن رفضها لهذا التغيير الخطير، وتلجأ إلى فقهاء المذاهب الأربعة لعلهم يصدرون فتوى بمنع هذا الاختراع بحجة عدم طهارة الماء الناتج من المواسير.

• **المشهد االثالث :**

الزمن: مابعد نهاية الاحتلال البريطاني لمصر.

الحدث: يبدأ المهندسون الانجليز مع شركات انجليزية في إنشاء مشاريع تضمنت بعضها شبكات للصرف الصحي ولد خطوط مياه الشرب، وكان على رأس هذه الأعمال المهندسان " "وليام ويلكوكس"، و"برايس باي".

النتيجة: في يوم 7 مايو سنة 1884، أصدرت حكومة الاحتلال البريطاني في مصر القانون رقم 68، الذي ينص على استبدال الميضأة (إناء فيه ماء يتوضّأ به) في الجوامع بصنابير مربوطة بشبكة الإمداد بمياه الشرب التي بدأت الحكومة في تركيبها، على أن يُلزم ديوان الأوقاف بمصاريف الإحلال، وحسب قرار مجلس النظار (مجلس الوزراء)، تقرر الآتي:

أولاً: أن يستمر استبدال الميضأة بحنفيات ولكن على وجه السرعة مهما أمكن.

ثانيا: إن الطريقة الجديدة للمراحيض يصير تجربتها في ثلاثة جوامع في مصر في وجهتين أخريين بملاحظة نظارة الأشغال وبالاتفاق مع مهندس عموم الأوقاف لأجل معرفة مزاياها ومقدار تكاليفها.

• **المشهد الرابع:**

إنها تلك الآية الكريمة (104. المائدة)، المثيرة للتفكير والتمعن معاً:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ .)

إن صلب موضوع هذه المقالة هو أن هناك خيطاً رفيعاً بين التشبث بالقديم السائد، وبين التحرك خطوة محسوبة إلى القادم المبتكر. ثمة معادلة صعبة تحكم الحالين معاً، وتتحكم بكل ما يمكن أن يتعلق بهما، ولنا في التاريخ أمثلة لا تُحصى.

• **الخلاصة :**

إن الموضوع كبير جداً، يتخطى الحنفية، ويتخطى مواسير المياه، ويتخطى الانجليز، ويتخطى "محمد علي الكبير" ويتخطى حتى ما قام به أئمة مذهب الحنفية من قرار صحيح بإجازة الانتفاع بمياه المواسير التي تخرج من الصنابير الانجليزية، فسميت من أجل ذلك الصنابير بالاسم الذي نعرفه الآن وهو "الحنفية" كنوع من رد الجميل لهم.

ولكن، يظل السؤال، ماذا لو لم يصدر الحنفية فتواهم

المهمة تلك؟ إن الجواب سيكون حاسماً هذه المرة وبلا تردد: أيضاً سوف يستعمل الناس الصنابير، وذلك لأن المستقبل لا يمكن إيقافه، إنك بالتعنت لا تفعل شيئاً سوى أن تضيع الوقت، ولا تجني فائدة سوى أن تواصل المسير بخطى مرتبكة فيما يركض غيرك ركضاً على مضمار التقنية والتطور وانتهاز الفرص التاريخية التي لا تتكرر .

المستقبل لن ينتظرك طويلاً وأنت تتردد في فتح بابك له، إنه ينصرف عنك في لمح البصر إلى غيرك، ويتركك نائماً في متاهة غفلتك إلى أن تجد نفسه في نهاية المطاف في نهاية الطابور، مهملاً لا يذكرك أحد، منسياً لا يعبأ بك الآخرون.

• نوستالجيا طالب الطب :

في القرن السابع عشر يبحث بإصرار عن تعبير يناسب شعوره بالحنين إلى ماضٍ يخصه، وفجأة كتب هذه الكلمة "نوستالجيا" ، إن هذا التعبير الذي تحول إلى مصطلح عالمي هو كيان لغوي جميل مكون من كلمتين اغريقيتين هما "نوستوس" (nostos) أو "رحلة العودة" ، و"الحزن الممزوج بالألم" (algos)، وبالمجمل كان الاغريق يمجدون دائماً تلك اللحظة الاسطورية التي يعجز عنها التعبير، رحلة العودة إلى القديم، إلى الأصل، وما ملحمة رحلة "أوديسوس" إلا طريقة في تأكيد المؤكد، فالنوستالجيا ملحمة بدورها، لكنها ملحمة للحنين إلى الماضي، لكن الذي حدث في القرن الثامن عشر كان منعطفاً حاداً في تاريخ هذا الشعور المشحون، إذ تم اعتبار "النوستالجيا" مرضاً قد يودي بصاحبه، إلى حد أنهم اعتبروه مرضاً عقلياً يستوجب العلاج وكان أطباء ذلك القرن يعتقدون أن الحنين إلى الماضي يظل يسحب الدم من جسد المريض من بقية أجهزة الجسم حتى يموت في نهاية الأمر.

إن الحكاية طويلة ومتشعبة، ولكن، هناك دائماً الإجراء الوقائي الذي يلجأ إليه البشر، وربما هو إجابة مباشرة عن سؤال بديهي: كيف أتجنب النوستاليجا من الأساس؟ ويكون الجواب حاضراً كعادته: بالتمسك بالماضي، حتى لا يضيع ويندثر فأصبح مضطراً إلى الحنين إليه من جديد.

• إنهم يرفضون الجديد:

هنا بالذات تتشابك الخيوط، وهنا يمكن أن نعثر على خليط من الخطأ والصواب، ولعلنا سوف نجد تفسيراً للكثير من أحداث التاريخ المتعلقة برفض الجديد والتمسك بالقديم إذا ما قرأنا هذه العبارة لستيف أولينسكي:

((يشعر الناس بالحنين بشكل خاص، عندما يكونون قلقين، بشأن الحاضر، والمستقبل، فالماضي آمن، يمكن التنبؤ به تمامًا، فالتواصل مع الماضي من خلال بعض الأشياء، ينقل الأشخاص إلى وقت آخر.))

عبارة تبدو وكأنها تنطق بما كنا نريد أن نقوله، فلن يجد الانسان المقبل على واقع جديد تبريراً لرفضه

لهذا الواقع أفضل من أنه لا يعرفه، فالحاضر رمادي الملامح، والمستقبل مجهول تماماً، لكن الماضي معروف ومحدد وكل تفاصيله محفوظة عن ظهر قلب، لماذا إذن نخاطر بترك الأمن إلى المشكوك فيه؟

هنا بالذات يمكن أن نفهم تلك الخرافة المستمرة عن " الزمن الجميل" التي نرددها ليل نهار، وعن "أيام زمان" المفعمة طبعاً بالدفء والمودة، (حتى ولو كانت غير ذلك)، إننا نرسم صورة ملونة للماضي حتى لوكان رمادياً حالك السواد، لأننا نعرفه ونعرف ماحدث فيه، لكننا لانعرف شيئاً عن مصير الحاضر الذي نعيشه، ولا نعرف أي شيء عن المستقبل الذي سوف يقبل، لذلك، دعونا نتمسك بالذي مضى فهو أكثر أمناً ووضوحاً من غيره.

هنا بالذات يمكن أن نفهم إصرار القبائل البدائية على رفض كل محاولات إدماجها في نسيج الحضارة الحديثة، فهم يرون أنهم أفضل هكذا، وأن الحياة التي عرفوها سابقاً واضحة ومفهومة، وليسوا على استعداد للتورط في تفاصيل حياة لا يعرفون عنها شيئاً.

وهنا بالذات أيضاً يمن أن نعلل سبب تمسك ملأ قريش بنمط حياتهم في مكة، فهم يعرفون جيداً ماضي أجدادهم وكيف هيمنت مكة على غيرها من حواضر الصحراء المتناثرة، وكيف قدمت للعرب نموذجاً دينياً يستضيف كل آلهتهم دون الدخول في مفاهيم مشروعيتها من عدمها، فالهدف الأساسي كان أن تتجمع القوافل في مكة، وأن يمر بها الحجاج، وأن ينفق الجميع أموالهم في حركة تجارية جامعة تضخ المال في خزائن السادة والعمل في سواعد العبيد.

هذا هو الماضي الذي يطمئنون إليه، ويعرفون مداخله ومخارجه، فما بال هذا الحاضر يقحمهم في مجهول لايعرفون كيف يبدأ ولا أين ينتهي؟

إنهم يرفضونه وكفى، وإذا ما استفحل الأمر فهم يتقدمون لحربه، وهم بهذا لا يخالفون نواميس ما تعارف عليه البشر، بل يطبقون حرفياً تلك القاعدة الذهبية التي تقول إن الحاضر مبهم التفاصيل، والمستقبل مجهول الملامح، لكن الماضي مأمون الجانب في جميع الأحوال.

هذه هي القاعدة، وهي ليست إلا واقع حال لمن يرفضون تغيير الواقع، ويناهضون تحريك الساكن، ويبذلون قصارى جهدهم لكي يبقى الأمر على ماهو عليه.

• الحنفية سوف تنتصر دائماً:

خلاصة الأمر، هو أن الجديد لن يعدم وسيلة لفرض رايه في نهاية المطاف، وأن الحنفية في مواسيرها الجديدة سوف تنتصر على الطاسة والكوب، وأن من يحاول الوقوف في وجه المستقبل لن يجد له ملاذاً في ختام الحكاية سوى سطر باهت لن يقرأه أحد.

سحارية دويب (6)

د. محمد المبروك ذويب. ليبيا

المذنبون

" الذين يذنبون ولديهم الجرأة على إدانة الآخرين هم الأسوأ من بين جميع البشر ويستحقون عقاباً كثيراً " .

إيسوكراتيس/إيسوقراط. 436-338ق.م.

لقد قال تعالى في وصف هؤلاء:(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا).

حفظكم و إيّانا من مثل هؤلاء.

بين مصطلحين

بين الواقعي ((de facto))، والقانوني ((de jure))، الأول: مصطلح لاتيني يتكون من حرف الجر: De)))) بمعنى يتعلق بـ ، "يوافق" ، "حول كذا" ، واسم الفاعل أو اسم المفعول من فعل: Facility)))) بمعنى: يعمل، يصنع، يحدث، ويعني المصطلح بكامله : "الواقعي" ، ما هو على أرض الواقع، الفعلي، ما فُعل حقيقة، وليس بالضرورة أن يكون ذلك موافقاً للقانون أو أن يكون رسمياً . .

والثاني: de jure))))، وهو مصطلح لاتيني أيضاً معاكس تماماً للمصطلح السابق، وهو يتكون من حرف الجر ((de)) وحالة مفعول الأداة من الاسم ((jus)) بمعنى: قانون، عدالة، حق. وهكذا فإن المصطلح يعني وفقا للقانون، وفقا للحق، وفقاً للعدل .

بالرغم من أن أصل المصطلحين كان قانونياً صرفاً، إلا أنهما استعملا في الشأن السياسي للتعبير عن السلطة الفعلية، أو سلطة الأمر الواقع بصرف النظر عن شرعيتها أو دستوريتها، في مقابل السلطة الشرعية أو الدستورية بغض النظر عن قدرتها على أرض الواقع. وما بين المصطلحين تسبح صراعات عدة قد تشرعن الأول أو تقوّي الثاني، وربما تنشر الفوضى. ما دفعني لهذا التوضيح هو حديث أحد المحللين السياسيين(قبل 6 أعوام) رأيت أنه يجهل المصطلحين. وما تعيشه بلادنا من صراعات بين الواقع والقانون.

الأدب الليبي
بين العامية ولغات المكونات الليبية {1}

امراجع السحاتي، ليبيا

• أولاً: مصادر الأدب الليبي

ليبيا من الدول التي تضم في أدبها العديد من آداب الشعوب والأمم، وقد تشكل هذا الأدب من عدة آداب منها القديم ومنها الحديث، منها ما استعرب وعُرّب من لغات كانت سائدة في ليبيا في الأزمنة الماضية، من تلك اللغات "اللاتينية" والتي تحدث بها الاغريق (؟) حيث ترسخت العديد من الآداب في ليبيا من الآداب الاغريقية خاصة وإن عدداً من موضوعات الأدب الإغريقي كانت البيئة الليبية هي التي اخرجتها، حيث كانت قورينا أو "سيرين" لها دور في استيحاء الإغريق عديد الآداب حيث أن بعض الأساطير الإغريقية عُرّبت أو استوحى منها وصارت من الأدب الليبي، إضافة إلى أن الإغريق أخذوا عدداً من الأساطير الإغريقية التي استلهمت في ليبيا وتم توثيقها في الأدب الإغريقي، فأطلال شحات (قورينا) وغيرها تتحدث عن أدبٍ هو أدب برقاوي ليبي، سيرة كاتب الإنجيل "مرقصٍ" ومعيشته في "برقة"، وهو أحد أهم رموز المسيحية، ولد وعاش في ليبيا، ووادي مرقص شاهد على ذلك . وكذلك كان الرومان والليبيون الذين كانون في برقة وطرابلس هم كذلك خلفوا أدباً مستوحى من البيئة الليبية، وقبلهم كان الجرامنة الذين عبروا عن

أدبهم بالرسوم والنقوش والتي يظهر فيها عنصر الحدث. ومن بعدهم العرب والعثمانيين والايطاليين، إلى الوقت الحاضر في الادب الذي نتحدث عليه في هذه الدراسة .

• الأدب الليبي المفهوم:

الأدب: قيل إن "الأدب وجمعه آداب ومصدره أدب، وأيضاً يعني الجميل من نتاج الكتاب نظماً ونثراً"، وقيل إن الأدبي هو "1- المنسوب الى الأدب . 2- ما كان معنوياً غير مادي . 3- مركز أدبي . قيمة أدبية ." (1) من خلال ما تقدم نستنتج أن الأدب كل انتاج جميل من نتاج الكتاب نظماً ونثراً، وهو معنوي غير مادي.

إذن الأدب الليبي هو ذلك الأدب الذي تشكل ونظم على هيئة شعر وقصة وحكايات واسطورة ومثل ولغز، وهو انتاج معنوي برز من البيئة الليبية بكافة خصائصها، وبكافة تنوع مكوناتها وأقاليمها ومدنها .

قيل إن الأدب في مفهومه المعاصر هو "فكرة وأسلوب، مضمون وشكل، هو فكرة من واقع المجتمع أو من أحلامه، وهو أسلوب فيه براعة، وجاذبية، ورشاقة، وموسيقى، يتكوّن من ذلك كله أدب أمة وأدب شعب. وإذا قلنا: أدب العرب، وأدب الهنود، وأدب الانكليز، فقد تجمّع لدينا مفهوم دقيق واحد، هو مجمل الآثار الكتابية التي يقدّمها أديب هذه الأمة، معبّراً بها عن طموحها، وأحلامها، وآمالها"(2) .

وكل آداب الاقاليم والمكونات الليبية تعبر عن فكرها وأسلوبها وأدبها وأحلامها وطموحها وآمالها، إضافةً ألى أنه يمتاز بالحياة، وحياته أنشط من أي أدب آخر وهو ليس أدب جامد.

يقول البعض إن أدب المكونات والأقاليم هو أدب شعبي، رغم أن كل الأدب هو شعبي من صميم هموم وأحاسيس الشعب، فالروائي بالعربية يكتب بأحاسيس وهموم أمته وشعبه وبيئته، وكذلك الشاعر. وقد قيل عن الأدب الشعبي:- "هو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة مجتمع من المجتمعات، وهو شكل من أشكال الإبداع

الشعبي المتعددة، فهو جزء من كل، هناك الموسيقى الشعبية، والرقص الشعبي، والفن التشكيلي الشعبي إلى جانب الأدب".

وقد عرف الأدب الشعبي من قبل المستشرق الايطالي "جيوفاني كانوفا" بأنه: "هو الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله ميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو لغة شبه فصيحة سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية ". وقيل كذلك هو " ابن البيئة التي ينشأ فيها، وهو حصيلة ما يكسبه الأفراد من تلك البيئة، ومن الجماعات التي يتعايشون معها، وهو الإشعاع الحساس الذي يصور حياة المجتمع، وينفذ إلى أعماقه"(3).

عند النظر الى هذه التعريفات نجد أن الأدب الليبي هو أدب أمة وشعب، ولا يقل أهمية عن أدب الشعوب والأمم

الأخرى، وهو متنوع، وهو أدب ليبي. قيل بأن الأدب العربي "هو مجموع الأعمال باللغة العربية، ويشمل الأدب النثر والشعر المكتوبين بالعربية، وكذلك يشمل الأدب القصص والرواية والمسرح والنقد " (4) .

اذن، هنا نجد أن الأدب الليبي كله هو مجموع الأعمال التي كتبها وألفها الليبيون باللغة العربية، إضافة إلى ما ألف باللهجات ولغات المكونات خاصة الشفوي.

من خلال ذلك فإن هذه الدراسة سوف تكون مختلفة عما سبقتها من دراسات للكثير مما تناولت دراساتهم الأدب الليبي، والذين ركزوا على جزء بسيط في ذكر بعض مقومات الأدب الليبي ككل دون أن يتعمقوا فيه، وما يشكل ويكون جسده الحقيقي، فالشعر الصادر من ليبي بالعربية الفصحى، وكذلك القصة والرواية حقيقة لا يمثل الأدب الليبي ككل، إنما هو يشكل جزءاً من الأدب الليبي، وهو يمثل فقط الهوية السياسية للدولة الليبية، ولهذا فإن الأدب الليبي الذي يمثل الهوية الليبية الآن لا يمثل كل الأدب الليبي. هناك في ليبيا أكثر من مصدر ومقوم يشكل الأدب فيها حسب الأقاليم والمكونات التي تتكون منها ليبيا ظاهرياً من الهويات الاجتماعية للمكونات والاقاليم الليبية ، وهو يختلف في بعض الأشياء البسيطة خاصة في اللغات واللهجات، فليبيا كما هو معلوم بها عدة مكونات لها عدة لغات ولهجات، ومن خلال هذه اللهجات واللغات يتشكل ويتكون الأدب الليبي مع اتحاد هذه المكونات في أدب واحد. ومثلما هناك تاريخ للأقاليم والمدن والمناطق والمكونات الليبية فإن هناك أدب لهذه الأقاليم والمناطق والمدن والمكونات، وهي تعبر عما في أحاسيسها وبيئتها ولهجتها ولغتها، ومن هذا المنطلق فإن الأدب الحقيقي في ليبيا يتشكل من عدة آداب متنوعة، وهو بذلك متشكل ومتكون من آداب هذه الأقاليم والمكونات بإحساس من ينتمي إليها، ومن إلهام بيئتها وبلهجتها ولغتها، وليس كل ما يبرز سكان تلك الأقاليم والمناطق والمدن والمكونات بالعربية الفصحى هو في الحقيقة ليس كل الأدب الليبي

إنما هو جزء من الأدب الليبي. فعندما نأتي إلى الأمثال نجد أنها تتنوع وتختلف من إقليم إلى آخر ومن مكون إلى آخر، فالمثل التباوي الليبي الذي يقول:- "قونيهي قوندونو كورنيهي هوناكتونو" جاء باللغة التباوية، وعند تعريبه نجده يقول :- "لا تستطيع أن تنحنى على ظهر الجمل، ولا تستطيع أن تخفى آثار أقدامك على الرمل"، هو مثل تباوي ليبي من الأدب التباوي الليبي، وهو مستلهم من البيئة التباوية، وولد من رحم اللغة التباوية، وهو لا مثيل له في أي مكان ولا يمكن أن نستبعده من الأدب الليبي. ومن هذا المنطلق فإن الأدب الليبي الحقيقي يتكون من عدة مصادر ومقومات، وهي التي تكونه وتشكله.

قد تكون هناك مصادر ومقومات مستبعدة لأسباب سياسية أو اجتماعية، من تلك المصادر والمقومات نذكر الاتي :-

1 - الأدب العربي: هو الأدب الذي ألف وتشكل من اللغة العربية الفصحى.

2 - الأدب التباوي: هو الأدب الذي ألف وتشكل باللغة التباوية، وإحساس المكون التباوي.

3 - الأدب الأمازيغي: هو الأدب الذي ألف وتشكل باللغة الأمازيغية، وإحساس المكون الأمازيغي.

4 - الأدب التارقي :هو الأدب الذي ألف وتشكل باللغة التارقية، وإحساس المكون التارقي.

5 - الأدب المختلط : هو الأدب الذي تكون من المكونات الليبية من أوروبا ومن إفريقيا ومن آسيا.

6 - أدب المناطق: هو الأدب الذي تشكل وتكون من لهجة وبيئة وإحساس المناطق.

7 - أدب الأقاليم: هو الأدب الذي تشكل وتكون بلهجة وبيئة وإحساس الأقاليم.

أ- ادب اقليم فزان : هو الادب الذي تشكل وتكون باللهجة الفزانية

ب- أدب إقليم برقة: هو الأدب الذي تشكل بالأحاسيس والمشاعر واللهجة البرقاوية، وتفوح منه البيئة البرقاوية.

ت- أدب اقليم طرابلس الغرب: وهو الأدب الذي تشكل بأحاسيس ومشاعر اللهجة الطرابلسية.

في ليبيا ووفق تركيبتها السكانية وموقعها الجغرافي تنوعت مصادر الأدب فيها، وشكلت أدباً ليبياً يعبر عن أحاسيس ومشاعر وقضايا كل الليبيين، كل تركيبة عبرت بلغتها ولهجتها وفق ما تفيض به أحاسيسها ومشاعرها وبيئتها وشخوصها، ومن خلال النظر إلى التركيبة السكانية لليبيا نجد أن هناك تنوعاً في هذه التركيبة ساهم في تنوع مصادر الأدب فيها وفق التركيبات السكنية والبيئة الجغرافية لها وحسب لغتها ولهجتها، حيث كان هناك الأدب التباوي، والأدب التارقي، والأدب الأمازيغي، وكان هناك الأدب البرقاوي، والأدب الطرابلسي وغيرها، وهذا ساهم في تنوع وتعدد مصادر الأدب الليبي، وكانت مجمل هذه المصادر من أحد مقومات الهوية الثقافية الليبية التي تحويها الهوية الاجتماعية الليبية عامة.

الأدب الليبي هو الأدب الذي يعبر عن المجتمع الليبي بكافة تركيباته ومكوناته، وهو الذي يأتي بكلمات وألفاظ ليبية، وهو يتشكل من خليط عدة آداب محلية لمكونات وأقاليم. تتنوع في هذا الادب الكلمات والألفاظ كتنوع اللهجات واللغات المحلية. حقيقة الأدب الليبي شبكة معقدة من الآداب المحلية في الألفاظ واللهجات واللغات المشكلة والمكونة لهذا الأدب ويصعب فهم بعضه من بعض الليبيين. لقد تنوع الأدب الليبي بتنوع أقاليمه ومكوناته، وكل إقليم ومكون له خصوصيته ورؤيته وهويته الداخلية، وجاءت كلماته وموضوعاته من البيئة فكان للبحر دور في صبغ طبعته عليه، وكذلك كانت الصحراء والجبل والسهل والوادي، نجد فيه أدب البيئة البحرية يستلهم بعض مفرداته من البحر والفلك التي تبحر فيه والنسمات التي تهب منه. وهو يتفرع إلى أدب شفوي يتمثل في الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية والأمثال الشعبية والأغاني والاشعار الشعبية، وأدب مكتوب يتمثل في كتب لأعمال درامية لكتاب وأشعار وقصائد وأغاني

ومقالات أدبية، وحتى دراسات وأبحاث أدبية، فعند النظر إلى الأدب البنغازي الذي افرزته البيئة في بنغازي نجد أنه يختلف عن الأدب الطرابلسي الذي أفرزته البيئة الطرابلسية ، فعند النظر إلى العمل الأدبي البنغازي الذي تشكل على صورة شعر باللهجة البنغازية والتي تقول :- "هبت ريح علي جليانة ..." وكذلك الشعر الذي يقول :- " يا ريح هدي مركبي ميالة " نجد هنا أن الأدب يمثل مدينة بنغازي ويوحي أنه من هذه المدينة ؛لأنه ذكر علامات تدل على هوية المدينة مثل اللهجة والمفردات، كما نجد أن الأدب في البيئة الجبلية يختلف عن الأدب في البيئة البحرية حيث نجد أن فيه اختلافاً من ناحية التعبير عن الأحاسيس والكلمات حيث نجده في العادة يغازل الجبل وما عليه، ونجد أن أشعاره عالية الارتفاع، فكلما أداها مؤدي تحتاج إلى أن يعلوا في صوته ليطغى الصوت على الريح وليسمع البعيد، أما الأشعار في البيئة الصحراوية فهي تتميز عن الأشعار في البيئة البحرية والبيئة الجبلية من ناحية أن كلماتها والأحاسيس تعبر عن الصحراء وما عليها، وهي في الغالب تؤدى متواصلة وتسير متسلسلة مثل تضاريس بيئتها، وهي أقرب إلى الإفريقية ، والأمر لا يتوقف عند هذا التصنيف بل أن بعض فروع الأدب من البيئة البحرية والبيئة الجبلية قد تكون بطعم وإحساس عربي أو امازيغي، أما أشعار البيئة الصحراوية فقد تكون بإحساس تباوي أو تارقي مع تنوعها في المدن الكبيرة.

حقيقة أن الأدب الليبي يتنوع بتنوع البيئة الليبية وأقاليمها

ومكوناتها المختلفة ومدنها، فمن ناحية اللغة واللهجة منها ما يتمشى مع اللغة الرسمية للدولة الليبية، وهو الذي يعتقد الكثير بأنه الأدب الليبي، ومنها ما يتمشى مع لهجات ولغات المكونات والأقاليم الليبية، وهي تنبع من البيئة الليبية وطقسها وتضاريسها، ومن أحاسيس أقاليمها الثلاث ومكوناتها ومدنها وقراها. وعليه ومن خلال النظر إلى هذه الأدب نجده أنواعاً متعددة منها الحضري، ومنها البدوي، ومنها الصحراوي، ومنها الجبلي، ومنها الساحلي، إضافة إلى أن كل من هذه الأنواع تتفرع إلى شعب وصنوف منها الطرابلسي ومنها المرزوقي ومنها العربي ومنها التارقي ومنها التباوي ومنها الأمازيغي، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل أنها تتشعب وتتفرع داخل المدن إلى الأحياء والمناطق وفق اللهجات والألفاظ والمصطلحات في الكلمات، فالأشعار البرقاوية مثلاً تتفرع إلى فروع كثيرة، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن حي إلى آخر في اللهجة.

يقول "خليفة التليسي" في الشعر الشعبي الليبي غير المعبر بالفصحى، وهو الذي يمثل نوع من الأدب الليبي إضافة إلى الشعر بالفصحى:- " وأنه لمن المؤسف حقاً أن تجد الشعر الشعبي أكثر تعبيراً عن أنفسنا، ولو قدر له أن يجمع لأمكن في يسر استخراج صورة هذا الشعب. في جهاده العنيف ضد الطغيان والاستعمار، في فلسفته الفطرية الشاحبة وتأملاته اللطيفة، وفي روحه المؤمنة الرضية، في فروسيته وفي لهوه البرئ. في مجونه وعبثه، وأجد فوق ذلك أساليب طريفة من الأداء كالحوار الذي يكون بين رجل وامرأة، أو بين خصمين متنافسين، وأجد فيه هذه الأمثال والتشبيهات المنتزعة من صميم البيئة المحلية. أما في شعرنا الفصيح فإنك تجد أخبار المواليد والأموات، أنباء الزفاف والطلاق والقدوم والسفر. لا يا سادتنا الشعراء ليس السير في ركاب المناسبات هو كل شيء في الشعر ، هناك آفاق مجهولة ساحرة يستطيع الشاعر منكم أن يشبع بما يكتشفه منها – طموحنا إلى الجمال، ويطفئ ما تحسه من عطش روحي إلى الحقيقة الخالدة " (5).

نجد في ما ذكره "التليسي" ما يؤكد أهمية الأدب الليبي المتكون من الأقاليم والمكونات والمناطق، والذي يطلق عليه الأدب الشعبي رغم أنه أدب ليبي، وما يطلقون عليه أدب ليبي هو أدب عربي أشعاره منسوجة على منوال شعراء العرب الأولين، أما شعر الأقاليم والمناطق والمكونات الليبية فهو أدب ليبي صافي متشكل من كل مصادر الأدب الليبي.

لقد مثل الأدب الذي انتجته الأقاليم والمناطق والمدن والمكونات الليبية الأدب الليبي، وهو ما يطلق عليه الأدب الشعبي الذي ظهر منذ أن ظهرت تلك الأقاليم والمناطق والمكونات، وتأكيداً لذلك فقد أشير بأن الأدب الشعبي قد حمل راية التعبير عن شخصية المواطن الليبي خلال العهد العثماني الأول والثاني والعهد القرمانلي، يقول "خليفة التليسي" في ذلك :- " ومنذ تلك العصور حمل الأدب الشعبي راية التعبير عن شخصية المواطن الاصيل" (6) .

(يتبع) ...

- **الهوامش :**

1 – جبران مسعود، رائد الطلاب، بيروت – لبنان : دار العلم للملايين ، ط1 ، 1967، ص 48.

2 – محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، ط2 ،1999/ ص48.

3 – الأدب الشعبي : الماهية والموضوع ،. https:// www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=30&page=showarticle&id=56 1 ، اطلع عليه 2022/8/9.

4 – أدب عربي ، https://ar.wikipedia>org/wiki ، اطلع عليه بتاريخ 2022/8/8.

5 – خليفة التليسي، رحلة عبر الكلمات ، طرابلس – ليبيا : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ط2، 1979، ص ، ص 65، 66.

6 – المرجع السابق، ص247.

هراويـــات (4)

د. خليفة احواس. ليبيا

رولا تكسب المعركة

أثناء تدريسي بجامعة سرت في عام 2007 تقريباً، شدني اسمٌ حديث لأحد الطالبات وما أكثرهن: ((رولا)) ولكنه هذه المرة متبوع بأسم أحد أهلي من هراوة، قلت في نفسي لعلها ((ريلة))، لكنني تأكدت بعد ذلك أن اسماء حديثة قد غزت المنطقة كما هو الحال في كل ليبيا، وأن الأسماء القديمة كما يقال: "موضة قديمة"، و "دق قديم"، لا يليق بجيل الألفية الثالثة و براءته.

لقد كانت المنطقة تخلو تماماً من ذلك، حيث أمهاتنا نعرف أسماهن بدلالتهن التراثية والشعبية،: "فريجة"، "الساكتة"، "امحضية"، "سدينة"، والأخيرة تطلق لمن تأتي على رأس عدد من البنات تيمناً بمقدم ذكر.

كما أن عدداً من امهاتنا نعرفهن بالكنية والعائلة: "بنت ضو"، "بنت الحول"، "الفرجلية"، "بنت سعود"، "الشريعية" "كيكة"، ذلك هو النمط الاجتماعي الذي عشته، نمط قائم على الفطرة وخال من التكلف والمؤثرات الخارجية، حيت خلت بدايات تنشئتنا من وجود الاذاعة المرئية والكمبيوتر والنت، أما الإذاعة المسموعة فقد كان دورها ايجابياً جداً، و لن أنسى ماحييت التصاق والدي بالراديو وهو يجهش بالبكاء، وهو ينقل له خبر وفاة الزعيم "جمال عبدالناصر"، و بالمناسبة فقد أضيف للمشهد الهراوي أسمي "جمال"، و "ناصر" بالتأثر بتلك المرحلة التاريخية، لقد كانت مكونات الأسماء مألوفة كما الوجوه التي تحملها، تحس حيالها بالسكينة والطمأنينة دون التفكير مطلقاً في نسبها و منسبها، إنها وجه واحد في السراء والضراء، لذا لا أذيع سراً أنني عرفت اخيراً أن أخونا ورفيقنا "مشري" هو ورفلي (من قبيلة ورفلة الليبية)، وأن المرحوم "الشيباني" صاحب أول "مجزرة" (محل بيع اللحوم) في تاريخ "هراوة" هو ورفلي كذلك، و إن "حسن قوقي" صاحب أول دكان تجاري في هراوة هو مصراتي، والآن عائلته تقيم في مصراتة و ترتبط بعلاقة وثيقة بهراوة وأهلها لم تنال منها النوائب والأحداث،

وأذكر كذلك بكل وضوح "الشارف العبدلي" التاجر المتجول على دابته، يحمل على ظهرها السلع والعقيق ويطوف بائعاً لها بين بيوت الصيف والربيع، و كان يتنقل بها من الوشكة إلى سرت مروراً بكافة المناطق حتى هراوة ، لقد كان مصدر دخل أهلنا الوحيد هو الماشية التي يقومون على رعيها وسقيها على "غُب"، بعد يوم، أو على "رِبع" بعد يومين، وهكذا، وإن مردود بيعها هو كل ما يملكون من نقود يقومون بالشراء بها من دكان (براكة) "قوقي"، لذا فقد هجا الوضع المرحوم "حسن الذيب" شعراً بالقول:

يا نا من براكة قوقي .. وين أنمَي تخلي بوقي.

لكن المرحوم "مالوس العماري" رد مدافعاً عن صاحبه "قوقي" بالقول :

قوقي ما جاك أنت جيتة.. لين اسمك عنده حطيتة
فالميزان بعينك ريته.. حط احبوب اتقول نشوقي

بقلم الحكيم (3)

عبد الحكيم الطويل. ليبيا

سين ني سيوس

البعض سيظن أنني أتحدث عن "الدار البيضاء" في المغرب، والبعض الآخر لن يصدقني حينما أقول: قد تكون رابع أكبر مدينة ليبية وثاني أكبر مدينة في شرق ليبيا بعد مدينة بنغازي، ولأنها تقع فوق جبل فمناخها ساحر

فهي من المدن الليبية النادرة التي يتساقط عليها الثلج، وحينما تصل درجة الحرارة عندهم إلى 24 (وهي درجة حرارة الغرفة العادية) يعتبر أهل البيضاء أنه يوم صيفي حار.

مدينة جميلة حديثة وليست قرية، مليئة بمرافق المدن المعتادة ومنها دور نشر الكتب، بل أنها كانت تُعد لتكون عاصمة ليبيا في أواخر عهد المملكة الليبية وقبل انقلاب معمر، ففي الفترة من 1963 إلى 1969 كانت مقر للبرلمان الليبي وعدد من الوزارات، بل ورئاسة الوزراء ذاتها، حتى أن سفارة الولايات المتحدة قد انتقلت إلى هناك.

لكنها مدينة عريقة كذلك في عمق التاريخ قبل كل هذا، إذ لم تتأسس حديثاً أو في العهد الإيطالي كما يظن البعض، بل منذ 414 سنة قبل الميلاد، أيام اليونانيين حينما كانوا في الجبل الأخضر الذي يذكرهم ببيئتهم الأوروبية، حتى أنه يقال إن الجبل الأخضر قطعة من أوروبا نسيت في شمال أفريقيا.

ومن الشخصيات العالمية التاريخية التي ولدت في البيضاء سنة 370 ميلادي، أسقف كنيسة طلميثة "سي نيس يوس" السيريني Synésios__de__Cyrène (الصورة المرفقة)، لكن سيرته الوطنية عندي أهم من كل ما اشتهر به، فحينما ولد كانت البيضاء وطلميثة وكل الجبل الأخضر مجرد مقاطعة رومانية مثلها مثل كل شمال أفريقيا اشتهرت بإقليم المدن الخمس (بينتابوليس)، أي أنه كان روماني الجنسية بمعايير العصر، لكنه لم يحمل هموم الرومان بقدر ما حمل هموم إقليمه: جبله الأخضر، مما يجعله أكثر من مجرد قسيس روماني تقليدي.

ولو كنا في بلاد تحترم شخصياتها لكان له تمثال في أحد ميادين البيضاء، غير أن الذين مازالت عبادة الأصنام معششة في أدمغتهم يعرقلون نشر هذه الثقافة العالمية.

تلقي تعليمه في شحات الأثرية، ثم انتقل إلي الإسكندرية، هناك أخذ عن الفيلسوفة "هيباتيا السكندرية" مناهج فلسفة الرياضة، وهي أول امرأة في التاريخ يلمع اسمها كعالمة رياضيات، حيث مثلت شخصيتها الممثلة البريطانية رايتشل وايز في فيلم أجورا Agora 2009 (ملصق الفيلم أدناه)، ولهذا صنفوا مواطننا البيضاوي "سي نيس يوس السيريني" فيلسوفاً رياضياً أفلاطونياً تميزت كتاباته في الشعر والنثر واللاهوت بأنها نصوص عميقة من طراز أدبي رفيع من خلال تأملاته الواعية بمحيطه الإنساني والطبيعي، لكن ما يهمني فيها هو أنها تميزت بما تناوله من هموم وطنه وانشغالاته كإنسان وشاعر وأسقف لأبرشية "طلميثة" عاصمة الإقليم، في ال29 من عمره، تحدث في خطبته الشهيرة أمام الإمبراطور أركاديوس عام 399م بحسرة عن أحوال بلاده: الجبل الأخضر، حيث وصف قورينا (شحات الأثرية) بالفقيرة والكئيبة واسعة الخراب، كما قال إنها بحاجة إلى ملك جديد.

وفي رسالته 57 عبَّر عن حجم الظلم السائد فيها، وتدهور قيمة العدل فيها حيث تحولت دار القضاء إلى ساحة للإعدامات! (ما أشبه البارحة باليوم يا سينيسيوس)، المدهش هو أن دراسة حديثة صدرت في 1987 وأعادت قراءة نصوصه فسَّرت حالة الاكتئاب واليأس التي وصل لها بأنها دلالة أخرى على حجم الاضمحلال الثقافي والحضاري الذي رصده سينيوس من حوله بألم شديد. ما أشبه الأمس باليوم.

نقشات صبراوية (2)

مفتاح البرعصي، ليبيا

(1)

إنه الصابري ياسادة: تلك المساحة الصغيرة الممتدة شرقاً من اللثامة وغرباً من حي خريبيش، ويحدها من الجنوب الغربي سوق العرب ومن الجنوب الشرقي مقبرتي سيد عبيد الأولى والثانية، أما شمالاً فيحدها البحر بأمواجه ونسماته العطرة .

(2)

– إنه الصابري الذي أنجب الأبطال والمجاهدين في فلسطين عام 48 م، وأنجب العلماء والمفتيين والسياسيين والقادة والقضاة والأطباء والمحامين والطيارين.

(3)

إنه الصابري بتقسيماته الجميلة، "اللثامة"، و"الزريريعية"، و"سوق احداش"، و"دكاكين حميد"، تلك الأرض المعطاءة بنخيلها الشامخ الذي تتدلى منه ثمار النخيل لتعانق السماء بكبرياء وعظمة الخالق، أو تكون قطوفها دانية لتقطف دون عناء أو مشقة .

(4)

إنه "الصابري" الذي يتم فيه اصطياد الطيور والزرازير والحمام بالفخ و"القلابة"، أو بالفرقلة أو المقلاع للطيور المهاجرة تحت ظلال النخيل، وفوق أرض رطبة تفوح منها رائحة السواني بخضراوتها الطازجة .

(5)

إنه "الصابري" بعائلاته المترابطة البسيطة التي تعيش "يوم بيوم"، ويرسلون الوجبات لبعضهم البعض طيلة العام مع ضيق ذات اليد، إنه الكرم والجود والعطاء اللامتناهي، إنه "الصابري" العامر بأزقته وزنقاته بالكوانين المشتعلة شتاءاً بفحم البطوم، وعندما تهدأ ناره يجتمع أهله عليها في لياليه المظلمة ليحكوا لنا خرافة "ام بسيسي"، أو ليأكلوا "القسطل" (الكستناء) لميسروي الحال، أو الكاكاوية إذ كانوا من بسطاء الحال، إنه "الصابري" الذي تجد فيه البيوت مفتوحة صيفاً، وكهوله متكئين على أرصفته، وعلى حصيرة صنعت من سعف النخيل ليغفوا من تعب الحياة ومشقته في انتظار نسمات البحر وعبقاته بعد وجبه غذاء يستحقونها بعرق الحلال.

(6)

إنه "الصابري" ياسادة بفزعته للجار في مأتمه الذي تجتمع فيه الأسر لتقديم واجب العزاء وطهو الطعام رجالاً ونساءاً وتفتح فيه البيوت والأبواب على مصراعيها وتوزع فيه الصدقات "خبزة وزيت"، ويمسك فيه الأطفال جرود النساء في ساعات العزاء الأولى.

(7)

إنه "الصابري" ياسادة الذي فيه الفنار والفتيلة في لياليه المظلمة والاستوفة والبابور في أفراحه وأتراحه. وبصيفه الجولاطينة والتحويت علي شاطئه الجميل بفم الوادي و"راس التونسي" و "الصالتوات"، من فوق السفينة

(8)

إنه "الصابري" بكوشه (مخابزه) العتيقة "البهلول"، و"بوبة" الذي تحمل فيه طواجين الرووس واللسانات أو الكعك والغرّيبة في الأفراح، أو الخبزة على أن يكون لك شعاراً مميزاً (فروة – قرصتين وفروة – أو شوية قرنفل أو حبة فاصوليا أو حمص)، ويفصل فيه الدقيق لصناديق من لوح أحدهما للقمح والأخر للفرينة، ولا ننسى "القنان" ياسي سعد ، (اللي طايح في العين) .

(9)

إنه "الصابري" بألعابه الموسمية: البطش والزغد والطقيرة والزناحة ولعبة التصاوير والليبرا والوابيس والنقيزة للبنيات ، إنه "الصابري" الذي تتعالى فيه أصوات المآذن في شهر رمضان فوق أسطح المساجد بدون مكبرات للصوت ويكفيك أن تسمعه من بيتك العربي المفتوح من وسطه، إنه "الصابري" بسفنزه، وزلبياته، ومخاريقه، ولقمة قاضية ، وحلوة زواياه كالبهلول

وبالرزق، والفيتوري، إنه "الصابري" بأعياده التي يتم فيه التكساي مرة واحدة في العام على أن تلمع حذاءك البالي بشوية زيت العيد القادم .

(10)

إنه "الصابري"، اللغة التي لا يفهمها إلا أهلها بدكاكينه وقصابيه وتجاره البسطاء ومقاهيه كقهوة بالروين، "وينك ياري"، إنه "الصابري" بسينماته "الشرق"، أو حتى البعيدة منه مثل "هايتى"، أو "النصر"، أو بنغازي لحضور الجولة الأولى فقط أما الثانية والثالثة فلكبار السن على أن تحمل معك قرطاس سيجاراً ((سبورت – ربان – ستبموس سفيروس اوالجفارة)) وتطفئه بعد إغلاق الأبواب، أو تطرد خارجاً عندما يتم اكتشافك بالبيلا من قبل مسئولي السينما .

(11)

إنه "الصابري" بكرواته وعربياته وكرارسيه (التريشيكلو) وبشكلايطاته "الهمبر والسبورت"، ومتواته "الفيزبا والبيجو" ، إنه "الصابري" بجرود نساءه، جرد "الحكاكي" وأفراحه وغيطته التي تمر من شارع لشارع على القدمين أو على السيارات إن كان منزل العروس بعيداً لتمر على "البركة" وتقول: أسقونا شراب البركة وإلا نديروا معاكم عركة .

(12)

إنه "الصابري" بدورياته كرة القدم على ملاعب الرملة الذي تصنع فيه أرقام "الماليات" بقطع من جلد، وعند فوزك تشرب الشربات بالليم لإضفاء النكهة على طعمه، أو الطرق على الأبواب لشراء الثلج بالكاكاو في حر الصيف.

(13)

إنه "الصابري" ياسادة، الصدق والعفوية والأمانة ومساعدة الغرباء ومد يد العون لهم بفطرتهم الاسلامية النقية، إنه الصابري ياسادة، العطاء اللامتناهي، إنه الصابري الذي ضم أبناء ليبيا شرقاً وغرباً وجنوباً في حضن دافئ ليجعل منعم عائلة واحدة قبيلتهم هي الصابري وأمهم بنغازي.

كنز الكلام (1)

كروم الخيل. ليبيا

الجرّاية

وفي ساحة المعركة تظل الإبل تهرع من أصوات البنادق وجلبة الخيل وصيحات الفرسان .

فتجري هنا وهناك بين أسيادها الباذلين أرواحهم فداءً لها، وبين الغزي الطامع بها .

•ان صارَت الدّبّة ما تجي بالشّيره ..

وْ لَيْ بْغايْة اللي قال ما نبْغِيها

وتَبقَى البل كيف السّدَا والنّيرة

يمْشَن بنات الريح[1] ويْجَن بيها .

(عبدالمطلب ـــ الجماعي)

بنات الريح: الخيل. وهنا شبّه الشاعر جري الإبل ذهاباً وجيئة في ساحة الوغى بـ الجرَّاية، وهي امرأة تجري بـ كرة الصوف بين أطراف المنسوج حال التأسيس. وهذا معنى قول "خالد ـــ ارميله":

وان جا غزي طالبها وغزّاي م العدا .. وْتمّن مبادي اللعب بادي قصيرها

وتمت كْحيله بين فرسان البلا .. جرّاية اتودي بين سداها ونيرها.

المِين

قال "حسن لقطع" في هجائيته :

كما اللّي حَرّك لغم "المِين" .. وم الساعة تَكّ البارود .

والمين كلمة ذُكرت في القصائد البرقاوية، وأصلها Mine الانجليزية وتعني "لغم"، ينطقونها ميناً، ويجمعونها "مِين". يقول "بوكريبه العوامي":

وحْذايا نْياق مْزهيات خْلوقي ..

وادْقَيني رغاويّه علي عرْنينه

هذا فيش مِتْشَرّه وْ طاير شوقي ..

ان هدّر كما في لرض ناضت "مينا"

وذكرها أيضا "ادريس الشهيبي" في مشاركته على راس بيت لـ جلغاف ـــ بوشعرايه، فقال :

خْدودك كما برق في مزن عَلَّم ..

سماها مْظلِّم ..

رعدها تزلزيل "مينا" تكلَّم .

الوقعي

وَقَعَ الطير: أي نَزَل وحطّ . ((إن الطيور على أشكالها تقع.))، و"وقيعة الطائر": موضعُ الوُقوعِ الذي يقع عليه الطائر ويعتاد إتيانَه. وفي لسان برقة تُطلق على الطيور المهاجرة كلمة ((وقِيع، اوْقِعي))، ربما لأنها اعتادت الإتيان في زمان معين فتقع على الأشجار والأرض فور وصولها:

ثقيل عليه مَن جوّب و عاد ..

جلاوي لرض كي طير الوقيع . ((الرويعي موسى))

وضدّه (الوكْري أو المُوَكّر)، أي الطيور غير المهاجرة، من "المَوْكر": وهي محل الإقامة الدائمة، وأصلها في اللغة من الوَكْر. واليمام من أهم طيور "الوقعي" في هذا الموسم وأشهرها، وله عند أهل برقة مسميات: فالذكر يسمّى "بو وَرْوار". والأنثى الكبيرة "حَجْمَه" وتُجمع "حِجِمْ"، والفرخ "قمْرِيّه" وجمعها "قمَارَى". يقول "بوكريبه العوامي":

في بْساط ما فيه فيت "الوقيع" ..

انكمّل نهاري ..

نشرف علي قور واخذ يْساري.

ويقول "ادريس الشيخي":

دارت محاس وجضّه ..

غدير دمعها فيه الوقيع توضا .. نهار فقدهم .

رسالة المغرب الثقافية ..

ثقافة على مرمى الإبداع

سعيد بوعيطة. المغرب. الليبي خاص

على الرغم من الظروف المناخية لصيف 2023، التي تميزت في مجملها بارتفاع درجات الحرارة، التي دفعت الناس للبحث عن طقس معتدل بالمدن الساحلية أو الجبلية، مما كان له الأثر السلبي (ولو بشكل نسبي) على بعض الأنشطة الفنية والثقافية على مستوى الحضور خاصة بالمدن الداخلية للمغرب، فإن أغلب المناطق قد عرفت أنشطة ثقافية، بغض النظر عن نسبة الحضور والمشاركات. ومن بين أبرز هذه الأنشطة الثقافية: الدورة الأولى لموسم أصيلة الثقافي(الموسم 44)، الدورة 35 لمهرجان المسرح الجامعي بمدينة الدار البيضاء، ملتقى السلام للفن التشكيلي بمدينة تزنيت (الجنوب الغربي المغربي).

موسم أصيلة الثقافي الدولي ال44 في دورتين خلال شهري يوليوز وأكتوبر:

نظمت "مؤسسة منتدى أصيلة" تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك "محمد السادس"، موسم أصيلة الثقافي الدولي الرابع والأربعين، وذلك في دورتين في الصيف وفي الخريف على غرار الموسمين السابقين. وذكر بلاغ لمؤسسة "منتدى أصيلة" أن الدورة الصيفية لهذا الموسم المنظم بشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل (قطاع الثقافة)، وجماعة (بلدية) أصيلة، تستمر من 4 إلى 25 يوليوز 2023 الماضي، فيما ستنعقد الدورة الخريفية خلال شهر أكتوبر 2023المقبل.

خصصت الدورة الصيفية للفنون التشكيلية، حيث تم تنظيم ندوة حول "الفن المعاصر والسؤال الثقافي يومي 14 و 15 يوليوز، وأخرى حول "التشكيل المغربي والتداول النقدي" يومي 20 و21 من الشهر ذاته، إضافة إلى حفل تكريم الفنان التشكيلي المغربي عبد الكبير ربيع يوم 16 يوليوز 2023. وقد عرف برنامج هذه الدورة الصيفية تنظيم مشغل الصباغة على الجداريات كما جرت العادة منذ ربيع 1978، والذي أنجز هذا في هذه الدورة خلال الفترة الممتدة من 4 إلى 9 يوليوز، بمشاركة 13 فناناً في مختلف أزقة مدينة أصيلة العتيقة، إضافة مشغل مماثل خاص بأطفال مدينة "أصيلة" خلال الفترة نفسها. كما نظمت مؤسسة منتدى أصيلة خلال الفترة الممتدة من 09 إلى 25 يوليوز مشاغل الصباغة و الحفر والطباعة الحجرية (الليتوغرافيا)، بمشاركة 29 فناناً في مشاغل الفنون التشكيلية في قصر الثقافة و"مشغل الأطفال مواهب الموسم" في حدائق قصر الثقافة". كما احتضن رواق المعارض بمركز الحسن الثاني للملتقيات ابتداء من يوم السبت 15 يوليوز 2023، معرضا للفنانين

المغربيين "نرجس الجباري"، و"محمد عنزاوي" إلى جانب معرض أعمال" الأطفال مواهب الموسم"، وموازاة مع ذلك أقيم "معرض الفنانين الزيلاشيين الشباب" بديوان قصر الثقافة، فيما خصص فضاء بهو قصر الثقافة لعرض أعمال الفنان "معاد الجباري". وإلى جانب ذلك، احتضنت مكتبة الأمير "بندر بن سلطان" ورشة "التعبير الأدبي وكتابة الطفل" التي يشرف عليه الأستاذ "مصطفى البعليش" لفائدة طلبة المدارس الإعدادية والثانوية في أصيلة. أما بخصوص الدورة الخريفية لموسم أصيلة الثقافي الرابع والأربعين، فإنها ستستضيف مجموعة من الندوات في إطار الدورة السابعة والثلاثين لجامعة "المعتمد بن عباد" المفتوحة، بالإضافة إلى ندوتين تنظمان بتنسيق مع مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد. ومن المنتظر أن تعرف هذه الندوات حضوراً عربياً وافريقياً ودولياً لافتاً بمشاركة صفوة من الباحثين والمفكرين، وشعراء وإعلاميين، بالإضافة إلى مشاغل الفنون والحفر الليتوغرافيا، والمعارض الفنية والورشات الإبداعية والعروض الموسيقية.

الدورة الـ35 للمهرجان الدولي للمسرح الجامعي تحت شعار "المسرح والعوالم الافتراضية"

تحت شعار "المسرح والعوالم الافتراضية"، استضافت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء المغربية الدورة الخامسة والثلاثين من المهرجان الدولي للمسرح الجامعي، خلال الفترة الممتدة من 24 إلى 29 يوليوز 2023 . نظمت هذه النسخة من المهرجان، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك "محمد السادس"، بمشاركة دولية متميزة من عدة دول من المعمور، وتميزت ببرنامج متنوع وغني. حيث تضمن برنامج المهرجان عروضاً مسرحية لفرق جامعية مغربية، خصصت لها لجنة للتحكيم. تتشكل من فعاليات وطنية ودولية، وورشات تكوينية لفائدة الطلبة المغاربة وباقي المهرجانيين وهواة المسرح، بالإضافة إلى لقاءات فكرية وتداولية في المسرح وتيمة المهرجان. كما احتفي المهرجان أيضاً بفعاليات مسرحية تمثل جل الحساسيات الإبداعية ومجايلاتها، اعترافاً وامتناناً لمسيرتهم الفنية والثقافية والعلمية، بالإضافة إلى مناقشات للعروض المسرحية في برمجة ليالي المهرجان، والتي تعتبر مختبراً تداولياً مفتوحاً بين الفرق المسرحية الجامعية للتعرف على آليات الاشتغال ورؤاهم المتعددة والمختلفة. ويعد المهرجان الدولي للمسرح الجامعي للدار البيضاء، الذي انطلق لأول مرة سنة 1988، فرصة هامة للقاء والتكوين وتأطير الشباب الذين يحجون إليه من كل بقاع العالم، وملتقى دولياً للتجارب المسرحية والإبداعية وتلاقح الثقافات وحوراها بين شبيبة العالم من طلبة ومحترفي المسرح والباحثين والمبدعين من داخل المغرب وخارجه. ويروم المهرجان تحريك دينامية المسرح المغربي وتطوير إبداعه من خلال استقبال التجارب والخبرات من العالم بتوجهاتها ونظرياتها ورؤاها المختلفة، وفتح باب الورشات التكوينية في وجه كل عشاق المسرح وممارسيه. هذا، وبات المهرجان الدولي للمسرح الجامعي، بعد ثلاثة عقود ونصف من الفعل والتفاعل والإبداع، تظاهرة دولية سنوية تنطلق في الزمان والمكان، ويتوقع أن يشهد المهرجان للدار البيضاء في دورته الخامسة والثلاثين، تجارب وخبرات مسرحية جديدة من العالم، مع تركيز خاص على العوالم الافتراضية والتأثيرات التي تسببها في المسرح.

ركز المسرح الجامعي في "المهرجان الدولي للدار البيضاء" على تجارب مسرحية متنوعة ومتعددة، من خلال عروض فرق جامعية مغربية تخضع لتحكيم فعاليات وطنية ودولية، لتسليط الضوء على المواهب الشابة وتشجيعهم على الابتكار والتجديد في المسرح.

المتوجون في مهرجان المسرح الجامعي

إلى جانب ذلك، تشمل الفعاليات التكوينية التي يوفرها المهرجان ورشات عمل مفتوحة لجميع الهواة والمهتمين بالمسرح، بالإضافة إلى اللقاءات الفكرية والتداولية التي تعزز الحوار الثقافي والابتكاري بين المشاركين من داخل المغرب وخارجه. توزعت أعمال المهرجان بين فضاءات الجامعة والمركب الثقافي "مولاي رشيد" في مدينة الدار البيضاء، بتتويج المسرحية المغربية "جفاف الجلد المصطبغ" بالجائزة الكبرى للمهرجان. وقد عرف المهرجان مشاركة عدة فرق مسرحية من دول عربية وأجنبية مختلفة كالمغرب وألمانيا وإيطاليا والمملكة العربية السعودية وبنغلاديش. العمل المسرحي المتوج يحكي طيلة أربعين دقيقة عن قصة مرض أطفال القمر وما يعانونه من إقصاء وتهميش داخل المجتمع المغربي على وجه التخصيص، والذي أبان من خلاله المخرج الشاب عبد القادر الوردي عن احترافية عالية في معالجته وطرحه لهذا الموضوع المسكوت عنه بطريقة فنية وجمالية، توحد الفن بالواقع كونه تعبيرًا عن الإنسان وأزماته وقضاياه الراهنة.

وقد افتتح السيد "حسين أزدوك" (رئيس جامعة الحسن الثاني) الأمسية الختامية للمهرجان بكلمة أشاد فيها بالدور الكبير الذي يلعبه المسرح الجامعي في خلق روافد تلاحق ثقافي بين مختلف الجنسيات. كما أكد على ضرورة العمل الجاد والمتواصل لضمان استمرارية مثل هذه التظاهرة الثقافية الفنية، كونها تتجاوز البعد المحلي إلى العالمي. وقد عرف الحفل الختامي أيضًا تقديم عرض تركيبي لمجموعة من الورشات المسرحية التي أقيمت طيلة أيام المهرجان، وذلك بتأطير مجموعة من الفنانين المغاربة والأجانب، من أمثال سيرين الأشقر ومحمود شهدي وإدريس الجاي والإيطالي كلاوديو دو ماكليو. وقد أعلنت لجنة تحكيم المهرجان والمكونة من الفنان والمخرج المسرحي محمد الشوبي رئيسًا، والصحافية والناقدة المسرحية بشرى عمور، والأستاذ الجامعي محمد بن زيدان، بالإضافة إلى أستاذة المسرح الرومانية أنكا سيميلار، والإيطالي كلاوديو دو ماكليو، عن النتائج التي أسفرت عنها المداولات الخاصة بتوزيع جوائز الدورة 35 للمهرجان الدولي للمسرح الجامعي بالدار البيضاء. وقد منحت الجائزة الخاصة بلجنة التحكيم إلى مسرحية "وماذا بعد؟" لكلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية. أما جائزة الإخراج المسرحي فقد عادت لريم مكاوي عن مسرحية "أسطورة" لمؤسسة بألمانيا، وقد عادت جائزة أحسن ممثلة مناصفة إلى كل من "سامية العسولي" عن مسرحية "جفاف الجلد المصطبغ" لكلية العلوم بن مسيك، و"موصومي" عن مسرحية "لم يحن وقت الفرار" لجامعة "دكا

ببنغلاديش". أما بالنسبة لجائزة أحسن ممثل، فقد فاز بها مناصفة كل من "عبد الصمد صادق" عن مسرحية "جفاف الجلد المصطبغ"، و"يوسف الغليظي" عن مسرحية "زمن الصفر" من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك. في حين ظفر "رفيق مرشيد" بجائزة النص المسرحي عن عرض "خط أسود" لكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وفي الختام، توجهت لجنة تحكيم المهرجان بالشكر والثناء إلى المنظمين الذين أتاحوا هذه الفرصة السانحة للتواصل من جديد من خلال أبي الفنون، وخصت بالشكر الدكتور "رشيد الحضري"، رئيسَ المهرجان وعميدَ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وكافةَ الطاقم الإداري والفني والتقني، وكذلك كل القائمين على القاعات والمراكز الثقافية التي احتضنت عروض المهرجان. وقد استشعرت لجنة التحكيم عن كثب قيمة هذه التظاهرة الفنية على عدة مستويات فنية وإنسانية وثقافية، فكانت تجربة إيجابية ومثمرة، أتاحت سفرًا عبر العالم وتقاربًا بين الثقافات والحضارات والشعوب من خلال المسرح ومكّنت الجمهورَ المتنوعَ، المكون من طلبة وأساتذة وفنانين وموظفين وعموم المواطنين، نساء ورجالًا، من اكتشاف تجاربَ مسرحية مختلفة، والاحتكاكِ بالمساهمين فيها، والتفاعلِ مع إبداعات الطلبة الشغوفين بأبي الفنون، كما تمنت اللجنة أن تعمل إدارة المهرجان في الدورات القادمة على توسيع فضاءات العروض المسرحية، وكذلك إغناء كتيب المهرجان بالمواد والصور.

ملتقى السلام للفن التشكيلي بمنطقة سوس:

اختتمت يوم الاثنين 24 يوليوز 2023، فعاليات ملتقى السلام الدولي للفن التشكيلي، المنظم من طرف اتحاد التشكيليين المغاربة بتنسيق مع المديرية الجهوية " قطاع الثقافة" بأكادير تحت شعار " الموروث الثقافي المغربي بألوان دولية". انطلقت أشغال الملتقى بمداخلة حول التراث الأمازيغي المغربي "جمعية أرتمون للفنون التشكيلية تيزنيت نموذجاً"، تكريم الفنان التشكيلي الخطاط "محمد جيك"، وبعدها تم إعطاء الانطلاقة الفعلية للتظاهرة وفتح المجال لكافة الفاعلين لإبراز والكشف عما بجعبتهم في الفن التشكيلي، وذلك كل من موقع ومهمته داخل التظاهرة التي عرفت فقرات تكوينية في فن الرسم حول التراث المغربي من تأطير الباحثة الفنانة التشكيلية العالمية "أولغا موليز" والباحثة الفنانة التشكيلية "فتيحة النقيبات"، وتم تكريم مجموعة من الفعاليات التي ساهمت بشكل ملفت في إنجاح التظاهرة، كما تم توزيع شهادات تقديرية على كافة المشاركات والمشاركين تشجيعاً وتحفيزاً لهم لمواصلة والاستمرار في فنهم الإبداعي مع الحفاظ على الموروث الثقافي المغربي. حفل الختام كان ثمرة مجهودات أبان عليها المنظمون وكذا كافة المشاركين من مختلف الدول بما فيها المغرب، خلال فترة الملتقى ما بين 21 و 24 من يوليوز 2023، كما كانت تتويجاً لعمل فني جاد كشفت عنه أنامل المشاركات والمشاركين بشهادة كفاءات عالية من الفنانين التشكيليين كان لهم الفضل في تنظيم ورشات وتكوينات لفائدة مجموعة من

المستفيدات والتكوينات في الفن التشكيلي. فعلى امتداد أربعة أيام متتالية بدءاً من يوم الجمعة 21 إلى غاية يوم الاثنين 24 يوليوز 2023، شهد المركز الثقافي "بايت ملول عمالة إنزكان أيت ملول"، على موعد من تنظيم ملتقى السلام الدولي للفن التشكيلي تحت شعار " التراث المغربي بألوان دولية "، حيث تميزت التظاهرة الفنية الدولية الكبرى بمشاركة فنانين تشكيليين بكل من ألمانيا، السعودية، الأردن والنرويج بالإضافة إلى نخبة من الفنانين المغاربة إلى جانب مشاركة ثلة من ألمع الفنانين المغاربة الشباب وعلى رأسهم الفنان التشكيلي "محمد العلمي". كما نظمت دورة تكوينية في الاعمال اليدوية وفن الرمال من تأطير الأستاذة "ليلى مرودي"، فقرة تكوين وشهادة دولية "ماستر كلاس" في فن الصباغة الزيتية من تأطير الفنانة التشكيلية العالمية "أولغا موليز" بالمركز الثقافي سبوزيوم الرسم على المباشر فن التراث المغربي بمدينة أكادير، رسم لوحة تعبيرية للتراث الكناوي جمعية "كناوة سوس تيكوين نموذجاً. كما تم تكريم الفن التشكيلي الألماني، فيما عرف الملتقى في يوم الأخير وتزامناً مع تنظيم حفل التكريم تم تنظيم دورات تكوينية فنية بيئية بشاطئ مدينة "أكادير ماستر كلاس" تحت شعار ألوان البحر من تأطير خبيرة الفن التشكيلي الدولي الروسية الألمانية "أولغا موليز"، والفنان التشكيلي الباحث "عبد الرزاق الساخي".

الاصدارات الجديدة :

1. ديوان "شرنقات" للشاعرة المغربية شيماء شرياط:

عن منشورات جمعية مدارات للثقافة والفنون بمدينة ايت أورير(مراكش)، صدر للشاعرة "شيماء شرياط" ديوانها الأول الموسوم ب "شرنقات" أواخر شهر يونيو 2023. تضمن الديوان 108 نصاً شعرياً، غطت

112 صفحة من الديوان. تنفتح قصائد هذا الديوان على أفق اللغة الشعرية المتوهجة بشروخات الذات وزيف الواقع المادي. لتعلن عن شعرية تحرر الذات من شرنقاتها من خلال بياض الورق الذي يستفز الشاعرة (ثارت علي كلماتي، نص: ثورة كلماتي، ص: 10). مما يجعلها تتورط في حرقة الكتابة وجدل أسئلة الذات في علاقتها الحميمة مع الواقع/ الحياة، وأسئلة النص الشعري في انفتاحه المرئي واللامرئي على الحياة. ففي هذا النص الشعري المحوري (ثورة كلماتي، ص: 10)، لا تقتصر الكتابة عن كونها فعل تطهير كما مارسه الشعراء، بل فعل تمرد. يفضح أسرار الذات السجينة في شرنقتها، ويتمرد على سكون النفس الحزينة. لهذا، تكشف اللغة الشعرية في ديوان "شرنقات" في تضاعيفها المتشعبة، عن مأساوية الواقع المادي، وعن أزمة الذات الشاعرة وحزنها المتوهج. وذلك في علاقتها بالأم وحنانها النادر. تقول الشاعرة في نص "أماه...أنا لك"(ص: 12). الشاعرة "شيماء شرياط"، شاعرة تسكنها الفوضى، وتسكن القلق والغربة، تهرب

من عنف فضاءات ذاكرتها والواقع المادي بقصائد محمومة، ملغومة، مسيجة بألف سؤال ومزينة بالجرح والدمع والوجع. لتبني لنفسها عالماً شعرياً يهدم الذاكرة/ الشرنقة. ليعيد بناء ذلك من خلال من خلال لغة شعرية وأسلوب متميزين. بهذا، تبقى "شيماء شرياط" الشاعرة والطفلة المشاغبة مثل قدسية صغيرة دخلت كنائس اللغة لتمارس غوايتها وشغبها. لتخرج من شرنقاتها وتلج محراب القصيدة .

2. ديوان "عبق الوطن " للشاعرة المغربية ليلى التجري:

عن منشورات غاليري الأدب التي يديرها الروائي المغربي، صدر للشاعرة المغربية الديوان الشعري الثاني الموسوم بـ" عبق الوطن" خلال شهر يونيو 2023 في 116 صفحة. يضم الديوان حوالي 60 نص شعري. تستلهم مختلف النصوص الشعرية في بُعدها الدلالي، مرجعيّة خاصة. تصرّح بتداعيات هواجس الذات المترشّحة عن علاقات تمتلك الأنا، وتشكّل تلاحمه مع الكون. لتتداخل أبعادها مع النتاج الإبداعي للشاعر، عبر جدلية تنفتح على زمان تجاربه، وترسم مساراتها برؤيا إبداعية خاصة. تعتمد الكتابة وتجلياتها عبر محورين ينغلق الديوان عليهما هما: الحضور والغياب. حيث يتبدّى الفعل الكتابي متعالقاً مع ذاته ومنتمياً إلى معاناته وأبعاد واقعه المعتم المفتوح على آلام كبرى تسقطت على النصوص عبر القول بهواجس الذات، الحب، العذاب،...الخ. مما يجعل التعدد الدلالي في الشعر من أقوى الاحتمالات. لأن شعر الحداثة بعامة شيء واقع، إذ يمكن لنص شعري حدثي أن يقرأه أكثر من واحد. لكنهم سيخرجون بقراءات مختلفة، و بدلالات متعددة. تجعل المتلقي في حيرة وتردد. لأن النصوص الشعرية تكون حمالة لأوجه تأويلية عدة. يعد هذا

الديوان مرحلة أساسية من مراحل التجربة الشعرية للشاعرة "ليلى التجري" التي سبق أن أصدرت ديوانها الأول سنة 2021 تحت عنوان" سمفونية الزهور".

3. رواية "زوجة الملوك الثلاثة" للروائي المغربي مصطفى لغتيري:

عن منشورات دار روافد للنشر والتوزيع بمصر، صدر للروائي المغربي رواية جديدة حملت عنوان "زوجة الملوك الثلاثة" خلال شهر يونيو 2023، في 95 صفحة. تحكي الرواية قصة الشخصية التاريخية "زينب النفزاوية" التي انتقلت بمعية أسرتها من القيروان، إلى فاس، ثم إلى أغمات، وبعدها إلى العاصمة مراكش. لترتبط بملوك المرابطين. تندرج هذه الرواية ضمن الرواية التاريخية. لهذا، يتحكم التاريخ «التوثيقي» في المسار السردي للرواية. مما يحد من قدرة الكاتب على تحرير النص من هيمنة التاريخ، وجعله ينمو وفق تقنية المحتمل والممكن، التي

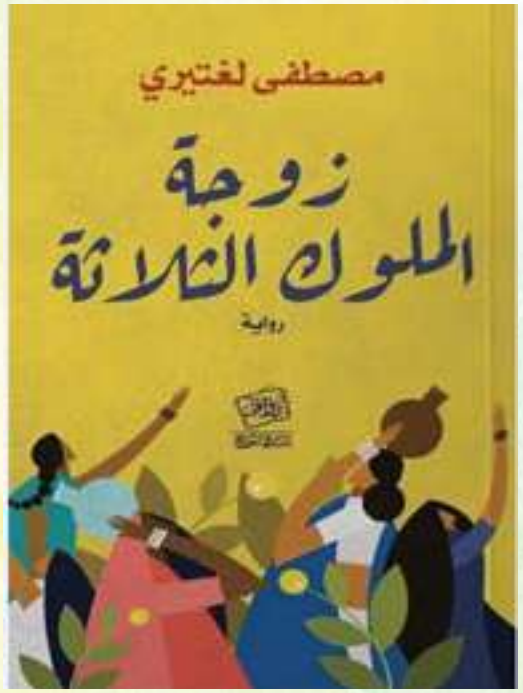

تقوم على كسر خطية الزمن، وفتح الحدث على كل احتمالاته الممكنة، بينما يقف السرد الوقائعي عائقًا؛ بسبب التصاقه بالحدث التاريخي، في وجه هذه المرونة الخلاقة، التي تسمح للراوي بالانزياح عن موقع الكاتب، ومن ثم تتحرر الشخصية الروائية من هيمنتهما معًا، فإذا بها تتحدى سلطة الكاتب الأيديولوجية وما قبليات الكتابة، وتفصح مع تجربة التلقي عن رؤى ودلالات غير متوقعة، وتفضي في تجربتها الروائية إلى نتائج مغايرة لمواقف الكاتب البدئية الافتراضية. وتدور وقائع الرواية في حيز سردي دينامي، مليء بالتحولات والمفاجآت. تجذر الإشارة إلى أن الروائي "مصطفى لغتيري" قد أصدر ما يقارب عشرين رواية. بدءاً من رواية "رجال وكلاب"(2007)، وصولا إلى رواية "زوجة الملوك الثلاثة".

4. رواية "كل النساء" للروائي المغربي عزيز أمعي:

عن منشورات روافد للنشر والتوزيع بمصر، صدر

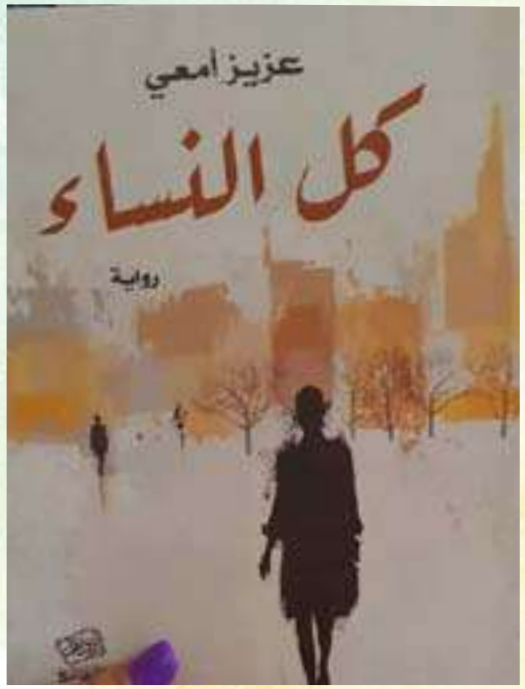

للروائي المغربي "عزيز أمعي"، خلال شهر ماي 2023 رواية جديدة، حملت عنوان "كل النساء" في 235 صفحة من القطع المتوسط. ركز السرد في هذه الرواية على العالم الخاص للمرأة بكل تجلياته.

5. ديوان "على مرمى نظر" للشاعر المغربي إدريس الرقيبي:

عن منشورات الراصد الوطني للنشر والقراءة بطنجة المغربية، صدر للشاعر المغربي "إدريس الرقيبي" ديوانه الثاني" على مرمى نظر" خلال شهر يونيو 2023، بعد أن أصدر ديوانه الأول "مقامات" سنة 2019 . وقد جاء الديوان في جاء هذا الديوان في حدود 100 صفحة من الحجم المتوسط. تضم 36 نصاً شعرياً تختلف من حيث المساحة النصية. ويبدو أن الديوان الثاني، قد شكل نوعاً من التحول في التجربة الشعرية للشاعر "إدريس الرقيبي". كما أغنى هذه التجربة الشعرية على جميع المستويات.

رسالة فلسطين

الاحتلال لم ينتصر بعد

فلسطين. الليبي. خاص

توفيق زيّاد شاعر الأمّة والأمميّة

فراس حج محمد. فلسطين

بالتزامن مع الذكرى التاسعة والعشرين لرحيل توفيق زيّاد (2023/7/5)، صدر للباحث الدكتور نبيل طنّوس عن دار الرعاة للدراسات والنشر وجسور ثقافيّة في رام الله وعمّان، كتاب "توفيق زيّاد- شاعر الأمّة والأمميّة" (دراسات وقصائد مختارة)، ويضمّ بين دفّتيه ثلاث مقالات: توفيق زيّاد من الأمّة إلى الأمميّة، والسجن في شعر توفيق زيّاد، وبين العنوان والمتن في قصيدة توفيق زيّاد رسالة عبر بوابة مندلباوم"، بالإضافة إلى مقالة رابعة للكاتب حسن عبّادي بعنوان "توفيق زيّاد بوصلة تتجدّد".

وعدا التوطئة التي كتبها الباحث، ويرى فيها أنّ زيّاداً، مثله مثل كلّ صاحب "مركز اجتماعي"، كان يتمتّع بثلاث صفات، وهي: العارف، والماهر، والإنسان، كان لابنة توفيق زيّاد؛ وهيبة، كلمة باسم الأسرة، تستذكر فيها والدها- رحمه الله- وممّا جاء في كلمتها: "مرّت قرابة ثلاثين من الأعوام افتقدناك فيها كلّ يوم، افتقدناك أباً وقائداً وملهماً، وفي أشدّ الأيّام حلكة بحثنا عن نورك فوجدناه بين صفحات ما تركت من إرث خطابي، وطني، سياسي ومجتمعي، والأهمّ كانت قصائدك البوصلة التي أعانتنا، إذ عبّرت عنك وعن أفكارك بكلّ صدق وشفافية، وعمّقت فينا الأصالة".

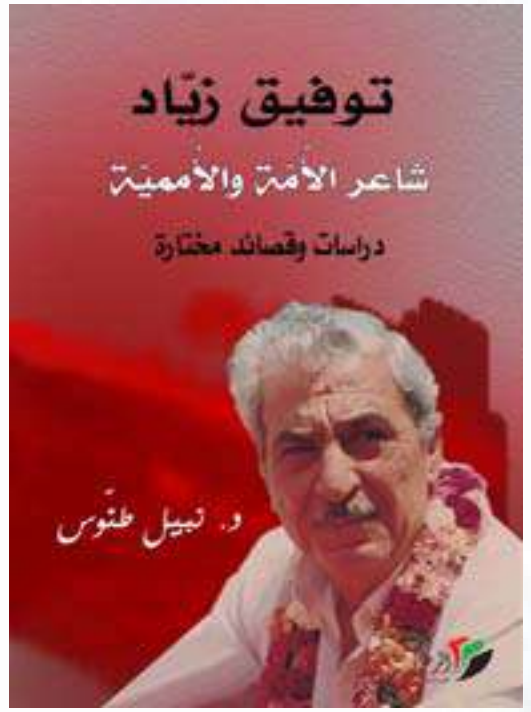

لم يغفل الباحث في هذه المقالات عن أن يثبت مجموعة من المراجع والمصادر التي اعتمد عليها في التحليل وتدعيم وجهة نظره البحثيّة أو التمهيد لها، ليبني على جهود الباحثين السابقين، على الرغم من أنّ هناك مراجع ضروريّة غابت عن الباحث، فيما يتعلق ببحث الأمميّة عند الشاعر زيّاد، لاسيّما ما كتبه غسّان كنفاني عن هذا الجانب في كتابيه عن أدب المقاومة الفلسطينيّة.

كما ضمّ الكتاب (28) قصيدة من شعر توفيق زيّاد، اختارها الباحث لتراعيَ موضوع المقالات المدروسة، ولتمثّل تاريخ زيّاد الشعري الممتدّ من (1966) حيث

صدر ديوانه الأوّل (أشدّ على أياديكم)، وحتّى عام (1994) حيث صدر ديوانه الأخير "أنا من هذي المدينة" بعد وفاته. كما تضمّن الكتاب- بعد هذه المختارات- ترجمة عربيّة لنشيد الأمميّة الذي كتبه (أوجين بوتييه Eugene Pottier). وبذلك يكون للشاعر عشرة دواوين، كما صدر للشاعر كتب غير شعريّة؛ دراستان في الأدب الشعبي، وكتاب يوميّات، وكان آخر ما صدر له من كتب أدبيّة في حياته مجموعة حكايات فلكوريّة بعنوان "حال الدنيا" عام (1975).

بمعنى آخرَ، فإنّ الشاعر زيّاد انصرف عن الأدب منذ وقت مبكر، وانغمس في العمل السياسي والهمّ العامّ الاجتماعي، وهذا ما أكّده الباحث د. رياض كامل في قوله: "انحسر انتاجه الأدبي بسبب انشغاله في العمل البرلماني وفي رئاسة بلديّة الناصرة، بل قد توقّف لعقدين من الزمن تقريباً، حتّى عاد إليه في أواخر حياته فكتب مجموعة من القصائد جمعتها العائلة ونشرتها في ديوان بعنوان "أنا من هذي المدينة". (صورة العامل في شعر زيّاد والقاسم، الحوار المتمدّن- العدد: -6136 2019/2/5).

يولي الباحث طنّوس في هذا الكتاب عنايته لدراسة ظواهر محدّدة في شعر زيّاد، ويتتبّعها في القصائد، كما في بحثه الأوّل الذي يتناول مفهوم الأمّة والأمميّة، ومن اللافت للانتباه في هذا البحث تركيز د. طنّوس على علاقة زيّاد باليهود، ونظرته لهم، وكيفية التعامل معهم، في بند "أمميّة توفيق زيّاد نحو أبناء الشعب اليهودي". وقد كان لانخراط زيّاد في صفوف الحزب الشيوعي الإسرائيلي (ماكي) ثمّ "القائمة الشيوعيّة الجديدة" (راكح) بعد الانفصال عن الحزب لآخر يوم في حياته، تأثير في هذه الناحية على شعره ومواقفه السياسيّة، عدا أنّ اشتغاله بالعمل السياسي ضمن دائرة الكنيست، ورئيس بلديّة في الوسط العربي ربّما جعلته يرى إمكانيّة التعايش مع اليهود ضمن دولة واحدة ديمقراطيّة بحقوق متساوية، وهي الفكرة ذاتها التي يتبنها حزب "راكح".

وفي بحثه الثاني الذي يستعرض فيه ثيمة السجن في قصائد زيّاد، يستطرد فيه بذكر أسماء الباحثين قبله الذين اشتغلوا بأدب السجون، كما يستعرض كثيراً من أسماء الأدباء الذين مرّوا بتجربة السجن، فكتبوا فيه تجاربهم، عربيّاً وفلسطينيّاً، قديماً وحديثاً، مع تركيز واضح لتتبّع مجموعة من الكتّاب الواردة أسماؤهم في كتاب "الكتابة على ضوء شمعة" (تحرير حسن عبّادي، وفراس حجّ محمّد)، فيقتبس من أقوال المحرِّرَيْن وأقوال الكتّاب الأسرى الذين بلغ عددهم في الكتاب (36) أسيراً كاتباً، مؤكّداً رسالة الكتاب التي دارت حول أهمّيّة ممارسة الأسرى للكتابة داخل السجون.

ويخصّص المقالة الثالثة للدراسة والتحليل النصّي لقصيدة "رسالة عبر مندلباوم"، وفيها يحلّل المسائل الآتية: العنوان، وماهيّة الرسالة، والتعريف ببوابة مندلباوم، والشعار، والمتن، واللغة الشعريّة، فتناول في البحث: "الموسيقى والقافية، والفصل، والمخاطبة أو المناداة، والتشبيه والتشخيص، وعلامات التعجب وعلامة الاستفهام"، منطلقاً من آراء الناقد جيرار جنيت في تحليل النصوص، والوقوف عند عتباتها، وبنيتها اللغويّة.

يعدّ زيّاد من أكثر شعراء المقاومة الفلسطينيّة داخل الأرض المحتلّة تحدّياً، ومباشرة، وتحريضاً؛ لطبيعة قصيدته المناضلة التي ظلّت على طزاجتها الأولى، فجعلت زيّاداً في المواجهة الدائمة مع الاحتلال، فيُعتقل عدّة مرّات، ويتعرّض أيضاً لمحاولات اغتيال، ومداهمة بيته وتخريب محتوياته، هذا ما سعت مقالة حسن عبادي أن تقوله، لذلك جاءت مقالته "توفيق زيّاد بوصلة تتجدّد"، فيستحضره خلال زيارته للكتّاب الأسرى الذين رأى فيهم صورة من المقاومة من خلال الكتابة، مقدّماً لهم نموذجاً واقعيّاً هو توفيق زيّاد المناضل الموصوف بالبوصلة التي تتجدّد، ويتّفق موضوع المقالة مع ما جاء في الكتاب حول حضور

السجن في شعر زيّاد، يقول عبّادي: "وتبقى ذكرى توفيق زيّاد الشاعر خالدة في سجل فلسطين وتاريخها، والحركة الأسيرة تتذكّره وتذكره بالخير، تتناقل الصور والقصائد التي تحدّى بها الاحتلال وجبروته، أشعار حثّت على الصمود ورفض الاحتلال، محافظة على هُويّة الأرض، عروبتها، وفلسطينيّتها دون مهادنة ومساومة".

بالإضافة إلى هذه المقالات، وهذه القصائد يوفّر كتاب الباحث نبيل طنّوس "توفيق زيّاد شاعر الأمّة والأمميّة" سيرة ذاتيّة تبرز فيها محطّات زيّاد النضاليّة والسياسيّة والشعريّة، والمنجزات الأدبيّة، ومسرداً لمجموعة من المقالات والدراسات التي تناولت حياته وإنتاجه الأدبي، وبلغت (51) مادّة موزّعة على الكتب والمجلّات والصحف والمواقع الإلكترونيّة.

ومن باب الاحتفاء بالشاعر الراحل يورد الباحث مجموعة من آراء المثقّفين والسياسيّين الفلسطينيّين واليهود بالراحل توفيق زيّاد، بصفته شاعراً، وسياسياً، و"رجلاً من الرجال الكبار العاملين من أجل السلام"، كما وصفه ياسر عرفات.

يأتي هذا الكتاب بفكرته ومقالاته ليُضاف إلى جهود طنّوس السابقة التي درست بالطريقة نفسها الشاعر محمود درويش بكتاب "اقتفاء أثر الفراشة"، وكتاب "راشد حسين ويسكنه المكان"، وكتاب "سميح القاسم شاعر الغضب النبوئيّ"، وبذلك يكون الباحث قد درس الشعراء الأربعة، بوصفهم شعراء مقاومة من جيل واحد، ويعدّون في عرف النقّاد أشهر شعراء المقاومة الفلسطينيّة في جيلها الأوّل؛ بعد النكبة.

كما تشكّل هذه الكتب الأربعة حلقات مترابطة في مشروع بحثي نقدي متكامل بمنهجيّة خاصّة اعتمدها الكاتب الدكتور نبيل طنّوس في بناء هذا المشروع، ويفتح الباب لدراسات مماثلة لاستكمال المشروع بحلقات أخرى تمتدّ إلى شعراء آخرين من شعراء المقاومة، من مجايلي هؤلاء الأربعة، أو من شعراء الجيل الثاني للمقاومة، أو من أجناس كتابيّة غير الشعر، كالنقد الأدبي، والبحوث بشتّى أصنافها، والألوان الأدبيّة كالرواية، والقصّة القصيرة، والسيرة الذاتيّة واليوميّات، والمذكّرات، وغيرها. لتكون أقرب إلى القارئ المعاصر، ليتعرّف إلى هؤلاء المبدعين ليسهُل عليهم قراءتهم والتعرّف إلى أفكارهم، لاسيّما طلّاب المدارس، إذ تمدّهم هذه الكتب بخطوط عامّة حول ما كتب هؤلاء الكتّاب، مشفوعة بنماذج من أشعارهم وما قيل عنهم، وما يمثّله كل واحد منهم في الحركة الثقافيّة الفلسطينيّة.

على شرفة حيفا

رائد الحواري. فلسطين

قبل الحديث عن المجموعة أحب التوقف قليلاً عند التجنيس الأدبي، ومقولة: "إن أي أدب خارج الرواية هو ضعيف، ولا يلبي طموح القارئ" في "مجموعة على شرفة حيفا" نجد نقداً لهذه المقولة، حيث نجد أدباً راقياً، جاذباً للمتلقي، صيغ بلغة سهلة، بسيطة، حتى أنها أحياناً تُقدم باللهجة المحكية، وهذا ما نجده في حوار الشخصيات، وفي عناوين المجموعة، وهنا نستذكر أسلوب القاص "منجد صالح" الذي أعتقد أنه من أفضل من استخدم اللهجة العامة قصصياً.

المكان: المجموعة مكونة من ثمان وثلاثين قصة، وبعدد مائة وثماني صفحة حجم متوسط، منها ما جاء بصفحة واحدة، وأطولها بخمس صفحات، وقد تخللها مجموعة من الصور تخدم مواضيع القصص، هذه صورة عامة عن "على شرفة حيفا" لكن هناك بعض التفاصيل لا بد من التوقف عندها، فالقاص من خلال العنوان "على شرفة حيفا" يريدنا أن ننظر إلى المكان بتأمل، ونتقدم منه، فهو ليس مكاناً مجرداً، بل مكان اجتماعي، من هنا تم تقديمه بطريقتين، الأولى قرنه بأسماء الشخصيات "خضر الجليلي، أم فراس الترشيحانية، عائد الميعاري، يونس

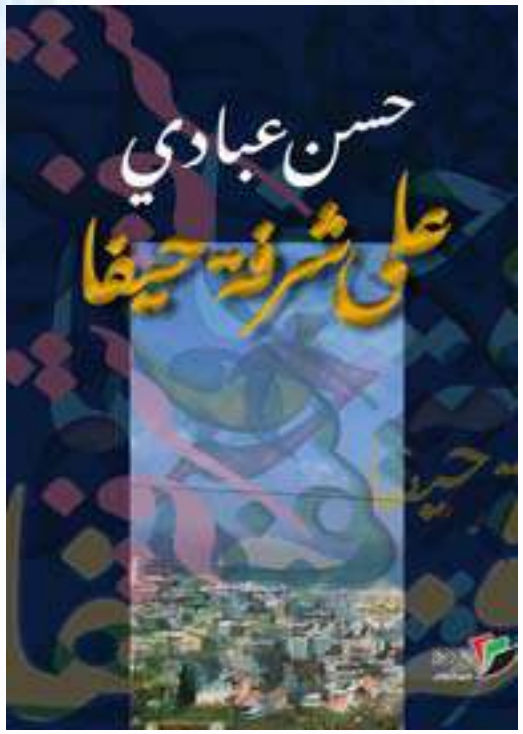

العسقلاني، الطمبورية، الجزماوية، هارون الصفدي" وبطريقة مباشرة: "كان حسين مزارعاً ميسور الحال في قرية الدامون" ص38، وخربة رأس الزيتون، وخربة الجميجمة؛ تشتت أهلها في القرى والبلدات المجاورة، واستقر قسم كبير منهم في قرى ومدن كابول، سخنين، شعب، عرابة، طمرة، المكر، شفا عمرو، حيفا، والناصرة، ونزح القسم الأكبر إلى لبنان وسورية" ص60، وبهذا التقديم يؤكد القاص أهمية المكان بالنسبة للفلسطيني، ولا أدل على ذلك من طريقة تقديمه التي قرنت أسماء الشخصيات بالمكان وقدمته كجزء أساسي من أحداث القصص، وما إسهابه في الحديث عن القرى المهجرة، وتلك التي وصل إليها المهاجرون إلا نتيجة مخزونه المعرفي في اللاوعي.

اللغة: تكمن أهمية اللغة في أنها (القالب/ الوعاء) الذي يقدم به العمل الأدبي، فإن كان جميلاً ومستساغاً من القارئ فإنه سيتقدم مستمعاً بهذا العمل، وبهذا يكون الأديب/ الكاتب قد حصل على علامة نجاح ما قدمه، اللافت في المجموعة أنها تستخدم اللهجة المحكية في غالبية القصص، وهذا جعلها قريبة من القارئ الذي يشعر وكأن من يحدّثه هو شخص يماثله بالثقافة وباللغة، لهذا يتحدث معه بلغة (عادية/ شعبية) ودون تكلف، فاللغة المحكية تزيل الفارق/ الهوة بين فكرة الطالب والمعلم، الرسمي والشعبي، ما هنا سيستمع/ سيقرأ القصص بروح الأخوة والزمالة، وليس وهو متشنج أمام مسؤول أو مدير.

فاللغة المحكية نجدها في عناوين غالبية القصص: "ربيان عالبلز الرفيع، عبد تلتليم، علينا يا مندلينا، مش كل واحد لف الصواني صار حلواني، من دار مين العروس، جوز الست، الله لا يهديكم، بدي أقدر عصايتي، بين دخيل وأصيل، خليت السيارة دايرة، ريحة الجوز ولا عدمه، كلها طبخة عكوب، مش إنت حيدر؟ مش رايحة أوصيكم، من طينة بلادك حط على خدودك، هاي علي، هذي الأرض إلها صحاب، هواة الغشيم بتقتل، سبرنا ببلادنا، إيدو واصلة، ريحة الحبايب، والله هاي أحسنلكم من حجة، بلي تعلمتيهن، وصل ولا بعده" وإذا علمنا أهمية العنوان ودوره في إعطاء صورة عن طبيعة القصة ومحتواها، نصل إلى نتيجة أن القاص كان شعبياً في قصصه وفي شخصياتها وأحداثها وطريقة تقديمها.

إذا كان العنوان قُدّم بلغة محكية فما حال المتن؟ نستطيع القول إن غالبية شخصيات القصص تحدثت بلغة محكية إن كانت نساء أم ذكوراً، جاء في فاتحة قصة "ردني إلى بلادي": "جلس مع جعته مساء على شرفة بيته المطل على خليج "حيفا" وبحرها في ليلة مقمرة، يستمع لفيروز وأغنية "ردني إلى بلادي" وأبحر مع النجوم سارحاً بذهنه بعيداً ففاجأته زوجته قائلة: ما لك شارد على غير عادتك؟

غب جرعة من جعته وقال: سمعت اليوم حكاية تشابه الكذب، من حكايات ألف ليلة وليلة، لها أول وما لها آخر" 46 و47، في هذا المقطع نجد مكونات كل ما هو فلسطيني،

المكان، الشخصيات التي تتحدث بلهجة فلسطينية، الثقافة العربية الفلسطينية، طبيعة الأسرة المتماسكة التي تلاحظ أي تغيير يحدث أو يظهر على الوجوه أو في السلوك، وهذا ما يجعل القصة بكل مكوناتها الأدبية ومضامينها الفكرية قريبة من القارئ الذي يجد أن من يرويها شخص قريب منه، يماثله وينسجم معه حتى في طريقة كلامه.

وهناك التكامل بين العنوان المحكي وبين ما في القصة، فالعنوان لم يوضع كواجهة جوفاء، بل هو جزء من القصة ومكون أساسي فيها، جاء في قصة "هواة الغشيم بتقتل": "عشية دخوله السجن لقضاء محكوميته أقام حفل وداع دعا إليه محاميه وبضعة أصدقاء مقربين، وفي تلك القعدة سأله حسين للمرة الأولى: "هل فعلا قصدت أن تصيبه بذلك الحجر اللعين؟" فأجابه بعفوية تامة: "لا والله هواة الغشيم بتقتل" ص86، نلاحظ أن العنوان والخاتمة جاءا بعين الفقرة، وهذا يخدم فكرة الوحدة الجامعة بين العنوان وبين متن القصة.

ولم تقتصر اللغة المحكية على الشخصيات فحسب بل طالت أيضاً القاص نفسه، جاء في قصة "صبار في اللجون": "استغرب الأمر وحين التقته بادرته بالصراخ "دون شور أو دستور" وين "الجودايفا" شو صار فيها؟" لم يفهم ما تعنيه! بعد أن استوضح الأمر تبين له أنها نسيت علبة شوكولاتة على الكرسي الخلفي في سيارته" ص55، من خلال هذا التداخل بين لغة القاص ولغة الشخصيات أكد القاص أنه جزء من القصص التي يرويها، وأن الشخصيات التي جاءت في قصصه فيها ما هو حقيقي/ واقعي، وإلا ما "انزلق" إلى الحديث بلغة شخصيات القصص والتماثل معها.

ومثل هذا التداخل نجده أيضاً في قصة "البقرة الحلوب": "توجهت "رماح" لعلاج نفسي، وبنصيحة مطبيها قامت بعملية تكبير الشفايف بالفيلر والبوتكس، واضطرت لاستعمال أحمر الشفاه ليل نهار لمحو آثار العمليات، وبعد مسخها وسماع الإطراءات عالطالع والنازل، شاشت براسها وطلقت زوجها لتعيش حياتها، حسب قولها، تركت البيت وسافرت لبلاد الغربة لتعود حاملة شهادة "مالهاش أبو ولا أم"" ص93 و94، التداخل هنا أوضح وأكبر من سابقه، وهذا يعود إلى طبيعة الشخصية التي يتحدث عنها القاص، فمن خلال اللغة المحكية أشار إلى وضاعة "رماح" وسفاهتها، فلم يرد أن يتحدث عن شخصية وضيعة وتافهة بلغة راقية/ محترمه، وبهذا تكون اللغة المستخدمة إحدى الوسائل لإيصال فكرة القصة، من هنا نقول إننا أمام لغة قص جديدة، استطاعت أن تُمتع القارئ وتقربه إلى المجموعة، وتحمل فكرة ما يُراد طرحه من أفكار ومضامين، وتعرفه بطبيعة الشخصيات المقدمة.

القاص والكاتب: هناك علاقة بين القاص والكاتب والشخصيات التي قدمها في مجموعة "على شرفة حيفا" فنجد اسم "حسين" تم استخدمه في العديد من القصص حيث تجاوز ذكره عشرة مرات، وهذا الاسم قريب من اسم الكاتب/ القاص "حسن" ونجد حضور المحامي في أكثر من قصة، وإذا علمنا أن شخصية "حسين" قدمت بصورة عادية وسوية، هذا إذا لم يُقدم بصورة بطل القصة، على النقيض من شخصية "ميمي" التي جاءت بصورة سلبية وتكرر اسمها في أكثر من قصة، فهذا يقودنا إلى وجود علاقة بين الواقع الحقيقي، وبين الأحدث والشخصيات القصصية التي قدمت بصورة أدبية.

مزكين حسكو باللغة الكردية

صدر للشاعرة والكاتبة الكردستانية مزكين حسكو مجموعتين شعريتين، الأولى بطبعة ثانية تحت عنوان: "ملاك الفضة الساحرة" واتخذت الثانية عنوان "البراعم الثملى بالضوء"، وصدرتا، صيف 2023، عن دار (NA) للنشر في أزمير، تركيا.

جاءت المجموعة الأولى مكونة من واحدة وعشرين قصيدة بثمانين صفحة، وأبدع غلافها الفنان الكردي "سيف داود"، وسبق لدار "سرسرا" أن أصدرت الطبعة الأولى من المجموعة عام 2012. وأما المجموعة الثانية فتضم

اثنتين وعشرين قصيدة في اثنين وثمانين صفحة، وجاءت لوحة الغلاف من إبداع الفنان الكردي د. سرور علواني.

تناولت الشاعرة مواضيع جديدة لافتة، بلغة أدبية وتعبيرية؛ ففي قصيدة مطولة لها، تتناول الصمت مادة لعمل فني، تسبر هذا العالم المتخيل والصامت عبر الكلمات، وفي قصيدة مفاهيم الجمال، نجدها تحاور الوردة، والوردة تحاور البستاني بلغة أدبية مدهشة. تقول في المشهد رقم 23: ((النجمة التي كانت تتلألأ ليلة أمس في خاصرة السماء، ليس إلا قلبي البريء قبل أن يدرك كم هي قاسية الأيام".))

وفي المشهد 28 تقول: ((اعتقدت بأن ندبات الثلج ستنهمر في تشرين، غير أنها الأشعار تفيض من راحتي يدي.))، وفي قصيدتها المطولة التي تحمل عنوان المجموعة الثانية تضمّ مقاطع وشذرات يعتقد القارئ للوهلة الأولى أنها غير متصلة أو متجانسة، إلا أنه عند إعادة النظر في القصيدة سيرى القارئ أنه أمام سمفونية متجانسة بقلب مدهش وجسور؛ إذ تسرد الشاعرة مراقبتها للنجيمات في العتمة أواخر تلك الليلة بقلب مفعم بنور الله، في ذلك الفراغ والاتساعات الشاسعة في أواخر شهر آب، وهي مسافرة ويسافر معها نجم الفينوس.

وتتميز لغة الشاعرة الممتزجة مفرداتها بالطبيعة، فتستمد منها كل معاني الجمال من زهور ورياحين، وأشجار، وقطعان الغزلان، لتحولها بعيون فنانة إلى لوحات تشكيلية فنية من الكلمات، فقد عودت "مزكين" القارئ على رسم مشاهدها بدهشة مع صور أو مناظر طبيعية خلابة، وصور طازجة للزهور والأشجار والرياحين التي تلتقطها بمهارة مصور فوتوغرافي ماهر، من خلال مشاهدها الصباحية أو نفحات النسيم.

ومن الجدير بالذكر أن الشاعرة "مزكين حسكو" من مواليد عام 1973، وتعيش حاليا مع أسرتها في ألمانيا، وصدر لها قبل هاتين المجموعتين عدة دواوين شعرية، وفازت بعدة جوائز.

موت فيسبوك

علي عواد، موقع حبر، وكالات

منذ عام 2004 حتى السنوات القليلة الماضية، تسيّد "فيسبوك" منصات التواصل الاجتماعي. كان الملاذ الرقمي لجيل الألفية (1981-1995)، ومركزًا للتواصل أدمنه مستخدموه، وانتظروا رمز الإشعار الأحمر بفارغ الصبر مع كل ما يأتي معه من تدفق للدوبامين. أمضى جيل الألفية سنواته على فيسبوك، ومع الوقت، كبر هؤلاء وهرمت معهم المنصة الزرقاء. أمّا الجيل الجديد، الجيل «زي» (1996-2010)، فولدوا في عالم كان مترابطًا بالفعل، وشاهدوا "فيسبوك" من منظور مختلف. وُلد في هذا الجيل مواطنين رقميين، ونشؤوا مع الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي في متناول أيديهم. بالنسبة لهم، كان "فيسبوك" مجرد منصة أخرى من بين العديد، ويبدو أنها تفتقر للقدرة على جذبهم.!

وشهدت المنصة، التي تعمل منذ 19 عامًا، أول انخفاض في الإيرادات على أساس سنوي، وأول انخفاض في عدد المستخدمين اليوميين العالميين، في الربع الأخير من عام 2022. كما انخفضت أرباح الشركة وأسهمها بشكل حاد، مما أدى إلى تبخّر المليارات من الدولارات من قيمتها السوقية.

وفقًا لدراسة أجراها مركز بيو للدراسات (Pew research center) حول المراهقين والتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي العام الماضي، يستخدم الآن حوالي 32% فقط من المراهقين الأميركيين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عامًا شبكة "فيسبوك" بانتظام. ويعد هذا انخفاضًا كبيرًا مقارنةً بدراسة 2014-2015 التي وجدت أن 71% من المراهقين يستخدمون فيسبوك.

وبحسب موقع PureSight فإن 4.7% فقط من مستخدمي فيسبوك عالميًا هم في سن 17 عامًا أو أقل. كذلك، أظهرت دراسة حديثة لتحليل الفئات العمرية لمستخدمي فيسبوك، أن الفئة العمرية التي تضم أكبر عدد من المستخدمين هي من 25 عامًا إلى 34 عامًا. ويقع 30% من جميع مستخدمي فيسبوك النشطين ضمن هذا النطاق، والذي يبلغ إجماليه 596.8 مليون شخص. وتليها الفئة العمرية من 18 إلى 24 عامًا، التي تشكل 21.5% من إجمالي المستخدمين في جميع أنحاء العالم. معًا، تشكل هاتان المجموعتان 51.5% من جميع مستخدمي فيسبوك النشطين. وتظهر تلك الأرقام بدقة، أن جيل الألفية، والفئة الأكبر عمريًا داخل الجيل «زي»، هم أكبر مستخدمين للمنصة التي نشأوا معها، في حين أن المراهقين أو الفئة الأصغر عمريًا داخل فئة الجيل «زي» هي عند أدنى المستويات. لكن، أين بقية المراهقين؟ بحسب عدة دراسات، يستخدم هؤلاء «تيك توك» و«سناب تشات» و«إنستغرام». لكن، كيف حصل ذلك؟ وما الذي يحصل مع فيسبوك، وهل تموت المنصة حقًا؟

ساهم "تيك توك" في تراجع فيسبوك، وما يميّز "تيك توك" هو خوارزميته المكتوبة بلغة برمجية تبدو كمعلّقة شعرية رائعة الجمال، خوارزمية قائمة على الاهتمامات، في حين أن خوارزمية «فيسبوك» مبنية على دائرة المعارف.

لنتذكر جميعًا، نحن جيل التسعينيات بالتحديد، أن فيسبوك انطلق قبل صدور أول «آيفون» (أعلم، لقد كبرنا). وبالنسبة لنا، عاصرنا كل التطويرات والتغييرات التي طرأت على فيسبوك، لكن، في المقابل، بالنسبة للجيل الجديد، فيسبوك هو منصة آبائهم وأقاربهم. وهنا، تدخل أمور أخرى، بمعزل عن التطورات التكنولوجية، مثل توق الفئات الشابة إلى فعل الأمور بطريقة تختلف عن أهلهم. بالتالي، تصبح الأغاني التي يستمع إليها الأهل أو التوجهات السياسية أو حتى منصات التواصل الاجتماعي التي يتواجدون عليها، أمورًا يفضل الشباب فعلها بشكل مختلف.

وجد أفراد الجيل «زي» منزلهم الرقمي في عوالم أخرى قدمت لهم مستوى جديدًا من العفوية والإبداع والفورية لم يتمكن فيسبوك من تكرارها، مثل نشر مقتطفات من حياتهم في قصص عابرة ولقطات مفلترة ومقاطع فيديو مدتها 15 ثانية. تحرك العالم بوتيرة أسرع، وكافح فيسبوك لمواكبة ذلك مع الـ«ريلز» (Reels)، لكن المشكلة كانت في مكان آخر.

صحيح أن أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في تراجع فيسبوك هو ظهور «تيك توك». وما يميّز هذا الأخير هو خوارزميته المكتوبة بلغة برمجية تبدو كمعلّقة شعرية رائعة الجمال. خوارزمية قائمة على الاهتمامات، في حين أن خوارزمية فيسبوك مبنية على دائرة المعارف. بالتالي، إن كان لدى المستخدم محتوى مرغوب ويثير اهتمام الناس، ستضمن الخوارزمية شهرة الفيديو. ولهذا السبب نجد عند الحديث عن استخدام منصات «ميتا» المختلفة تكرارًا لعبارة «فقاعة»، ما عدا تطبيق «ثريدز» الجديد.

بكلمات أخرى، ما الهدف من منصات التواصل الاجتماعي؟ أليس تكوين الصداقات والدردشة مع الغير، ذلك الغير الذي قد يلفت انتباهنا إلى أمور لم نكن ندركها. «ميتا» قضت على هذا الأمر عبر جعل منصاتها تدور حول فقاعة معارفنا فقط، أغلقت باب التعرف على الغرباء. في «تويتر» مثلًا، غالبًا ما يجد المستخدم أمامه منشورات من أفراد لا يتابعهم، وإن أعجب بما قرأ سيتابع ذلك الحساب، دون إرسال طلب صداقة وانتظار القبول، كذلك الأمر على «تيك توك». هذا هو الفرق بين خوارزمية تتيح لمحتوى المستخدم الانتشار وخوارزمية أخرى تحده داخل بيئة افتراضية ضيقة.

مسألة أخرى تلعب دورًا في جاذبية تيك توك، وهي أن محتواه لا ينضب، يمكن أن يقضي المستخدم ليلته مبدلًا بين الفيديوهات، في حين أن فيسبوك محدود بما يكتبه الأصدقاء.

وفقًا لبيانات من App Annie، تجاوز «تيك توك»، فيسبوك باعتباره التطبيق الأكثر تنزيلًا على مستوى العالم في عامي 2020 و2021. ورغم وجود ثلاثة مليارات شخص على فيسبوك، إلا أن المنصة لم تعد تملك ما يجذب الفئات الشابة.

أفاد «تيك توك» بوجود أكثر من 1.6 مليار شخص على التطبيق عالميًا، منهم مليار مستخدم نشط شهريًا. وقام بتنزيله أكثر من ملياري شخص حول العالم. وفي تقرير نشره موقع OBERLO المختص بالإحصاءات، نجد أرقامًا مذهلة، في عام 2022، أمضى المستخدم ما معدّله 52 دقيقة يوميًا على «تيك تويك»، بمقابل 46 دقيقة يوميًا على «يوتيوب». أي أن المستخدم، بين منصتي فيديو، يقضي وقتًا أطول على «تيك توك».

عوامل أخرى أضرت بفيسبوك:

أثّر تحديث خصوصية «آبل» الذي طرح في نيسان 2021، والذي يتطلب من مستخدمي «آيفون» الموافقة على أن يتعقبهم المعلنون عبر التطبيقات والمواقع الإلكترونية، على قدرة فيسبوك على جمع البيانات واستهداف الإعلانات لمستخدميها، والتي تعد المصدر الرئيسي لإيراداتها. وفقًا لتقديرات فيسبوك الخاصة، تسبب تحديث «آبل» في خسارة 10 مليارات دولار في عائدات الإعلانات للشركة في عام 2021. ومثّلت هذه الخسارة 8.5% من إجمالي إيرادات فيسبوك لذلك العام.

مؤخرًا، وفي ظهور غريب له، تحدث "مارك زوكربيرغ" إلى" بودكاست ليكس فريدمن" الشهير. تناول الحديث كل شيء، من نظرته إلى "إيلون ماسك" وصولًا إلى نظارة الواقع الممتد XR «فيجين برو» التي أعلنت عنها «آبل» مؤخرًا في مؤتمر المطورين. واللافت في الدردشة كان عدم تطرق "زوكربيرغ" إلى موضوع "الميتافيرس" بحجة أن تطورات جديدة قادمة سيتحدث عنها فيما بعد، وندمه على كيفية معالجة فيسبوك موضوع الأخبار الكاذبة أيام فترة الجائحة. وهنا، أشار إلى كيفية تعامل تويتر مع خاصية الـ(community notes) التي أضافها "ماسك"، والتي تسمح للناس بقول ما يريدون دون منعهم، لكن مع إضافة خانة تحت المنشور تعطي رأيًا آخر بشكل لطيف. كذلك تطرق إلى حاجة العالم إلى منصة تواصل اجتماعي جديدة قائمة على النصوص مثل «تويتر»، وأنه يعمل على ذلك.

واجه فيسبوك أيضًا سلسلة من الفضائح والخلافات

حول بيانات المستخدمين، ودوره في نشر المعلومات المضللة وخطاب الكراهية، وتأثيره على الديمقراطية وحقوق الأقليات، تحديدًا خلال فترة الانتخابات الرئاسية الأميركية بين "هيلاري كلينتون" و"دونالد ترامب". وخلال فترة انتشار وباء كورونا. حينها قررت «ميتا» مكافحة تلك القضايا بسياسة صارمة للحد من انتشار هذا المحتوى. لكن ما حصل هو أن تلك السياسة كانت أقسى مما يجب، فأججت سخط جماعات المستخدمين الذين لجأوا إلى منصات أخرى واضحة بميولها اليمينية مثل «بارلر» و«غاب»، ومن ثم «تروث سوشل» التي يمتلكها "ترامب". وعلى الضفة المقابلة، الجماعات المناهضة لترامب، كانت تريد من "زوكربيرغ" أن يفعل أكثر من ذلك.

وفقًا لتقديرات «فيسبوك» الخاصة، تسبب تحديث «آبل» لسياسة الخصوصية عند مستخدمي «آيفون» في خسارة 10 مليارات دولار في عائدات الإعلانات للشركة في عام 2021، ومثّلت هذه الخسارة 8.5% من إجمالي إيرادات «فيسبوك» لذلك العام.

أدت هذه المشكلات إلى تآكل ثقة المستخدمين ورضاهم عن المنصة، فضلًا عن اجتذاب التدقيق والتنظيم من الحكومات ومجموعات المجتمع المدني. على سبيل المثال، في تشرين الأول 2021، سرب موظف سابق في الشركة آلاف المستندات الداخلية التي كشفت كيف أعطى فيسبوك الأولوية للأرباح على السلامة العامة وخصوصًا سلامة الأطفال والمراهقين، وكيف فشل في معالجة الأضرار التي تسببها منتجاته.

التحديات أمام «ميتا» كبيرة فعلًا. عمليًا، الشركة تقاتل اليوم لضمان وجودها في المستقبل. لكن، وخلال هذه الفترة، لن يخلو الأمر من بعض الضربات تحت الحزام إلى الخصوم. وهذا يعني، المولود الرقمي الجديد، تطبيق «ثريدز». منصة التواصل القائمة على النصوص، والتي أطلق عليها «قاتل تويتر». ولا بد من الإعجاب هنا بمهارة

اختيار توقيت صدور «ثريدز»، في اللحظة التي واتت "إيلون ماسك" فكرة الحد من عدد التغريدات التي يمكن مشاهدتها خلال النهار، والتي تراجع عنها لاحقًا.

«ثريدز» لا يشكل خطرًا على «تويتر»، ولو بلغ عدد مستخدميه المليون بعد أول ساعة من إطلاقه، و100 مليون بعد خمسة أيام منها. سيبقى اسمها منصة "كارهي ماسك". وهنا نحتاج إلى الغطس في وحول الانقسامات السياسية والثقافية الأميركية كي نفهم ما حصل. منذ انتخاب "ترامب" رئيسًا، توسع الانقسام داخل المجتمع الأمريكي، وانعكس هذا الانقسام على منصات التواصل الاجتماعي، التي لم يترك أي فرصة للتصويب عليها، بالقول إنها ذراع الحزب الديمقراطي في العالم الرقمي، كما هدد بفرض تعديل على القسم 230 من قانون الاتصالات والتواصل، والذي بموجبه تتم حماية المنصات عبر اعتبارها ناشرًا غير مسؤول عما يكتبه المستخدمون. جماعات اليمين ومريدي ترامب، يعتبرون تلك المنصات مناهضة لهم، وعندما أسكت ترامب رقميًا من المنصات، جن جنونهم. وبقيت هذه الحالة قائمة إلى أن استحوذ ماسك على «تويتر»، وشيئًا فشيئًا، أعاد جماعات اليمين إلى المنصة وأزال الحجب عنهم، حتى ترامب، الرجل الذي أدمن «تويتر» ذات يوم، أعيد تفعيل حسابه.

ومنذ ذلك الحين تعتبر جماعات اليسار الأمريكي والليبراليون وأي جهة تختلف مع طرح اليمين، أن ماسك

غدرهم. وفي هذا السياق جاءت منصة ثريدز. هل يعني ذلك أن «ميتا» نجت بفعلتها وأنها ستعود إلى الصدارة؟ لا بالتأكيد. علمًا أن «ثريدز» منصة خارج مفهوم الفقاعات التي أشرنا إليها، هي مثل «تويتر»، تتيح لمنشورات المستخدمين الانتشار بشكل واسع، وهذه خطوة في الاتجاه الصحيح، وربما تنتقل إلى مختلف منصات «ميتا».

في هذا العالم الجديد والذي أعاد اكتشاف الفيديو، وهو أمر أمنته سرعة وباقات الإنترنت عبر الهاتف التي باتت أبخس بكثير منذ أيام صدور فيسبوك، يمكن لنا فهم لمَ يدفع مارك زوكربيرغ بكل ما لديه من أجل صناعة الميتافيرس. ذلك العالم الافتراضي، حيث يمكن للناس التفاعل مع بعضهم ومع المحتوى الرقمي من خلال تقنيات غامرة مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزّز (AR). واستجابة لهذه التحديات، بحسب تقرير نشرته «بيزنيس إنسايدر»، أنفقت «ميتا» من عام 2019 حتى عام 2022 حوالي 36 مليار دولار لصناعة الميتافيرس. وهي تعد بضخ 19 مليار دولار تقريبًا خلال العام الحالي، بحسب بعض التقديرات.

تأمل «ميتا» أنه من خلال الاستثمار في الميتافيرس، ستتمكن من إنشاء مصادر جديدة للإيرادات والنمو، فضلًا عن استعادة اهتمام المستخدمين وولائهم. ومع ذلك، يقول بعض النقاد إن رؤية «ميتا» للميتافيرس، رؤية بائسة وخطيرة، لأنها ستمنح الشركة مزيدًا من القوة والتحكم في بيانات المستخدمين وتجاربهم. علاوة على ذلك، يتساءل بعض المحللين عما إذا كان بإمكان «ميتا» تنفيذ خطة الميتافيرس بنجاح، بالنظر إلى سجلها الحافل بالفشل في الابتكار والتكيف مع تفضيلات المستخدم المتغيرة.

الميتافيرس والمستقبل:

من غير المرجح أن يختفي فيسبوك فجأة، والسيناريو الأكثر ترجيحًا هو أن يندثر شيئًا فشيئًا مثل «ماي

سبايس» و«غوغل بلس». وللبقاء والازدهار في هذا المشهد المتغيّر، لا تحتاج «ميتا» أو غيرها إلى إعادة صنع العجلة، بل إلى طريقة جديدة كليًا للتنقل. وهنا، الأمور معقدة قليلًا، ويبدو أن الجميع ينتظر الجميع.

كي ينجح الميتافيرس، يحتاج إلى أن تكون تجربة استخدامه واقعية جدًا. انغماس كلي في واقع افتراضي. الحديث هنا عن بذلات يرتديها المستخدم تضمن له أن يشعر بملمس الأشياء. كذلك، الميتافيرس هو واقع رقمي مستمر مثل الحياة الحقيقية. بمعنى أنه، على عكس ألعاب الفيديو التي ينتظر المستخدم دخول جميع اللاعبين كي تبدأ اللعبة، ستبدأ الحياة في الميتافيرس منذ لحظة تشغيله.

الأمر أشبه بلعبة فيديو تعمل كل الوقت. وهذا يحتاج إلى سرعات إنترنت عالية وإلى وقت استجابة (Latency) قليل جدًا مثل الذي تقدمه تقنية الـ5G أو الألياف الضوئية. والحياة هناك، كما تعدنا «ميتا»، تحوي الكثير من الأمور والخدمات التي يمكن شراؤها. لذا، فالمستخدم بحاجة إلى عملة مشفرة لشراء السلع والخدمات، ولجني المال أو صرفه. والممتلكات التي تشترى بحاجة أن تحفظ بشكل «NFT» في محافظ المستخدمين الرقمية. عمليًا، الميتافيرس يحتاج إلى أن تتطور وتتعاون عدة مجالات، مثل صناعة نظارات الـVR، والاتصالات، والبلوكتشاين والعملات المشفرة، والويب نسخة 3.0، والكثير غيرها، من أجل تقديم تجربة الحياة الافتراضية للمستخدمين.

كتبوا ذات يوم ..

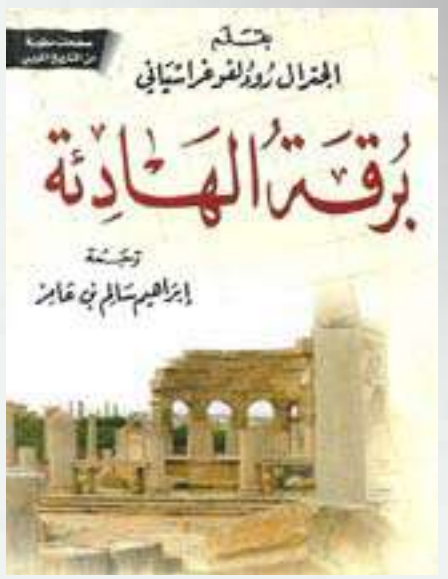

٣ – ان مصر هي المأوى الأمين لعدد كبير من الآلاف المؤلفة من البرقاويين الذين ينتمون إلى القبائل الهامة التي لها امكانياتها البشرية والمادية وكذلك لها التأثير الكبير على كثير من النفوس التي يسهل تجنيدها وتوجيهها نحو القتال مقتنعين بأنهم يدافعون عن الدين الاسلامي وعن كيانهم معتبرين اننا (يعني الايطاليين) مغتصبين ومعتدين على حقوقهم .. هؤلاء الخارجون عن القانون (يعني الثوار) ومن بينهم أعداؤنا (يعني الايطاليين أعداء الحزب الفاشيستي) يكونون الخلايا الثانية لمد وتمويل الثوار بالأسلحة والمؤن والرجال لكل (الادوار) رغم كل الاحتياطات التي اتخذتها سلطاتنا الحاكمة زد على ذلك الأموال التي تجمع من لجان التبرعات من الأقطار العربية لمساعدة الثوار القائمين بالحرب المقدسة فوق الجبل الأخضر في برقة .

وبكلمة واحدة حتى بعد أن اتخذنا كل الاحتياطات ضد الخاضعين لسلطاتنا وابعادهم عن المنطقة واحتلال الكفرة وغيرها من المراكز الهامة ورغم هذا كله فالثوار لا يزالون أقوياء يهاجموننا في كل مكان [١١].

نسخة تونسية لقصة أصحاب الكهف ..

رقود تونس السبعة

الليبي- وكالات

يعتقد سكّان مدينة "شنني" الجبلية المتأصّلة في عمق التاريخ التونسي، أن قصّة أصحاب الكهف التي ورد ذكرها في القرآن، حدثت بمنطقتهم، وأن "الرقود السبعة" (أهـل الكهـف) مدفونون في "الغار" (الكهف) المتواجد في قمة أحد الجبال الذي أسسّ فيه أجدادهم مدينة "شنني" منذ عدّة قرون.

تتبع مدينة "شنني" محافظة تطاوين التونسية (جنوب) وهي تقع محاذية لمقام "الرقود السبعة". وتأسست المدينة على أيدي عدد من السكان الأمازيغ منذ القرن الثاني عشر ميلادي، وهي القرية الجبلية الوحيدة التي مازالت تنبض بالحياة في المنطقة، بعد أن خضع الكثير من سكّان القرى الجبلية المجاورة لإغراءات التمدّن ونزحوا منها.

ويعدّ مقام "الرقود السبعة" الركن الأساس لهذه القرية الجبلية والمرجعية، التي حفظت بقاء سكّانها منذ مئات السنين، رغم قسوة المكان، كونه مقاماً يرقد فيه "أولياء الله الصالحون"، أهل الكهف الذين ذكرهم

جامع بصومعة فريدة بنيت وفق الميزات الثقافية الأمازيغية

القرآن وباقي الكتب السماوية، وبه يتبرّكون.

ويتوسط المقام جامع بصومعة فريدة بنيت وفق الميزات الثقافية الأمازيغية، ويحيط بالجامع الصغير عدد من القبور الممتدة طولاً (حوالي 4 أمتار)، يعتقد السكان أنها لأصحاب الكهف "الذين هربوا من بطش الملك "دوقيانوس" الذي أراد قتلهم بعد أن اكتشف إيمانهم وتوحيدهم الله". ويمتد المقام على مساحة تقدّر بحوالي 200 متر مربّع، ويبدو مكانه جليّا من بعيد في أعالي جبال المنطقة التي تتبع سلسلة جبال الأطلس الممتدة إلى المغرب.

يقع "الغار" (الكهف) في الناحية الخلفية للمسجد، حيث يشير حارس المقام وهو يضرب بيده على حجرة عملاقة، يعتقد أنها تغلق الغار منذ آلاف السنين، قائلا "إن أنّاسا كثيرين حاولوا زحزحة هذه الحجرة لمعرفة ما بالغار، غير أنهم عجزوا، رغم الجرّافات التي اصطحبوها". ويضيف في يقين يبدو غير مصطنع أن "اللهّ هو الذي أغلق الغار لحماية أوليائه الصالحين من ظلم أحد الملوك منذ آلاف السنين".

ومن جهته، يقرّ بوبكر الزّيان (21 عاما)، يعمل كدليل سياحي للمقام، بأن أهالي "شنني" على يقين بأن عدد أهل الكهف مخفي كما ورد في نصّ القرآن الكريم "لا يعلمهم إلاّ الله"، غير أن هذا المقام يتضمّن جملة من العلامات المتوافقة مع ما ورد في القرآن حول قصّة أهل الكهف.

ويمضي قائلا: "لدى سكّان شنني والجنوب التونسي عموماً اعتقاد شعبي متجذر بأن سبعة من المؤمنين الصالحين قبل آلاف السنين هربوا من ظلم حاكم مملكة "دوقيانوس"، وهي المملكة التي مازالت آثارها قائمة في هذه المنطقة، ولجؤوا إلى هذا الغارّ حيث ناموا لمدة 309 سنين، قبل أن يستيقظوا ويجدوا أنفسهم غرباء

مقام "الرقود السبعة" يتحصن بجبال مدينة "شنني"

في عالم جديد، وأمر ملك ذلك العصر ببناء مسجد على الغار الذي اختأوا فيه".

ويشير إلى "أن اتجاه الشمس حول هذا الغار يتطابق مع ما نصّ عليه القرآن في سورة أهل الكهف، حيث "تزّاور" الشمس يومياً عن فتحة الغار عن اليمين في الشروق، وتقرضه ذات الشمال إذا ما غربت، أي أن الشمس تميل عن فتحة الغار عند مشرقها ولا تصيبه عند الغروب". هذا الأمر يعتبره علامة ترجّح فرضية وجود أهل الكهف بـ"شنني" في تونس وليس الأردن أو تركيا أو اليمن كما يعتقد ذلك سكان تلك البلدان.

ويضيف بوبكر أن من المعجزات التي ثبتت في "مقام رقود السبعة" الصومعة التي تميل في وسطها في انحناءة خفيفة نحو القبلة، مشيراً "إلى أنه تم ترميم الصومعة في مناسبات عديدة من أجل تسوية الاعوجاج الخفيف فيها لكن بعد كل ترميم سرعان ما تعود إلى الانحناءة الخفيفة، إنّها راكعة في اتّجاه القبلة.

اليوم، أضحى مقام "رقود السبعة" وعين الماء العذب المجاورة له من المعالم السياحية المميّزة للجنوب التونسي، فإلى جانب طابعه الثقافي التاريخي، يمثّل المقام أحد العوامل الجاذبة للسيّاح، الذين يستلطفون منطقة فريدة جمعت في تضاريسها الجبال الشاهقة والصحراء الواسعة.

وباتت مدينة "شنني" الجبلية عموماً، المتضمنة للمقام، منذ حوالي سبع سنوات، من المعالم التي تحظى بعناية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عبر مشروع واسع من أجل ترميمها والمحافظة عليها.

وتتداول أجيال بعد أجيال حكاية "الرقود السبعة" في الجنوب الصحراوي لتونس، باعتبارها اعتقاداً متجذراً يستغله الكبار في تربية صغارهم، لما يحمله من قيم "الإيمان والعدل، ونصرة الحق على الباطل".

أجمل غريق في العالم

جابرييل جارسيا ماركيز. كولومبيا.
ترجمة: د. محمد قصيبات. ليبيا

ظنّه الأطفال لمّا رأوه، أول مرة، أنه سفينة من سفن الأعداء. كان مثلَ رعن أسود في البحرِ يقترب منهم شيئًا فشيئًا. لاحظ الصبيةُ أنه لا يحمل راية ولا صاريًا فظنوا حينئذٍ أنه حوتٌ كبير، ولكن حين وصل إلى تراب الشاطيء وحوّلوا عنه طحالبَ السرجس وأليافَ المدون، والأسماكَ التّي كانتَ تغطيهِ، تَبيّن لهم أنّه غريق.

شرعَ الصبيةُ يلعبون بتلك الجثة، يوارونها في التراب حينًا ويخرجونها حينًا، حتّى إذا مرّ عليهم رجلٌ ورأى ما يفعلون نَهَرهم وسعى إلى القريةِ ينبه أهلها بما حدث.

أحسّ الرجالُ، الذين حملوا الميّتَ إلى أول بيت في القرية، أنه أثقل من الموتى الآخرين، أحسّوا كأنهم يحملون جثّةَ حصانٍ، وقالوا في ذات أنفسهم:

"ربما نتج ذلك عن بقاء الغريق فترة طويلة تحت البحرِ، فدخل الماءُ حتى نخاع عظامه".

عندما طرح الرجالُ الجثةَ على الأرضِ وجدوا أنّها أطولُ من قامة كلّ الرجال، كان رأس الميتِ ملتصقًا بجدار الغرفة فيما اقتربت قدماه من الجدارِ المقابل، وتساءل أحد الرجال عمّا لو كان ذلك ناتجًا عن أن بعض الغرقى تطول قاماتُهم بعد الموت.

كان الميتُ يحمل رائحةَ البحر، وكانت تغطيه طبقةٌ من الطين والأسماك. لم يكن من الضرورة تنظيف الوجه ليعرف الرجال أن الغريق ليس من قريتِهم، فقريتهم صغيرة لا تحوي سوى عشرين من البيوت الخشبية الصغيرة، وكانت القرية نادرةَ التربة مما جعل النسوة يخشين أن تحمل الريحُ الأطفال، ومنع ذلك الرجالَ من زرعِ الأزهار، أمّا الموتى فكانوا نادرين لم يجد لهم الأحياءُ مكانًا لدفنهم، فكانوا يلقون بهم من أعلى الجرف.

كان بحرُهم لطيفًا، هادئًا وكريمًا، يأكلون منه. لم يكن رجالُ القرية بكثيرين حيث كانت القوارب السبعةُ التي في حوزتهم تكفي لحملهم جميعًا، لذلك كفى أن ينظروا إلى أنفسهم ليعلموا أنه لا ينقص منهم أحد.

في مساءِ ذلك اليوم لم يخرج الرجال للصيدِ في البحر. ذهبوا جميعًا يبحثون في القرى القريبة عن المفقودين، فيما بقيتِ النسوة في القريةِ للعناية بالغريق.

أخذن يمسحن الوحلَ عن جسده بالألياف، ويمسحن عن شعره الطحالب البحرية، ويقشّرن ما لصق بجلده بالسكاكين.

لاحظت النسوة أن الطحالب التي كانت تغطي الجثة تنتمي إلى فصيلة تعيش في أعماقِ المحيطِ البعيدة، كانت ملابسه ممزقة وكأنه كان يسبح في متاهة من المرجان. ولاحظت النسوة أيضًا أن الغريقَ كانَ قد قابل مَلَكي الموتِ في فخرٍ واعتزاز، فوجهه لا يحمل وحشةَ غرقى البحرِ، ولا بؤس غرقى الأنهار.

وعندما انتهت النسوة من تنظيف الميّت وإعداده انقطعت أنفاسهن، فهن لم يرين من قبل رجلاً في مثل هذا الجمال والهيبة.

لم تجد نساء القرية للجثة، بسبب الطولِ المفرطِ، سريرًا ولا طاولة قادرة على حملها أثناء الليل. لم تدخل رِجْلا الميتِ في أكبرِ السراويل، ولا جسدُه في أكبرِ القمصان، ولم تجد النسوة للميّت حذاءً يغطي قدميه بعد أن جربوا أكبر الأحذية. فقدت النسوة ألبابَهن أمام هذا الجسدِ الهائلِ فشرعن في تفصيل سروالٍ من قماشِ الأشرعة، وكذلك قميص من "الأورغندي" الشفاف، فذلك يليق بميّتٍ في مثل هذه الهيبة والجمال.

جلست النسوة حول الغريق في شكلٍ دائرةٍ، بين أصابع كل واحدةٍ منهن إبرة وأخذت في خياطة الملابس. كن ينظرن بإعجاب إلى الجثة بين الحين والحين؛ بدا لهن أنه لم يسبق للريح أن عصفت في مثل هذه الشدة من قبل، ولا لبحر "الكاريب" أن كان مضطربًا مثل ذلك المساء.

قالت إحداهن "إن لذلك علاقة بالميّت"، وقالت أخرى "لو عاش هذا الرجل في قريتنا لا شك أنه بنى أكبر البيوت وأكثرهن متانة، لا شك أنه بنى بيتًا بأبواب واسعة، وسقفٍ عالٍ، وأرضيةٍ صلبة، ولا شك أنه صنع لنفسه سريرًا من الحديدِ والفولاذ، لو كان صيادًا فلا شك أنه يكفيه أن ينادى الأسماك بأسمائها لتأتى إليه. لا شك أنه عمل بقوة لحفر بئرٍ ولأخرج من الصخور ماءً، ولنجح في إنبات الزهر على الأجراف".

أخذت كل واحدة منهن تقارنه بزوجها، كان ذلك فرصة ثمينة للشكوى والقول إن أزواجهن من أكبر المساكين. دخلت النسوة في متاهات الخيال. قالت أكبرهن: "للميّت وجه أحد يمكن أن يسمّى إستبان". كان هذا صحيحًا، كفي للأخريات أن ينظرن إليه لفهم أنه لا يمكن أن يحمل اسمًا آخر، أمّا الأكثر عنادًا والأكثر شبابًا فقد واصلت أوهامها بأن غريقًا ممدّدًا بجانب الأزهار، وذا حذاء لامع، لا يمكن إلا أن يحمل اسمًا رومنطقيًا مثل "لوتارو". في الواقع ما قالته أكبرهن كان صحيحًا، فلقد كان شكل الميت بلباسه مزريًا، حيث كان السروال غير جيد التفصيل فظهر قصيرًا وضيقًا، حيث لم تحسن النسوة القياس، وكانت الأزرار قد تقطعت وكأن قلب الميت قد عاد للخفقان بقوة.

بعد منتصف الليل هدأت الريحُ، وسكت البحرُ، وساد الصمتُ كل شيء. اتفقت النسوة عندها أن الغريق قد يحمل بالفعل اسم إستبان، ولم تسُدْ الحسرة أية واحدة منهن: اللاتي ألبسن الميّتَ، واللاتي سرحن شعره، واللاتي قطعن أظافره وغسلن لحيته. لم تشعر واحدة منهن بالندم عندما تركن الجثة ممدّدة على الأرض، وعندما ذهبت كل واحدة إلى بيتها فكرن كم كان الغريق مسكينًا، وكم ظلت مشكلات كبر حجمه تطارده حتى بعد الموت. لا شك أنه كان ينحني في كل مرة يدخل فيها عبر الأبواب.. لا شك أنه كان يبقي واقفًا عند كل زيارة، هكذا كالغبي، قبل أن تجد ربة البيت له كرسيا يتحمله، ولا شك أن ربةَ البيتِ كانت تتضرع للربّ في كل مرة ألا يتهشم الكرسي. وكان في كل مرة يرد عليها «إستبان» في ابتسامة تعكس شعوره بالرضا لبقائه واقفًا، لا شك أنه ملّ من تكرر مثل هذه الأحداث، ولا شك أيضًا أن الناس كانوا يقولون له "ابق واشرب القهوة معنا" ثم بعد أن يذهب معتذرًا يتهامسون: "حمدا لله لقد ذهب هذا الأبله".

هذا ما فكرت فيه النسوة فيما بعد عطفًا على الغريق.

في الفجر، غطت النسوة وجه الميّت خوفًا عليه من أشعة الشمسِ عندما رأين الضعف على وجهه. لقد رأين الغريق ضعيفًا مثل أزواجهن فسقطت أدمع من أعينهن رأفة ورحمة، وشرعت أصغرهن في النواح فزاد الإحساس بأن الغريق يشبه استبان أكثر فأكثر. وزاد البكاء حتى أصبح الغريق أكبر المساكين على وجه الأرض، عندما عاد الرجال، بعد أن تأكدوا من أن الغريق ليس من القرى المجاورة، امتزجت السعادة بالدموع على وجوه النسوة. قالت النسوة: "الحمد لله ليس الميت من القرى المجاورة إذًا فهو لنا".

اعتقد الرجال أن ذلك مجرد رياء من طرف النسوة، لقد أنهكهم التعب وكان كل همّهم هو التخلص من هذا الدخيل قبل أن تقسو الشمس، وقبل أن تشعل الريح نارها.

أعدّ الرجال نقالة من بقايا شراع، وبعض الأعشاب التي كانوا قد ثبّتوها بألياف البحر، لتتحمّل ثقل الغريق حتى الجرف، وأرادوا أن يلفّوا حول رِجلي الجثّة مرساة لتنزل دون عائق إلى الأعماق حيث الأسماك العمياء، وحيث يموت الغواصون بالنشوة، لفوا المرساة حتى لا تتمكن التيارات الضالة من العودة به إلى سطح البحر، مثلما حدث مع بعض الموتى الآخرين.

ولكن كلّما تعجّل الرجال فيما يبغون كلّما وجدت النسوة وسيلة لضياع الوقت، حيث تكاثر الزحام حول الجثة؛ بعض من النسوة يحاول أن يلبس الميّت "الكتفيّة" حول كتفه اليمين لجلب الحظ.. حاول بعضٌ آخر أن يضع بوصلة حول رسغه الأيسر، وبعد صراع لغويّ وجسديّ رهيب بين النسوة شرع الرجال

ينهرون ويصرخون: "ما لهذه الوشايات والفوضى، ماذا تعلقن؟ ألا تعلمن أن أسماك القرش تنتظر الجثّة بفارغ الصبر؟ ما هذه الفوضى، أليس هذا إلا جثّة؟".

بعدها رفعت امرأة الغطاء عن وجه الميّت فانقطعت أنفاس الرجال دهشة: "إنه إستبان!"، لا داعي لتكرار ذلك لقد تعرفوا عليه. من يكون غيره، هل يظن أحد أن الغريق يمكن أن يكون السير «والتر روليك» على سبيل المثال؟ لو كان ذلك ممكنًا فلا شك أنهم سيتخيلون لكنته الأمريكية، وسيتخيلون ببغاء فوق كتفه وبندقية قديمة بين يديه يطلق بها النار على أكلة البشر.

لكن الجثة التي أمامهم غير ذلك، إنها من نوع فريد! إنه «إستبان» يمتد أمامهم مثل سمكةِ السردين حافي القدمين، مرتديًا سروال طفلٍ رضيع، ثم هذه الأظافر التي لا تُقطع إلا بسكين. بدا الخجل على وجه الغريق، ما ذنبه المسكين إذا كان طويلاً وثقيلاً وعلى هذا القدر من الجمال؟ لا شك أنه اختار مكانًا آخر للغرق لو عرف ما كان في انتظاره. قال أحد الرجال: "لو كنت محله لربطت عنقي بمرساة قبل أن أقفز من الجرف. لا شك أنني سأكون قد خلصتكم من كل هذه المتاعب ومن جثتي المزعجة هذه".

أعد سكان القرية أكبر جنازة يمكن تخيلها لغريقٍ دون هوية. رجعت بعض النسوة اللاتي كن قد ذهبن لإحضار الزهور من القرى المجاورة برفقة أخريات للتأكد من صحة ما سمعن.

عندما تأكدت نساء القرى المجاورة من شكل الغريق ذهبن لإحضار زهور أخرى، ورفيقات أخريات حتى ازدحم المكان بالزهور وبالنساء. في اللحظات الأخيرة تألّم سكانُ القرية من إرسال الغريق إلى البحر مثل اليتيم فاختاروا له أمًا وأبًا من بين خيرتهم، وسرعان ما أعلن آخرون أنهم أخوته وآخرون أنهم أعمامه، حتى تحول كل سكّان القرية إلى أقارب، وبينما كان الناس يتنافسون في نقل الجثمان فوق أكتافهم، عبر المنحدر العسير المؤدّي إلى الجرف، لاحظ سكان القرية ضيق شوارعهم وجفاف أرضهم ودناءة أفكارهم مقارنة بجمالِ هذا الغريق.

ألقى الرجال بالجثة عبر الجرف دون مرساة لكي تعود إليهم كيفما تشاء، ومسكوا أنفاسهم في تلك اللحظة التي نزل فيها الميت إلى الأعماق، أحسوا أنهم فقدوا أحد سكّان قريتهم، وعرفوا، منذ تلك اللحظة، أن ثمة أشياء كثيرة لابد أن تتغير في قريتهم.

عرفوا أن بيوتهم تحتاج إلى أبواب عالية، وأسقف أكثر صلابة، ليتمكن شبح «إستبان» من التجول في القرية، ومن دخول بيوتها دون أن تضرب جبهته أعمدة السقف، ودون أن يوشوش أحد قائلاً: لقد مات الأبله.

منذ ذلك اليوم؛ قرر سكّان القرية دهن بيوتهم بألوان زاهية احترامًا لذكرى إستبان، سوف ينهكون ظهورهم في حفر الآبار في الصخور، وفي زرع الأزهار عبر الأجراف، لكي يستيقظ بحارةُ السفنِ المارةِ في فجرِ السنواتِ القادمةِ علي رائحةِ الحدائق، ولكي يضطر القبطان للنزول من أعلى السفينةِ حاملاً اسطرلابه ونجمتَه القطبية، ويقول مشيرًا إلي الجبلِ الذي ينشر زهورَه الورديةَ نحو الأفق وفي كلّ لغاتِ العالم: "أنظروا إلى هناك حيث هدوء الريحِ، وحيث ضوء الشمس. هناك هي قرية إستبان.

الأديب والمترجم د محمد قصيبات لمجلة الليبي :

الحياة لا تعتمد إلا على خيط رفيع

حاوره: رئيس التحرير

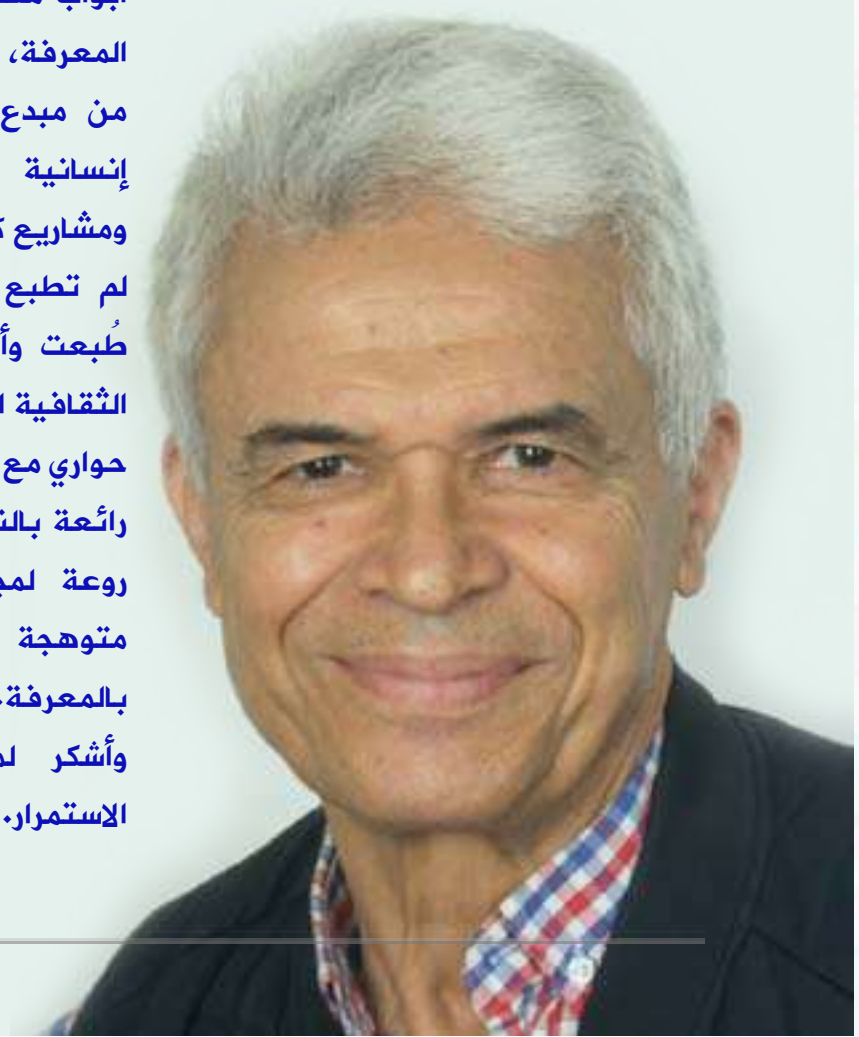

عندما تحاور موسوعة كاملة يصبح الأمر بالغ الصعوبة، لكنه بقدر صعوبته حافز للمزيد من الابداع، وهو بقدر صعوبته أبواب مفتوحة على المزيد من المعرفة، وهل ثمة أكثر معرفة من مبدع بثلاث لغات ومهنة إنسانية لا غنى للبشر عنها، ومشاريع كتب تجاوزت العشرين لم تطبع بعد، وأخرى غيرها طُبعت وأضافت الكثير للذاكرة الثقافية العالمية.

حواري مع هذا المبدع كان تجربة رائعة بالنسبة لي، ومكسباً أكثر روعة لمجلة الليبي، ومعرفة متوهجة للقارىء الشغوف بالمعرفة. أترككم مع الحوار، وأشكر لمجلة الليبي نعمة الاستمرار.

•الليبي: عشت طفولتك في حي خريبيش الشعبي في بنغازي. أنت اذاً ابن بيئة متطلعة إلى الأفضل. لكنها تعيش في مادونه، ألا يذكرك هذا بما قاله الفلاسفة اليونان عن الفقر كونه فضيلة أو رغبة. ؟

حي خريبيش وما أدراك ما "حي خريبيش"، حي خريبيش كان الرحم الذي أنجب الكبار في الأدب والرياضة، وعندما استيقظت عواطفي في هذا الحي لم أكن أعرف أن هناك أحياء أخرى في المدينة، كل شيء كان في ذلك الحي، عشت في شارع "عبد الله بالة"، وكان جاري "بشير المغيربي" رحمه الله، وكانت هناك حملات انتخابية، ثم انتقلت عائلتي إلى شارع "ميلاد بالة". وكنا صغاراً نظن أن حدود المدينة بابها الشرقي حيث زرايب العبيد، وغرباً نهاية شارع بوغولة. ولن يحتاج المرء أن يذهب بعيداً قبل سن الرابعة عشر، ففي الصباح مدرسة "توريلي" الابتدائية والعشية مسجد "بالة" لحفظ القرآن، وبعد القرآن كانت مباريات كرة القدم حيث برز "عبد المجيد الحشاني"، و"العبد القوي"، وفي عشيات الجمعة كان للأطفال الحق لأفلام في دور عرض عديدة وقريبة عند الفندق البلدي، وجدنا في طفولتنا في "خريبيش" كل شيء ولم اكتشف أحياء أخرى من المدينة قبل الإعدادية حيث اكتشفت "مدرسة الأمير"، ثم "المركز الثقافي البريطاني".

قبل ذلك كان الأهل يحذروننا الا نبتعد غرباً بعد شارع "بن عمران" الذي قيل لنا أن به مسجداً تتحول نخلته إلى عملاق يخطف الأطفال، وكان بالحي أيضا جدات يحكين لنا الكثير، منهن جدة صديقي "محمد المسلاتي"، وجدة العزيز "سالم الهنداوي" (صديقان

كنت أغبطهما) لأن جدتي كانت بمصراتة لا أراها إلا كل صيف، على أي حال عائلتي اخترعت لنا جدة شابة تجيد الحكايات لكنها لم تعش طويلا رحمها الله.

أعود إلى بداية سؤالك، أعطت ديمقراطية أثينا أهمية كبيرة للفقراء، واعتقد أن "كزينوفون المزور" هو من اتهم الديمقراطية بالاهتمام بالفقير على حساب الغني فيما كان هذا الأمر جانبياً عند أفلاطون وأرسطو. على أية حال لم نشعر بالفقر في ذلك الحي إذ كنا نقتسم كل شيء بعيداً عن أحياء بنغازي الغربية التي اكتشفتها بعد سن الثانية عشر.

لقد أطلت الإجابة عن "حي خريبيش" لأقول إن ذلك الحي كان غنياً بأهله وأخرج لليبيا العديد من الكتاب والشعراء (منهم على الفزاني والكاتب أحمد العنيزي رحمهما الله)، والرياضيين، بل حتى ممثلين. فلقد كان المسرح الشعبي قريباً منا.

ثم لا ننسى أن الحي كان مفتوحاً على البحر، وأعطى ذلك للسكان نظرة إيجابية نحو الآخر، إلى الضفة الأخرى فهاجر عدد كبير من سكانه فيما بعد.

• الليبي: درست الأدب الانجليزي، أي رسالة أوصلها لك هذا الأدب الرفيع وأنت ابن المدرسة الشرقية في الحياة والكتابة معاً ؟

علاقتي باللغة الإنجليزية كانت مبكرة، فمع المدرسة الإعدادية كنت محظوظاً حين تعلمت الإنجليزية على يد الأستاذ "سالم الشريف" (سكاوس) رحمه الله فتفوقت في تلك اللغة وواصلت مع المركز الثقافي البريطاني حيث كان معي المرحوم "خليفة الفاخري" إن لم تخني الذاكرة. وقتها كانت اللغة الإنجليزية منتشرة في المدينة، ربما بسبب العلاقات المميزة بين بريطانيا والملك إدريس رحمه الله، حتى كانت اللغة الإنجليزية تتجه لتكون ما يشبه اللغة الثانية للبلاد. كانت العائلات تشجع أبناءها على تعلم تلك اللغة، وكنت محظوظاً عند دراستي للأدب الإنجليزي في "جامعة كامبردج" على شكل دورات، وهناك كان للشخصيات التي درست أعمالها تأثير كبير على مسيرتي الأدبية، كان من بين من درست "إليوت"، و"فيرجينيا وولف"، و"جوزيف كونراد"، الذين تأثرت بهم كثيراً. أما "ت ه لورنس" صاحب "عاشق السيدة شاترلي" فكان يربكني ولم يكن له أي تأثير. قرأت بعدها للشاعر "خليل حاوي" الذي عرفت أنه درس الدكتوراه بالجامعة نفسها والذي تعلمت منه لذة الإيقاع.

اسمع ما يقول:

(("يَعبرونَ الجسرَ في الصبح خفافًا
أَضلُعي امتَدَّتْ لَهُم جِسْرًا وطيدْ.
مِن كُهوفِ الشرقِ، مِن مُستنْقعِ الشَرقِ
إلى الشَّرقِ الجديدْ
أَضْلُعي امْتَدَّتْ لَهُم جِسرًا وطيدْ"))

لقد تعلمت من قصائد "حاوي" لذة الإيقاع، ومن "البياتي" بعدها خيمياء النص.

• الليبي: لك علاقة وثيقة بالقلب. دراسةً وتخصصا. هل وقف "قصيبات" الأديب يوما أمام مشهد قلب تخلت عنه العافية وتعلم شيئاً من هذا الدرس؟

نعم، ذات ليلة كنت مساعداً لجراح قلب، وكانت لمريض أصابه تمزق في الشريان الأورطي وكانت العملية مستعجلة ولم نعرف أن الشريان كان ممزقاً عندما بدأنا التدخل الجراحي. عندما فتحنا الصدر كان الدم يتفجر حتى وصل سقف غرفة العمليات، وكانت مهمتي وقتها أن أضع يدي بكل قوة على الشرخ في انتظار أن يعد البروفيسور الجراح العدة لأننا لم نتوقع أن الأورطي كان ممزقاً، ظننا في البداية أن الدم المحاط بغشاء القلب هو مجرد التهاب في الغشاء وعلينا أن نحرر القلب من غشائه، وهو في العادة لا يأخذ إلا دقائق، ذلك الاكتشاف غيّر مجريات العملية، وكان علي أن احتفظ بيدي على الشرخ أكثر من نصف ساعة، انتابني شعور ويقين أن الحياة لا تعتمد إلا على خيط رفيع، استمرت العملية حتى الفجر، وكان ذلك بداياتي في جراحة القلب، ثم أردت التخصص في زراعة القلب وعدت لبنغازي من أجل ذلك المشروع

ولكن قيل لي وقتها بعد عودتي إلى بنغازي "إن رأسي مقلوب"، وأن مستقبلي هو أن أعود من حيث أتيت. وهذا ما فعلت، حسنا فعلت.

أعود للإجابة، لم تكن تلك الليلة المرعبة في غرفة العمليات هي وحدها التي بقت معي في الذاكرة، بل علمتني جراحةُ القلب أجمل من ذلك، فعندما تفتح الصدر وتتأمل القلبَ في نصف دورانه ورقصه تخطر عليك رقصة الدرويش، تعلم أنّ المتصوفة كانوا على حق حين قالوا إن القلبَ هو مركز الجسد. ففي الوقتِ الذي يثبت فيه أهل الجغرافيا أنّ مكة هي مركز العالم على الخارطة يمكن القول إنّ القلب يقبع في وسط الجسد، فالمسافة بين القلب ومركز التأمل والتفكر في الدماغ هي المسافة نفسها بين القلب وغريزة الأنعام. خلايا القلب لا تتجدد كبقية الأعضاء، القلب هو بطاقتنا الشخصية وفيه "رقمنا الوطني".

• الليبي: مبكراً بدأت مشوار الكتابة، كيف كانت الخطوات الأولى لك في هذه الدنيا الواسعة؟

بدأ الأمر بالصدفة، كنت في الإعدادية عندما أرسلت ترجمة إلى بريد قراء "الحقيقة"، فوجدت مقالاً كتبه الشاعر "على الفزاني" رحمه الله يمدح فيه تلك الترجمة التي كانت عن الإنجليزية، ثم نشرت لي الصحيفة قصيدة في أكتوبر عام 1969. كان جيلي من الكتاب محظوظاً حيث صحيفة الحقيقة التي كانت توزع بشكل كبير، وكان كتابها الكبار يهتمون بصغارها، وكان معي وقتها الصديقان "سالم الكبتي"، و"محمد المسلاتي"، نذهب إلى مقرها كأننا نذهب إلى المدرسة بالرغم من بعدها وخطورة الطريق

إليه، ويشهد "الكبتي" على ذلك فهو يعرف ما فعلت به الكلاب الضالة في إحدى المساءات.

كان في استقبالنا الأستاذ "محمد على الشويهدي"، وأحيانا "بكر عويضة"، أو "الأستاذ قاسم" مدقق الصحيفة. كانت "صحيفة الحقيقة" مدرسة للكتابة، وعندما عدت من "كامبردج" فتحت لي أبوابها وشجعتني على الترجمة، وكانت مجلة "جيل ورسالة" ستنشر لي ديواناً شعرياً كملحق مع المجلة التي كانت تطبع في بيروت، وكان الديوان يحمل عنوان "صلوات في الغربة" لكن المجلة أغلقت قبل أن يرى الديوان النور.

توقفت الحقيقة أيضاً، وتوزع الأصدقاء يكتبون هنا وهناك، وأخذت أنا الطريق إلى الغربة لدراسة الطب فكتبت في بعض الصحف العربية مثل مجلة "الجديد" المصرية التي كان يرأسها الدكتور "رشاد رشدي" و"أخبار الأدب" برئاسة الروائي "جمال الغيطاني"، وكذلك "العرب" و"القدس العربي" ثم "العربي" الكويتية وغيرها من الصحف والمجلات العربية التي لا يمكن حصرها.

• الليبي: حدثنا عن ديوانك الأول "رحلة الأعمى"، إذ أن الإصدار الأول لكل مبدع هو علامة فارقة لا يمكن تجاوزها.

"رحلةُ الأعمى" هو في الواقع ديواني الثاني لكنه صدر قبل الأول؛ فكما قلتُ كان "صلواتٌ في الغربة" جاهزًا للنشر لكنّ مجلة "جيل ورسالة" التي كانت ستصدر الديوان كملحقٍ أُغلقت وسافرتُ أنا، ضاع المخطوطُ فبقى في سلة النسيان حتى حين.

عن الديوان أكتفي بما كتب الناشرُ الفرنسي حوله، والذي نقرأ على غلافه الرابع : ((هذه المجموعة هي رحلةٌ عبر الكلماتِ وحول مختلف التجارب الانسانية التي يتطور فيها الفعلُ الشعري؛ فثمة شخصياتٌ نسائيةٌ ساحرة وبحثٌ عن المغامرةِ، ونبشٌ في وعاء اللغة التي تتعدد فيها ملامح عبور نابعةٌ من مخيلةِ الشعر العربي التقليدي ومن خلال البحث عن الحداثةِ اللغوية. في هذه الأوديسة، يمشي الشاعرُ عبر طرقات لا تتشابه، وهو يأخذنا معه من بنغازي إلى "أوتاوا"، مروراً ببيزانسون، ليقدم للقراء رحلةً حسيّة حيث يحتل الحبُّ مكانةً بارزة.))

• الليبي: هل كانت ترجمة هذا الديوان إلى الانجليزية والفرنسية بداية علاقتك بالترجمة ؟

لا، لقد تركت غيري يترجم أعمالي إذ لا أرى أن الكاتب يمكن أن يترجم أعماله بنفسه لأنه حينها سيكتب عمله بشكل آخر لا علاقة له بالنص الأصل.

• الليبي: أخترت أن تبدأ "سلسلة كتاب القرن" بـ "ماتشادو". نتاج الجيل الشهير بجيل 98 . هل يعود هذا لارتباط وجداني ما بذكرى الأندلس في ذهنك كرجل شرقي؟ أم أن الابداع لا خلفيات معينة له ؟

لا شك أن لعلاقتنا التاريخية بالأندلس دور في هذا، لقد سمعت من "البياتي" أحاديث كثيرة عن هذا الشاعر الذي يحمل الكثير من صور الشعر العربي ورموزه، ويعجبني شعره الذي ينساب في هدوء الأنهار، وكذلك خطواته التي ترسم الطريق في شوارع القرى الهادئة، إنه شاعر "إيكولوجي" سابق لأوانه، وترجمت له منذ تسعينات القرن الماضي، ومن قصائد الشاعر هناك قصيدة في رثاء "لوركا" بعنوان "الجريمة كانت في غرناطة" يقول فيها:

((رأؤه بين الرصاصات يمشي/ وسط الشوارع/ ذاهباً للحقول التي لم تزل/ تحمل نجم السحر/ قتلوا "لوركا" عند مجئ الصباح/ ولم ينظروا إلى وجهه/ أغمض القاتلون أعينهم.))

• الليبي: لك مقولة مميزة: ((من غرائب الليبيين أنهم قادرون على شراء الخبز وتوزيعه يومياً لكنهم عاجزون عن نشر كتاب.))، هل مازلنا أسرى حقيقة أننا لسنا

شعب قراءة؟ لا تنسى أننا كأمة لم نعرف عصر التدوين إلا في العصر العباسي، ألا ترى أن الأمر ليس خاصاً بالليبيين فقط ؟

أنتمي إلى جيلٍ وقف في الطوابير من أجلِ القراءة وشراء الصحف (كما صحيفة الحقيقة)، وجاء من بعدنا جيلٌ أضاع القراءةَ وصار يقف في طوابير الخبز. لقد فشلت الآن دور النشر فيما نجح فيه الخباز. ترى هل عندنا دور نشر كافية؟ دعني اتناول الوضع في فرنسا التي أعرفها جيدا للمقارنة، في فرنسا 10 آلاف دار نشر؛ ينشر نصفها عنواناً واحداً على الأقل كلّ عام، تبيع دور النشر حوالي نصف مليار من الكتبِ كل عام، أي 10 من الكتب لكل فرنسي في العام. يوزع الفرنسيون الأرباح على النحو التالي: 30 بالمائة للكاتب (صاحب الدقيق) و 30 بالمائة لدار النشر (الكوشة)، ويقتسم الموزع والبائع الـ 40 بالمائة الباقية .

هكذا تدور عجلة الكتاب كما نفعل نحن مع خبزنا، في فرنسا يمكن أن تشتري كتابًا بسعر الرغيف، رأيتُ أن الأمر ممكن عندنا، تكفي الإرادة، ولقد

وضع الفرنسيون السؤال قبلنا، هل ستستمر القراءة بعد اختراع النت؟ كنت مرة في ندوة أدبية بعنوان واحد: "هل سيأثر الأنترنت على بيع الكتاب الورقي والقراءة؟". اتذكر ما قالت كاتبة إيطالية نسيت اسمها : ((إن الانترنت سوف يزيد من قراءة الكتاب الورقي.))، وهذا ما حدث بالفعل بعد حديثها بربع قرن. زادت قراءة الورقي بعد ما عرف بـ "الأدب الرقمي"، وإذا ذهبنا إلى الجانب الطبي من المقارنة لكان الأمر في كفة الكتاب الورقي حيث يحتفظ القاريء في الذاكرة ما قرأ بعدها بسنوات، فيما لا يبقى من قرائتنا الرقمية إلا القليل، وهناك مزايا أخرى للكتاب الورقي لا متسع لذكرها.

• الليبي: في حوار لك قلت إنه لا يمكنك حصر الأسماء التي ترجمت لها، أي بريق يغريك في عمل ما لتقدم على ترجمته؟ أين هي بداية الغواية بالنسبة لك ؟

علاقةُ المترجم بما يترجم علاقةٌ ساحرة ومبهمة وخاصة فيما يتعلق بالشعر؛ عندما أقرأ الشعر (أي شعر) تذهب القصيدةُ بعكس النثر إلى الدماغ الأيمن وإلى اللاوعي كما يقول لنا علماء الدماغ، وفي مرحلةٍ ثانية فقط تأتي مراجعةِ النص التي تقوم بها منطقةٌ معروفة في الدماغ الأيسر، وهي المناطق نفسها التي تعمل أثناء كتابة القصيدة وفي كل اللغات، أي الترجمة هي مراجعة للقصيدة ولكن بلغةٍ أخرى، أترجمُ كثيرًا منذ أكثر من نصف قرن، وأعود للقصيدة المترجمةِ بعد زمن طويل (عشرات السنين أحيانا)، ويحدث حين أعود لأوراقي القديمة أن أجد قصائد لشعراءٍ نسيتهم كان آخرهم شاعر أسباني يدعى "بورفيرو ماسيدو"، وحدث الأمر نفسه مع الشاعر السويسري "جاكوتي"، كما

ترى لا يمكن حصر أسماء الشعراء الذين ترجمتُ لهم. ويبعث لي الأصدقاء بين الحين والآخر ترجمات نُشرت لي في المجلات في السبعينيات من القرن الماضي. نحن لا نختار النص، النص هو الذي يختارنا ويتشبث بنا حتى يخرج بلغتنا.

• الليبي: شدني عنوان الكتاب الذي سوف يصدر، " الجنون والأدب"، قرأت كثيراً عن الأدب باعتباره لوثة تصيب العقل فيخرج عن المألوف، وهذا هو الابداع ، أن تخرج عن المألوف. هل تلمست حالات مشابهة لهذه الفكرة فكان هذا العنوان؟

كان مرض "الهوس الاكتئابي" من أكثر الأمراض التي شدت انتباه الأطباء لمعرفةِ العلاقة بين الإبداع والمرض، وتساءل الأطباءُ فيما لو كانت الحضارة الغربية المعاصرة من إنتاج مرضى نفسيين؛ وكان للدكتورة "كاي جاميسون" الأستاذة في جامعة "جون هوبكنز" الأمريكية نصيبٌ كبيرٌ في هذا المجال واهتمت بدراسةِ أمراض لعدد من المشهورين مثل "فيرجينيا وولف"، و"فانسان فان غوغ"، والشاعر الإنجليزي "لورد بيرون"، ويمكن أن نضيف إلى القائمة أسماءً أخري من مشاهير الفن والأدب مثل "إدغار آلان بو" و"روبرت شومان"، و"مارلين مونرو"، و"فيرناندو بيسوا"، و"فرانك سيناترا". والبروفيسورة "كاي جاميسون" نفسها مصابة بالمرض.

وإذا عدنا لكتاب "الجنون والأدب" الذي هو عن "جيرار دو نيرفال"، وهو أشهر الذين استفادوا من مرضهم ليكتبوا أجمل نصوصهم. كان "دو نرفال" يعلم أنه في حالة من الجنون، ومرت حالته الصحية بمرحلتين مهمتين الأولى عام 1841 دخل على إثرها إلى عيادة الطبيب الفرنسي "بلانش" المشهور في ذلك الوقت، ولم يخرج منها إلا بشرط أن يذهب في رحلة إلى الشرق الأوسط (كان السفرُ وقتها نوعًا من أنواع علاج الأمراض النفسية)، أما مرحلة مرضه الثانية فكانت عام 1855 وانتهت بانتحاره .

لم يكن مرض "دو نيرفال" من الأسرار الطبية حين صرح الناشر أن "دونرفال" مصابٌ بالجنون، وكان الشاعر "بودلير" قد كتب مقالة عن ذلك . لم يقبل "دونرفال" الأمر بيسر بل رد ردًا قوياً على هؤلاء: ((لقد حكمتم بأني مجنون، فليكن جنونًا راقيًا إذن، بسببكم لن أتزوج ولن يأخذ الناسُ ما أقول على محمل الجد.))، قبل "دو نيرفال" بالأمر الواقع فكتب أشهر كتبه "أوريليا"، والذي هو لغة بين اليقظة والحلم.

• الليبي: عشرون مخطوطاً لم تطبع بعد. ألا تعتبره عدداً كبيراً لأفكار طال بها السجن حبيسة الانتظار؟ لماذا تراكمت لديك؟

من يقرأ كتابَ "رينر ماريا ريلكة" الذي حمل عنوانًا واضحًا: "رسائل إلى شاعر شاب"، يفهم أن الكاتب الحقيقي هو ذلك الذي لا يكتب إلا عندما يشعر بالحاجة للكتابة، وعلى هذا الكاتب أن يسأل نفسه دوماً لو كانت كتاباته تعبر سبراً في أعماقه فهو لا يكتب من أجل النشر، يقول "ريلكة" للشاعر الشاب: "كن صبورا واستمتع بعزلتك، أنس النقاد وما سيقول الآخرون عن كتاباتك."، في الواقع عندما كتبتُ لم يكن همي النشر في الكتب فأنا من جيل كان يتابع الصحف والمجلات ولم تصلنا الكتبُ بسهولة وهي كانت تأتي من بيروت والقاهرة. ربما تغيرت الأمور الآن وصار الكتابُ أمراً مهما لوصول المعرفة، وصار الشباب يستعجلون النشر؛ ومما لم يشجعني على النشر هو

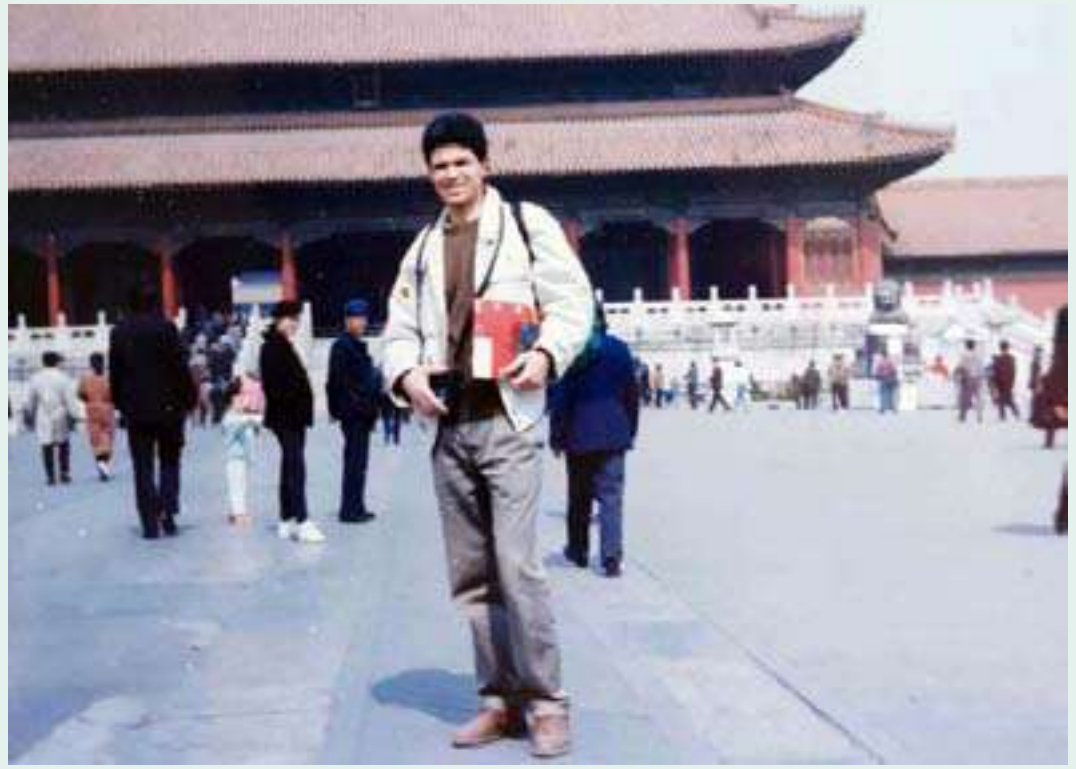

أنني أرى أن الكتاب هو مقبرة النص، فنصكَ يكبر معك ويتغير كما يتغير جلدك، وفي اللحظة التي تقرر فيها نشر نصوصك في كتابٍ تعلم أن الأمر لن يكون بعدها بيدك، هذا ربما من الأشياء التي جعلتني لا أعطي طباعةَ كُتبي الأولوية على الكتابة، فأنا أكتب كل يوم منذ أكثر من نصف قرن، ولم يكن لدي الوقت الكافي للبحث عن دار نشر. ربما التقدم في العمر هو الذي يجعلني الآن أوزع النصوص مع بعضها البعض، لتسافر معًا ثم في نهاية المطاف لتذهب إلى "الهناك" حيث لا عودة.

• الليبي: نوبل، جائزة تدين بالولاء للغرب فقط (هذا على صعيد الأدب)، هل هذا التقييم صحيح؟ أم أننا كعرب مازلنا في أول الطريق لكي ننالها . مع أي من الرأيين أنت ؟

يظن البعض أن من شروط الحصول على جائزة نوبل للآداب هو الولاء للغرب، لا اعتقد أن الولاء للغرب شرط من شروط الحصول على الجائزة، بالطبع يحدث أحياناً أن تمنح نوبل لأسباب سياسية خاصة نوبل للسلام. أما في الأدب فالأمر نادر نسبياً حين تحصل عليها السوفييتي المعارض "سلجنتسين" قبل انهيار جدار برلين، وقبل ذلك لـ"بسترناك" مؤلف دكتور "زيفاغو"، وكذلك الحال مع الشاعر "بابلو نيرودا" الذي وقف ضد الديكتاتورية في تشيلي وحرم كذلك بعض الكتاب الكبار من تلك الجائزة بسبب مواقفهم المؤيدة للفاشية مثل الشاعر الأمريكي "عزرا باوند"، والروائي الفرنسي "لوي فرديناند سيلين"، وهناك أيضاً كتاب كبار لم يحصلوا على الجائزة مثل "فرانز كافكا"، و"مارسيل بروست"، ذلك لأنهما ماتا في

سن مبكرة نسبياً، ونشرت أهم أعمالهم بعد وفاتهم فلم تتمكن اللجنة المسؤولة من الاطلاع على أعمالهم.، واعتقد أن من المرشحين للجائزة هناك "إبراهيم الكوني" لأن الأدباء السويسريون لم يحصلوا على الجائزة إلا مرة واحدة عام 1919، وفي عام 1946 منحت سويسرا الجنسية لكاتب ألماني هو "هرمان هيسة" فنجحت في الحصول على "نوبل" عن طريقه، وأظن أن سويسرا تعيد الكرة مع "الكوني" ليجلب لها الجائزة هذا العام أو عام 2025 لأن الجائزة تمنح للرجال فقط في السنوات الوترية بعد فضيحة عام 2018 . منح الجائزة للرجال في السنوات الوترية فقط حرم سويسرا من حصول الشاعر السويسري "بيير جاكوتي" على الجائزة لأنه توفي بعد أن أجلت جائزته عاماً وليس لي متسع من الوقت لأشرح التفاصيل التي ذكرتها في إحدى مقالاتي سابقاً، فليس لسويسرا حالياً مرشح جدي غير "الكوني"، والذي لا أظن أن ليبيا رشحته يوماً للجائزة.

• الليبي: اللغة الفرنسية، تكتب بها، فهل تعيش بها أيضاً؟

الحمد لله أني لم أقل ما قاله الكاتبُ الجزائري "مالك حداد" صاحب الجملة المشهورة وهي: "الفرنسية منفاي"، وذلك لأنه عاش في زمنٍ لم يسمح فيه الفرنسيون للجزائريين يتعلم العربية فتعلموها سرًا في الكُتّاب. كانت الفرنسية لغتي الثالثة وبعدها تعلمتُ شيئًا من الاسبانية والإيطالية. لم تمنعني اللغة الفرنسية من العيش مثل الليبيين؛ فما زلت أحب "العصبان" الذي كما نحصل عليه سراً في كندا، ومثل كل ليبي ما زلت أكسر فردة الخبزة عند شرائها وهي عادة انفرد بها الليبيون. لقد ساعدتني الكتابةُ والقراءة في الاحتفاظ بلغتي العربية الفصحى خلال خمسين عاما من العزلة، أما فيما يتعلق بلهجةِ الشرق الليبي فلقد ذابت في أنهار اللهجات العربية الأخرى وخاصة الجزائرية والتي صارت هجيناً بين الفرنسية والعربية حتى أنّ الشبابَ الجزائري صار يصرف الأفعال الفرنسية في اللهجة الجزائرية. واللهجة الجزائرية معدية كما لهجة سكان القاهرة.

• الليبي: ختاماً، كلمة من قامة في قيمتك لمجلة الليبي الثقافية التي تكافح في زمنٍ لا يهتم كثيراً بجدوى الثقافة في عصر الركض لمجرد الركض فقط.

لقد عرفت مجلة الليبي أن تشق الفضاءَ الثقافي بسرعة السهم؛ ذلك لأنها عرفت أن توزع نشاطها بين ما هو وطني وعربي، وأيضاً عالمي حيث الترجمات المميزة التي نشرتها. إخراجُها مميزٌ ومريح لأعين القراء. ولابد أن تواصل المجلة مسيرتها لتأخذ مكانها بين المجلات العربي المميزة مثل "الدوحة" و"العربي" و"نزوى" وغيرها، حيث اجتمعت في الليبي أقلامٌ عربية مميزة، واقترح أن تقوم المجلة بالذهاب إلى أبعد مما هي فيه وذلك بإصدار كتابٍ شهري يوزع كملحقٍ مع المجلة كما تفعل المجلات العربية المميزة، وكما كنا نفعل في سبعينيات القرن الماضي حين أصدرت جيل ورسالة كتبًا لكتابّ مميزين من بينهم الشاعر "الشلطامي"، و"أبوبكر الهوني" وهي كتبٌ ما زالت تسافر معي؛ فهذا الإصدار سوف يسهم في نشر ثقافة الكتاب وعودة القارئ إلى الكتاب الورقي، ويمكن أن تبدأ المجلة بكتب لا تزيد على المائة صفحة.

قُدسيّة وليّ من خلال أمثلة لمعالم دينيّة مُختلفة ..

بوكثير الشّايب (2)

د. سلمى اللاّفي*. تونس.
أستاذة مساعدة متعاقدة بالمعهد العالي لأصول الدّين
جامعة الزّيتونة – تونس

وتقول الرّواية الثّانية إنّ المنيّة وافته بين قريتي "المحرس" و"عقارب"، فدفنه الأهالي هناك بينهم ووضعوا له مقاماً يتبرّكون به أصبح شيئاً فشيئاً زاوية هي اليوم تمثّل المعلم الأصلي الذي يحمل قبر الوليّ، وفي هذه الرّواية تفاصيل تُسرد، وهي أنّ يوم وفاة "سيدي بوكثير" سارع عرش "الشّماترة" لدفنه فاعترض على ذلك "المهاذبة" وحدث صدام دامي بين كلا العرشين، ثم قرّروا وضع الوليّ على فرسه وقالوا أينما تبرك الفرس ندفنه، فاتّبعوا الفرس إلى أن وصلت بهم مكان مزار "سيدي بوعزيز" وبركت فقالوا هنا ندفنه، حتى سمعوا هاتفاً ينادي "هذا مْقام سيدي بوعزيز خُو سيدي بوكثير"، فواصلت الفرس حتى وصلت ما بين "المحرس" و"عقارب" أينما توجد زاويته اليوم. وفي ذلك تشبيه بقصّة ناقة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أينما بركت بنوا المسجد، ونجد روايات كثيرة تسرد على هذا المنوال حتى في المصادر الوسيطة.

أيضاً حول مقامه بالمزّونة رُوي أنّه حينما سمع أهالي الدّوّارة بوفاة جدّهم ذو الكرامات وأنّه دُفن شمال المحرس بعقارب، قرّروا الذّهاب فجرا لحفر القبر

وانتشال جثّته والرّجوع بها إلى بلدتهم، إلاّ أن الوليّ أتى أحدهم في منامه وقال له مخاطبا أحفاده: "يا وليداتي متحيرونيش في قبري، برُّوا هُونوا الدّفة هْني والبركة غادي". وهو ما دفعهم إلى بناء مقام عندهم حيث نصبوا به تابوتا خشبيّا صوريّا وزيّنوه بالأعلام الملوّنة، يزورونه إلى اليوم بحجّة أنّ الوليّ عاش هناك ووافته المنيّة في غير منطقتهم.

• حول كراماته :

رُوي عنه أنّ رجلاً حصلت معه مشكلة أدّت به إلى السّجن من طرف أحد دايات تونس، وهو بريء منها ولم تقترف يداه ما يجعله محلّ إيقاف، أنّه دعا وتوسّط بجاه سيدي بوكثير! أن يُطلق سراحه. فالتحق به سيدي بوكثير موقوفاً هو كذلك إثر وشاية من طرف شخص وشى به إلى الدّاي قائلا له: "إنّ "بوكثير" جمع حوله نفراً من النّاس ويأتونه زُرافات ووحداناً وقد يُنازعك في السّلطنة والحُكم" وبينما هو داخل إلى السّجن لمحه من استجار به بالأمس فقال: "الشّيخ إلّي نَنْدَهْ فيه جاني مربوط" فأشار سيدي بوكثير بيده إلى السّجن فاشتعلت النّيران في أرجائه وأُطلق المساجين والتفت له قائلاً: "لُو كان ما جيتكش مْسَلسِل ما تْرَوّحْش".

من هذه الأساطير أيضاً، ما قيل فيما كان يتحقّق على يديه من شفاء للمريض، وحسب المتداول أنّ معظم الأفراد المنتمون إليه من البكاثريّة إلى اليوم يطبّبون النّاس بالوراثة.

في غمرة الرّوايات الشّفوية المتوارثة والحكايات الغابرة والتّجارب الشّخصية الماثلة تستمرّ قدسيّة هذا الوليّ الصّالح وتبقى دائما قويّة وحاضرة في أذهان تابعيه يستمدّون منها زادا لإشباع الفضول الغيبي ويتّخذون منها في إدامة عادة متأصّلة لا تقرّب فقط بينهم وبين الله لكنّها أيضا تقرّب بعضهم من بعض.

• سيدي بوكثير من الوليّ إلى العرش

إنّ صعوبة الظّروف المعيشيّة والحروب والأوبئة دفعت النّاس للالتجاء أكثر فأكثر إلى التّصوّف بحثا عن الأمان والطّمأنينة المفقودة خاصّة مع غلق باب الاجتهاد فتكاثرت الطّرق الصّوفيّة وانتشرت انتشارا كثيرا، وأصبح لكلّ دشرة وقرية زواياها ومقاماتها ومزاراتها التي يتبرّك بها الأهالي ويعتقدون فيها . ويعدّ المجال الموزّعة فيه معالم هذا الوليّ المختلفة من بين القرى والمداشر والتّجمّعات الرّيفيّة التي انتشرت فيها الزّوايا والمقامات والأضرحة وصولاً إلى المزارات هشّة البناء.

وفي مثال سيدي بوكثير وفي ظلّ غياب الوثائق الرّسميّة والمصادر التّاريخيّة حول هذه الشّخصيّة وزاويته يتعسّر علينا تتبّع تكوّن عرش البكاثريّة خلال العصر الحديث. ولكن ما هو معلوم وملموس لدينا اليوم هو أنّ لهذا الوليّ عرش كبير يُنسب إليه هو عرش "البكاثريّة" ، وهو موزّع ومتفرّع اليوم بين القزقازيّة، النوايّل، البيض والمزّونة. رغم البحث المطوّل بين ثنايا وثائق الأرشيف الوطني علّنا نجد معلومة حول هذا العرش إلاّ أنّنا لم نجد شيئا يُذكر، ولكن في المقابل نجد لقب "بوكثير" يحمله الكثيرون اليوم ويتوارثونه أبا عن جدّ وينسبون أنفسهم لجدّهم بوكثير "شايب الذّرعان" دفين منطقة الشّماترة بالمحرس والتي تحيلنا عليها علامة في شكل سهل وضعت في المنطقة وكتب عليها "أولاد بوكثير" ، وعلّه في أبحاث أخرى متقدّمة

يتمّ العثور على بعض الوثائق من الأرشيف الخاص لدى هذه العائلات التي من شأنها تغيير عدّة معطيات.

في المقابل يعدّ سيدي بوكثير من الأولياء الذين عمّرت بهم أماكن سمّيت بأسمائهم، وفي هذا الصّدد نجد عددا مهمّا من الخرائط المختلفة الوظيفة والمصدر والتي يعود بعضها إلى أواسط القرن التّاسع عشر وقد وثّقت طوبونميا معالم وأماكن وأودية تُنسب لهذا الوليّ، ورُسمت كالتّالي:

Sidi bou Kthir / Sidi bou Ktir / Sidi bou Ketsir / Sidi bou Kessir / H. S' bou Ktir / O. S' bou Ketsir .

وبالتّالي فإنّ تتبّع سيرورة تكوّن عرش معيّن خلال الفترة الحديثة يتطلّب بحثا معمّقا ودراسات ميدانيّة مفصّلة ومكثّفة ودقيقة على الصّعيد الاجتماعي، الثّقافي والذّهني، كلّ ذلك في إطار

مونوغرافيا شاملة من شأنها مساعدتنا على فهم مثل هذه الظّواهر المتعلّقة بالأولياء أصحاب المقام والنّسب الشّريف الذين خلّدتهم المعالم الأثريّة المنسوبة إليهم بالإضافة إلى ما تتضمّنه الذّاكرة الفرديّة القبليّة والقرويّة والذّاكرة الجماعيّة من معطيات ماديّة ذات أبعاد رمزيّة. ودراستها في العصر الحديث تعني في جانب كبير منها تجاوز الزوايا الكبرى للمدن للخروج من دائرة التّعميم التي تخصّ عالم القرى والزّوايا الرّيفيّة، والذي يعدّ مساهمة في رفع بعض الغموض والالتباس حول شخصيّات أثّرت بطريقة أو بأخرى في المجتمع.

• الخاتمة

تتعلّق قدسيّة ورتبة الوليّ سيدي بوكثير بفكرة الجدّ المؤسّس للقبيلة أو العرش، فالاعتقاد في هذه الفكرة يبني داخل أذهان الأفراد التّابعين لهذا الجدّ قدسيّة حول شخصه تتدعّم خاصة عند اقترانها

بالانتماء للسّلالة المرابطيّة بالمغرب أو الانتماء للسّلالة الشّريفة لعائلة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وهو حال سيدي بوكثير بن امحمّد بن مهذّب بن بلقاسم كما تدلّ على ذلك شجرتي النّسب في كلّ من زاوية سيدي امحمّد النّويقس وزاوية سيدي مهذّب.

هذا إلى جانب مظاهر الجهل والأميّة التي سيطرت على عقول النّاس في فترة معيّنة كان فيها انتشار لظاهرة الأولياء والمزارات، كما نجد عاملا آخرا مهّد الطّريق لتقبّل الأفكار الصّوفية وممارساتها الخاصة بها، ألا وهو عامل التّواكل والخمول وعدم استخدام العقل في قراءة المسائل الاجتماعيّة والدّينيّة. وكذلك حاجة الناس إلى الشّعور بالأمن وبالتّالي حاجتهم إلى «شفعاء عند الله» في ظرف تميّز بالقسوة وكثرة الكوارث وانعدام الأمن وضعف الحكومات المركزيّة وتزايد سطوة القبائل مع تنامي الأخطار الخارجية.

الحواشي :

1. نفسه، ص. 90.
2. نصر (زهير)، المكنين: دراسة تاريخيّة وأثريّة لبلدة ساحليّة خلال العهد العثماني، تونس، 2016، ص. 258.
3. قمنا باختيار مجموعة متنوّعة من الخرائط التي وثّقت المعالم والتّضاريس الجغرافيّة المنسوبة لسيدي بوكثير ووضعناها بالملحق.

منتخبات من مَجمع الأمثال ..

المستطرف الصغير(1)

عبد الرزاق دحنون. المغرب

جرى كلام في غربة كتب التراث العربي عن الأجيال الجديدة، بيني وبين ابنتي «ننسار» خريجة كلية الصيدلة من جامعة حلب السورية، حين رأتني أطيل النظر في كتاب «مَجمع الأمثال» لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، المتوفى سنة 518 من الهجرة. قالت: يا أبت بيننا وبين هذا الكتاب ألف عام، وأراك تمعن فيه، وكأنك اكتشفت كنزاً. قلتُ: أصبت كبد الحقيقة بقولك هذا يا ابنتي، وقد أدهشتني عبارة نقلها محقق الكتاب الأستاذ «محمد محيي الدين عبد الحميد» عن أبي الحسن البيهقي تقول: «كان مُصنف كتاب مَجمع الأمثال يأكل من كسب يده، وقد صاحب «الفضل» في أيام نفد زاده، وفني عتاده، وذهبت عدته، وبطلت أهبته، فقوم سناد العلوم بعد ما غيرتها الأيام بصروفها، ووضع أنامل الأفاضل على خطوطها وحروفها».

نعم – أبقاك الله وحفظك يا ابنتي، وأتم نعمته عليك– فإني لم أر في هذا الكتاب غير هذا الرأي. وقد كانت هذه النسخة من مَجمع الأمثال جليسة مُحببة لشهور عديدة، والجليس الصالح كحامل المسك إما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، وقد وجدت عند «الميداني» عالماً غنياً من البشر الذين خاضوا في الحياة خوض مدرك عارف بحقائقها.

نعم، فاجأني «مَجمع الأمثال بما يحمل من معارف في أنواع العلوم، من دين وفلسفة وسياسة واقتصاد واجتماع ولغة ونبات وحيوان وطبخ وأزياء. وهنالك رواية تقول إنه بعدما ألف «الزمخشري» كتاب «المستقصى في الأمثال» اطلع على «مَجمع الأمثال» للميداني، فدهش من حسنه، وجمال صنعته، وُيقال إنه ندم على تأليفه «المستقصي في الأمثال»، لكونه دوَن «مَجمع الأمثال» في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد.

قالت «ننسار»: يا أبت إذا كان الأمر كذلك، وأظنه كذلك، فالرأي أن تعمل لنا مستطرفاً صغيراً تنخل فيه منتخبات من حكايات وطرائف وردت في مَجمع الأمثال، تهذَب لفظها، وتختصر طويلها، وتختار أجملها وأكثرها قرباً من عصرنا، وتخرج كل ذلك للناس، علّها تكون تنبيهاً حسناً لقيمة التواصل مع تراث الآباء والأجداد.

قلتُ: هذا – أصلحك الله ورعاك، وجنبك الزلل وسدد خطاك– ما عزمت عليه –بعون الله وتوفيقه– لأنه ثمَّة كتب في الأدب العربي – القديم والحديث – أُلفت في هذا الباب وشاعت بين الناس من أشهرها كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف»، لمحمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي من أهل مصر المحروسة، عاش بين عامي 1388-1448 ميلادي. وأيضاً كتاب: الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء. وفي العصر الحديث ألف الباحث العراقي هادي العلوي البغدادي – طيب الله ثراه في دمشق– كتابين صدرا عن دار المدى، الكتاب الأول: المستطرف الجديد وهو مختارات من التراث العربي. والكتاب الثاني: المستطرف الصيني وهو مختارات من تراث أهل الصين.

وآمل أن أكون قد وفقت في اختيار نصوص هذه المنتخبات من مَجمع الأمثال، وإخراجها صحيحة، فذلك ما أرجوه، وإن يكن فيه تقصير عن الغاية، فيشفع لي ما بذلته من جهد.

• ما أرخص الجمل لولا الهرة :

ضلَّ بعير في البادية، فأقسم صاحبه لئن وجده ليبيعنه بدرهم، فأصابه بعد حين، فقرن به هرة وقال: أبيع الجمل بدرهم، وأبيع الهرة بألف درهم، ولا أبيعهما إلا معاً، فقيل له: ما أرخص الجمل لولا الهرة.

• تعست العجلة :

كان «فند» مولى «عائشة بنت سعد بن أبي وقاص»، وكان أحد المغنين المجيدين، وله يقول «ابن قيس الرقيات»:

((قل لفند يشيّع الأظعانا..

طالما سر عيشنا وكفانا))،

وكانت «عائشة» أرسلته يأتيها بنار من الجوار، فصادف قوماً يخرجون إلى مصر، فخرج معهم، فأقام بمصر سنة، ثم قدم، فأخذ ناراً، وجاء يعدو، فعثر، وتبدد الجمر، فقال: تعست العجلة.

• أبي يغزو، وأمي تحدث :

ذكروا أن رجلاً قدم من غزاة، فأتاه جيرانه يسألونه عن الخبر، فجعلت امرأته تقول: قتل من القوم كذا، وهزم كذا، فقال ابنها متعجباً: أبي يغزو وأمي تحدث.

• بأبي وجوه اليتامى :

كان «النعمان بن المنذر» يضحك من رجل يعمل في الفلاحة، ولا يجيد ركوب الخيل، يقال له «سعد القرقرة». وكان للنعمان فرس يقال له «اليحموم» يردى من ركبه، فقال يوماً لسعد: اركبه واطلب عليه الوحش، فامتنع سعد، فقهره النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر إلى بعض ولده وقال: بأبي وجوه اليتامى. أي أفدي بأبي وجوههم. فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه.

• بعض البقاع أيمن من بعض :

تعرض أعرابي لمعاوية في طريق وسأله، فقال معاوية: مالك عندي شيء، فتركه ساعة ثم عاوده في مكان آخر، فقال: ألم تسألني آنفاً، قال: بلى، ولكن بعض البقاع أيمن من بعض، فأعجبه كلامه ووصله.

• جاورينا واخبرينا :

عشق رجلان امرأة، وكان أحدهما جميلاً وسيماً والآخر دميماً، فكان الجميل منهما يقول: عاشرينا وانظري إلينا، وكان الدميم يقول: جاورينا واخبرينا، فكانت تدني الجميل، فقالت: لأختبرهما، فقالت لكل واحد منهما أن ينحر بعيراً. ثم أتتهما متنكرة، فبدأت بالجميل فوجدته عند القدر يلحس الدسم ويأكل الشحم، فاستطعمته فأمر لها بأسوأ لحم البعير، فوضع في قصعتها، ثم أتت الدميم فإذا هو يقسم لحم البعير ويعطي كل من سأله، فسألته، فأمر لها بأزكى اللحم، فوضع في قصعتها، فرفعت الذي أعطاها كل واحد منهما على حدة، فلما أصبحا غدوا إليها فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها، وأقصت الجميل، وقربت الدميم وتزوجته.

• جوع كلبك يتبعك :

ملك من ملوك حمير كان عنيفاً على أهل مملكته: يغصبهم أموالهم، ويسلبهم ما في أيديهم، وكانت الكهنة تخبره أنهم سيقتلونه، فلا يحفل بذلك، وإن امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت: إني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد، ونحن في العيش الرغد، وإني لأخاف عليك أن يصيروا سباعاً وقد كانوا لنا أتباعاً. فرد عليها: جوَع كلبك يتبعك. فلبث بذلك زماناً، ثم أغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم شيئاً، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم: قد ترى ما نحن فيه من الجهد، ونحن نكره خروج الملك منكم أهل البيت إلى غيركم فساعدنا على قتل أخيك، واجلس مكانه. وكان قد عرف بغيه واعتداءه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، فوثبوا عليه فقتلوه.

• الحذر قبل إرسال السهم :

تزعم العرب أن الغراب أراد ابنه أن يطير، فرأى رجلاً قد وتر سهماً وسدد ليرميه، فطار الفرخ، فقال أبوه: اتئد يا ولدي حتى تعلم ما يريد الرجل، فقال له: يا أبت الحذر قبل إرسال السهم.

• كذلك النجار يختلف :

نظر ثعلب في بئر، فإذا في أسفلها دلو، فركب الدلو الأخرى الفارغ من الماء، فانحدرت به، وعلت الأخرى التي فيها ماء، فشرب، وبقي في البئر، فجاءت الضبع فأشرفت فقال لها الثعلب: انزلي فاشربي، فقعدت في الدلو، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب، فلما رأته مصعداً قالت له: أين تذهب؟ قال: كذلك النّجار يختلف. النّجر والنّجار: الأصل.

• أحمق من جحا :

هو رجل من فزارة، وكان يكنى أبا الغصن. فمن حمقه أن «عيسى بن موسى الهاشمي» مر به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً، فقال له: مالك يا أبا الغصن؟ قال: إني قد دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها، فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليها علامة، قال: قد فعلت، قال: ماذا؟ قال: سحابة في السماء كانت تظلها، ولست أرى العلامة. ومن حمقه أن أبا مسلم الخرساني لما ورد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جحا فيدعوه إلي؟ فقال يقطين: أنا، ودعاه، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

• كل شاة برجلها معلقة :

ولي «وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد» أمر البيت بعد «جرهم»، فأقام صرحاً بأسفل مكة عند سوق الخياطين اليوم- زمن الميداني مصنف مَجمع الأمثال- وجعل فيه أمة يقال لها «حزورة»، وبها سميت حزورة مكة، وجعل في الصرح سلماً، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله تعالى، وكان ينطق بكثير من الخبر، وكان علماء العرب يزعمون أنه من الصديقين، وكان من قوله: مرضعة أو فاطمة، ووادعة وقاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم، وحسن الكلام، ومن كلامه: زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً، وبالشر عقاباً، إن من في الأرض عبيد لمن في السماء. فلما حضرته الوفاة جمع قومه وقال: اسمعوا وصيتي، الكلم كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، وكل شاة برجلها معلقة.

• إنما نعطي الذي أعطينا :

«أبو الذلفاء» رجل من أهل الوبر خلفته من الإناث، فتزوج امرأة حرة كريمة، فولدت له بنتاً فصبر، ثم ولدت له بنتاً ثانية فصبر، ثم ولدت له بنتاً ثالثة فهجر الزوجة، وتحول عنها إلى بيت قريب منها، فلما رأت ذلك أنشدت:

((ما لأبي الذلفاء لا يأتينا ..

وهو في البيت الذي يلينا

يغضب إن لم نلد البنينا ..

وإنما نعطي الذي أعطينا.))

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع إليها.

• تأبى له ذلك شغاف قلبي:

تزوج رجل امرأة وله أُم كبيرة، فقالت المرأة للزوج: لا أنا ولا أنت حتى تخرج هذه العجوز عنا، فلما أكثرت عليه احتمل العجوز على عنقه ليلاً، ثم أتى بها وادياً كثير السباع، فرمى بها فيه، ثم تنكر لها، فمر بها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك يا عجوز؟ قالت: طرحني ابني ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد، فقال لها: تبكين له وقد فعل بك ما فعل؟ هلا تدعين عليه، قالت: تأبى له ذلك شغاف قلبي، أي دخل حبه تحت الشغاف. والشغاف: غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب.

• كالعاطف على العاض :

يقال: «ناقة عاطف»، تعطف على ولدها. وأصله أن ابن المخاض ربما أتى أمه يرضعها فلا تمنعه، وربما عض على ضرعها فلا تمنعه أيضاً. وابن الناقة يدعى فصيلاً إذا شرب الماء وأكل الشجر، وهو بعد يرضع، فإذا أرسل الفحل في الشول دعيت أمه مخاضاً، ودعي ابنها ابن مخاض.

• الحديث ذو شجون :

كان لضبة بن إلياس بن مضر ابنان يقال لأحدهما «سعد» وللآخر «سعيد»، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فوجه ابنيه في طلبها، فتفرقا فوجدها «سعد»، فردها، ومضى «سعيد» في طلبها فلقيه «الحارث بن كعب»، وكان على الغلام بردين فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ برديه، فكان «ضبة» إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادًا قال: أسعد أم سعيد؟ فمكث «ضبة» بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بردي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري عن هذين البردين اللذين عليك؟ قال: بلى لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليَّ فقتلته وأخذت برديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزه، وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل.

• تشمرت مع الجاري :

ركب زهير بن أبي سلمى مع ابنه كعب سفينة في بعض الأسفار، فأنشد زهير قصيدته المشهورة:

((أمن أم أوفى دمنة لم تكلم..

بحومانة الدراج فالمتثلم.))

وقال لابنه كعب: دونك فأحفظها، فقال: نعم وأمسيا فلما أصبحا قال له: يا «كعب» ما فعلت العقيلة؟ يعني القصيدة، قال: يا أبت إنها تشمرت مع الجاري، يعني نسيتها فمرت مع الماء، فأعادها عليه، وقال: إن شمرتها يا كعب شمرت بك على أثرها. يقال: تشمرت السفينة إذا انحدرت مع الماء وشمرتها إذا أرسلتها.

الموسيقى في الإسلام

عبد الهادي شعلان. مصر

وأنا أقرأ «إحياء علوم الدين» كنتُ أتوقفُ دائماً عند قول الإمام «أبي حامد الغزالي»: «للَّه تعالى سِر في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح، حتى إنها لتؤثر فيها تأثيراً عجيباً. فمن الأصوات ما يُفْرِح، ومنها ما يُحْزِن، ومنها ما ينوم، ومنها ما يُضْحِك ويُطْرِب، ومنها ما يَسْتَخْرِج من الأعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والرأس. ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لفهم معاني الشعر، بل جار في الأوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج».

أتعجَّب ممن يقولون بتحريم الغناء على إطلاقه، كيف لم يطربوا للنغمة الرقيقة؟! كيف لا ترتجف حواسهم حين يسمعون زقزقة عصفور شجي، أو لحن ناي حزين، أو مقطوعة موسيقية كقطرة ماء شفافة؟!

أُرَاجِع كلمات "الغزالي" فأراه جَمَع فأوفى، وأوجز فلم يفلت منه شيء، بل إنه يقول في موضع آخر "فإذن تأثير السماع في القلب محسوس. ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجِمال والطيور، بل على جميع البهائم، فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة. ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته" أُرَدِّد كلام الغزالي بين نفسي فأشعر بنعمة الاستمتاع برقائق الأصوات، أدركُ أن من يُحرّم هذه المتعة على كيانه لا شك أنه ناقص التكوين، غليظ الطباع، يخسر لذة التمتع بالصوت الحسن.

الفن الرفيع يُرَقِّق الروح، ويطير بالفؤاد لساحات النعيم، يعطى راحة للنفس والوجدان، ويزيل الهم، يسمو بالعاطفة، يجعل الوجدان ينبض بالحياة، ويُحْي موات النفوس، كذلك القبس السماوي الذي منحه الله لأنبيائه ورسله في صورة الدين؛ فما جاءت الأنبياء والرسل إلا لترتفع بالروح وتعلو بالعواطف، وتضيف مزيجاً من السمو والرفعة للنفس البشرية.

هدف واضح وصريح للفن والدين هو الروح والعاطفة تحديداً مع فن الموسيقى تدرسه الدكتورة "سهير عبد العظيم" في كتاب "الموسيقى في الاسلام" الصادر حديثاً عن وزارة الثقافة المصرية سلسلة عالم الموسيقى: ((فالفن ذاك القبس العاطفي الذي يسمو بالوجدان، والدين قبس سماوي جاء من عند الخالق ليُحلِّق بالإيمان ويصل إلى صفاء الذات ص9))

فالموسيقى كانت في المعابد الفرعونية، والإغريقية والأكيد أنها ارتبطت بممارسة العبادات والشعائر الدينية: ((فالموسيقى تستمد من الدين شعاعاً قدسياً يسبغها بحالة من نورانية تلعب دوراً هاماً في أسر العاطفة الدينية وإيقاظها فتشعل الجانب الروحي والإيماني لدى الشخص، حيث كانت الموسيقى قديماً هي الوسيلة الرئيسية للعبادة والربط بين الآلهة والبشر ص 10))

توضح الكاتبة أن معظم أراء العلماء والأئمة يؤكدون عدم ذكر أي نص قرآني يُحَرِّم الموسيقى، والعديد من الشواهد تبرهن مشروعيتها وإباحتها في عهد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وحتى ما سبقه من عهود في ظل اليهودية والمسيحية.

هل الموسيقى حلال أم حرام؟، هذا ما تحاول الباحثة في كتابها الإجابة عنه، فالكتاب جولة بين ميادين عديدة، تاريخية، ودينية، وفنية.

• تاريخ الموسيقى:

شغفت العرب بالغناء، ويثبت ذلك وجود نصوص واضحة في كتب التاريخ والأدب والأمثال تكشف أنهم كانوا يُغَنُّون للأطفال في المهد، ويندبون بالغناء عند اللَّحْد، وكانوا يرقصون بالغناء، ومن المغنين الذين برزت شهرتهم في العصر الجاهلي، "مالك بن جبير"، المغني الذي عاش في الجاهلية والإسلام، وكان آخر من غنَّى في العصر الجاهلي قبل فجر الإسلام قينتان كان يملكها "عبد الله بن جدعان" من أشراف مكة سماهما "جرادتي عاد" يقال إن هاتين الجرادتين صنعتا ألحاناً شائقة. كذلك "هزيلة" و"عفيرة" مغنيتا "ابن حريس"، وكانت "هند بنت عتبة" شاعرة وموسيقية.

تذكُر المؤلفة ما جاء في "طبقات بن سعد" أن الصحابة كانوا يتغنَّون ببعض الرجز أثناء حفرهم للخندق في موقعة الخندق بكلمات: ((اللهم إلا عيش الآخرة.. فاغفر للأنصار والمهاجرة.))

وتشير إلى أن النبي عليه السلام كان عالماً بحب الأنصار للسماع فلم يُكَدِّر عليهم صفوهم فسمح لهم بالسماع كما في قصة السيدة عائشة مع أحد الأنصار حين أوصلت له عروسه فسأل النبي عليه السلام بعد عودتها: ((أأهديتم الفتاة إلى بعلها؟ فأجابت عائشة: نعم. فقال: بعثتم معها من تُغَنِّي؟ فقالت عائشة مازحة: تغنِّي ماذا يا رسول الله. فقال: تغنِّي: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم، ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم، ولولا الذهب الأحمر ما حلَّت بواديكم، وقال عليه السلام: أما علمتِ أن الأنصار قوم يحبون الغزل.))، نقلاً عن العقد الفريد ج3.

وإذا اقتربنا من العصر الأموي نجد أن الغناء والموسيقى كانا من أهم مقومات الحياة العصرية حتى في مكة

والمدينة، وقد أقبل الناس في مكة يعجبون بالغناء ومنهم الفقهاء وعلى رأسهم "عطاء بن أبي رباح" تلميذ ابن عباس ص 27 (نقلا عن الأغاني) وأصبح للفن الموسيقي شأن رفيع في المجتمعات العامة والخاصة في قصور الخلفاء، حتى إن أحد الخلفاء وهو "الوليد بن يزيد" كان شاعراً ومُلَحِّناً ومؤلفاً موسيقياً.

و لما اعتلى الخلافة "يزيد الأول" عام 680-683 ظلت الموسيقى والشعر والأدب تسير في خطها المرسوم لها في النهضة والازدهار لأن "يزيد بن معاوية" كان أيضاً من المُولَعين بسماعها بالرغم من أنها أثارت عليه الكثير من الطوائف، ولا يُسْتَبْعَد أن تكون مبالغة المعارضين لإباحة السماع والموسيقى إنما كان ينبعث من كراهيتهم ليزيد من الناحية السياسية باعتباره المسؤول الأول عن قتل الإمام الحسين رضي الله عنه وعن إهانة أهل البيت، إلى جانب ما كان يصاحب الموسيقى والغناء في عهد يزيد من صور المجون والفجور ومن هذا تداولت الأحاديث المكذوبة لتنقص من أقدار الأمويين ونسبهم إلى العبث والمجون والاستغراق في الموسيقى والغناء وهذه المرحلة لها أثرها البارز فيما أصاب الغناء من حقد الحاقدين وادعاء المدعين ومجافاته لروح الإسلام.

"عبد الملك بن مروان" كان موسيقياً ومُلَحِّناً، ومن أكثر أنصار محبي الموسيقى كذلك كان "سليمان بن عبد الملك" شقيق "الوليد" محبًّاً للغناء، فقد أجزل العطاء للموسيقيين والمغنيين (ويعتبر علماء الموسيقى أن هذه العصور الثلاثة الجاهلي والاسلامي والأموي قد انبثق عنها دور جديد من الفنون الموسيقية، فقد وجدت المدرسة الموسيقية العربية الأولى وكان أستاذها سعيد بن مسجح وابن محرز ص 29)

يقول ابن خلدون في مقدمته: "مازالت صناعة الغناء تتدرَّج إلى أن اكتملت أيام بني العباس". وبعض خلفاءهم كانوا يتذوقون الموسيقى ويمارسون التلحين والعزف كالواثق بالله تاسع الخلفاء العباسيين (842 – 847) كانت له ألحان عربية كثيرة ومن لم يكن موسيقياً من الخلفاء كان راعياً ومشجعاً لها، الأمر الذي جعل من ذلك العصر نهضة فنية وعلمية، وفي ذلك العصر أنشأ الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أول جامعة عربية وسماها بيت الحكمة، وتُرْجِم فيها العلوم اليونانية ومن بينها الموسيقى. نَقَلَ العرب إلى الأندلس أنماط الغناء عند المشارقة ثم استخدموا "العذبة" وهى من أهم أنواع الغناء والموسيقى في الأندلس، ومن أشهر الموسيقيين في الأندلس زرياب الذي رحل من الشرق إلى الأندلس ومعه كل مقومات فنون الموسيقى لأهل بغداد. فاستقبله الخلفاء والأمراء بالترحاب وعاش وأنتج فناً كان له أكبر الأثر في الارتقاء بالموسيقى الأندلسية.

(وقد عرفت مصر الموشحات الدينية منذ عهد الفاطميين وكان اعتماد المنشدين والوشاحين في أغانيهم الدينية على الغناء الفردي والجماعي الذي يتفق مع كل مناسبة. ص 151)كما كانت المدرسة التقليدية للتعليم الموسيقي في مصر هي مدرسة المشايخ الذين يرتلون القرآن بقواعد يلتزمون فيها بأصول علم التجويد، كذلك كان من أهداف هذه المدرسة إلقاء القصائد والموشحات وارتجال ألحانها ص 152)

كان في الآذان في القرن التاسع عشر لون طريف من الموسيقى، هي الموسيقى الدينية الاسلامية، لقد كان الآذان مجالاً للفن الموسيقي، وكان يُتلى عند الفجر في مسجد الإمام الحسين كل يوم بنغمة خاصة وعلى نهج خاص، فنغمة يوم السبت "عشاق" ويوم الأحد "حجاز" أما يوم الإثنين فنغمته "سيكاه"0 (إذا كان أول يوم إثنين في الشهر). "بياتي" (إذا كان تاني إثنين). "حجاز" (إذا كان ثالث إثنين في الشهر) "شورى" على الجهاركاه (إذا كان رابع أو خامس إثنين في الشهر) وكانت نغمة يوم الثلاثاء "سيكاه" والأربعاء "جهاركاه" والخميس "راست" والجمعة "بياتي" نقلاً عن نعمات أحمد فؤاد كتاب أم كلثوم. وهذا يتطلَّب دقَّة ومهارة فائقتين لمن يأنس في نفسه استعداداً إليهما.

•القرآن والموسيقى

تذكر المؤلفة أن القرآن نفسه يحفل بالموسيقية، وربما كان من الدلائل الواضحة لهذا أنه كثر فيه ختم كلمة الفاصلة

بحروف المد والحاق النون.. للقرآن موسيقاه الخاصة التي لا يفوت إدراكها أحد من قرائه من أنواع بدائعه يمكن أن ترى فيها ضمنا دلائل موسيقية.

(ولقد أصبح بين القرآن والموسيقى صلة وثيقة وعلاقة متينة، تشيع في ألفاظه وتتمثَّل أسلوبه وبلاغته قصد القرآن إليها قصداً، وحرص عليها حرصاً فكانت له غرضا نبيلاً ومقصداً سامياً ليبلغ بها التأثير الروحاني والاقناع الوجداني والانقياد النفساني ص 76 نقلا عن عبد الوهاب حمودة، موسيقى القراء.)

وكثيراً ما أخذ الشعراء وعلماء العروض أمثلة كثيرة من مُحْكَم القرآن الكريم فوجدوها مطابقة لتفعيلات العروض. كما نجد مثلا في سورة "ق" فواصل متساوية في الوزن تقريباً على نظام غير نظام الشعر العربي، ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لما ينبعث من تأليف الحروف مع الكلمات وتناسق الكلمات في الجُمَل ومرجعه إلى الإحساس الداخلي والادراك الموسيقي الذي يستطيع بالإلهام أن يفرق بين إيقاع وإيقاع آخر.

(كانت المقامات الموسيقية من ضمن المواد التي كانت تدرس في الأزهر حتى نهاية القرن التاسع عشر .. وليست هناك قواعد موسيقية ثابتة في تلاوة القرآن بل تعتمد القراءة على المقرئ، على أن يختم المقرئ تلاوته من نفس المقام الذي بدأ به التلاوة ص 80)

نوابغ الموسيقيين قد صَقَل القرآن مواهبهم ومهد لهم الطريق إلى المجد والخلود منهم "الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب، الشيخ سلامة حجازي، عبده الحامولي، الشيخ أبو العلا محمد، الشيخ يوسف المنيلاوي، الشيخ سيد الصفتي، الشيخ سيد درويش، الشيخ علي محمود، الشيخ أمين حسانين، الشيخ زكريا أحمد" بدأوا حياتهم بالإنشاد في حلقات الذكر والموالد، ومن المغنين من بدأ حياته بحفظ القرآن، منهم أم كلثوم، محمد عبد الوهاب، محمد القصبجي، سيد مكاوي، هذا يؤهلهم للتفوق في عالم الموسيقى.

•إباحة الغناء :

تستدل الكاتبة على إباحة الغناء بالحديث الذي يروى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفراً فنذرت جارية من قريش لئن ردَّه الله تعالى، أن تضرب في بيت عائشة بدفّ، فلما رجع الرسول الكريم، جاءت الجارية تريد أن تفي بنذرها وأن تبر بوعدها، فذهبتْ عائشة رضي الله عنها لرسول الله تخبره فقالت: فلانة ابنة فلان نذرت إن ردَّك الله تعالى أن تضرب في بيتي بدفّ فقال لها: "فلتضرب". فلو أن الضرب بالدف وهو آلة من الآلات الموسيقية غير مباح لما قَبِل النبي أن يُضْرَب في بيته، أما باقي الآلات الموسيقية ذوات الأوتار وغيرها فلم يَرِد ما يرجع إليه من التحليل أو التحريم، لذلك كان الحكم فيه الاباحة كما أفتى به القاضي إبراهيم بن سعد ابن عبد الرحمن بن عوف ص 93

وتتطرَّق أيضاً لما هو مروي من أن النبي عليه السلام أهدي سيرين الجارية المصرية لحسان بن ثابت شاعر الرسول، ولم يثبت أن الرسول نهاها عن الغناء مما يدل على أنه عليه السلام لم يعترض ولم يكره عمل سيرين في الغناء مما يفسر اباحته.

هذا إلى جانب ما اطلعنا عليه في ذات الموضوع من مصادر أخرى ومنها ما روي عن عائشة، زوج النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم، قالت: أبطأتُ على عهد رسُول الله صلى اللهُ عليه

وسلم ليلةً بعد العشاء، ثُم جئتُ فقال: "أين كُنت؟ " قُلتُ: كُنتُ أستمعُ قراءة رجُلٍ من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام وقُمتُ معهُ حتى استمع لهُ، ثُم التفت إلي فقال: "هذا سالمٌ مولى أبي حُذيفة، الحمدُ لله الذي جعل في أُمتي مثل هذا".

و أيضا ما روي عن البراء بن عازب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا »

و ما هو معروف عن عائشة أن أبا بكرٍ رضي اللهُ عنهُ دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منًى تُدفّفان وتضربان والنبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مُتغشٍّ بثوبه فانتهرهُما أبُو بكرٍ فكشف النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عن وجهه فقال دعهُما يا أبا بكرٍ فإنها أيامُ عيدٍ وتلك الأيامُ أيامُ منًى وقالت عائشةُ رأيتُ النبي صلى اللهُ عليه وسلم يستُرُني وأنا أنظُرُ إلى الحبشة وهُم يلعبُون في المسجد فزجرهُم عُمرُ فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم دعهُم أمنًا بني أرفدة يعني من الأمن. وكلها روايات ليس فيهل ما يحرم السماع.

وتذكر المؤلفة أنه قد روي أن الامام الشافعي قد سمع الغناء، وأن من القائلين بالحل "إنه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في معقولهما من القياس والاستدلال، ما يقضي بتحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات. وتورد لنا أن الغزالي من أعمق من تصدي للبحث في الموسيقى وبأثرها في النفوس الصوفية، فالموسيقى لغة التعبير والتجاوب النفسي والتسامي العاطفي وتذكر رأي الشيخ النابلسي بأن الأحاديث التي استدل بها القائلون بالتحريم على فرض صحتها، مقيَّدة بذكر الملاهي وبذكر الخمر والقينات والفجور والفسوق ولا يكاد حيث يخلو من ذلك. وتقول إن الشيخ حسن العطار قال: "من لم يتأثر برقيق الأشعار، حين تتلى بلسان الأوتار، على شطوط الأنهار، في ظلال الأشجار، فذلك جلف الطبع حمار". وتورد إلينا قول الدكتور كمال إبراهيم جعفر: "إن الدين الحق هو ما أعان على إعلاء وتطعيم الملكات الروحية وتشجيع كل مطالب الروح التي لا ترضى إلا بكل ما هو أفضل في بابه.

•أقوال في الموسيقى:

وقد ورد في الكتاب أقوال تعبر عن روح الموسيقى وعن مدى أهميتها، نقتطف منها على مدار الكتاب هذه الأقوال:

يقول حجة الإسلام الغزالي" إن سنحت لأبصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم، وإن قرعت أسماعهم نغمة سبقت الى المحبوب سرائرهم، وإن ورد عليهم صوت مزعج أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق أو مهيج لم يكن انزعاجهم إلا إليه، ولا طربهم إلا به ولا قلقهم إلا عليه، ولا حزنهم إلا فيه ولا شوقهم إلا ما لديه، ولا انبعاثهم إلا له ولا ترددهم إلا حواليه".

يقول لست: "إن الموسيقى هي الجمال المسموع"/ يقول جوته: "هي الواسطة في كل ما لا يستطيع اللسان أن ينطق به"/ يقول بيتهوفن: "إن الموسيقى هي الحلقة التي تربط الروح بالحس"/ يقول الرشيد: "الشعر والغناء، خير دواء"/ أما الامام الشافعي يقول:" الطرب عقل وكرم، ومن لا يطرب فليس بعاقل ولا كريم"

يقول كونفوشيوس:" إذا أردت أن تعرف مكانة أمة من الرقي فابحث عن موسيقاها"

في الحياة، الطيور تغرد، والبلابل تشدو، والخيال يسرح من رقرقة النغم، والسيل يُصدر صوتاً بديعاً، والحجارة حين تتخبط تمنحنا النغم، كل شيء يصدر صوتا، فالنبض داخلنا له إيقاع منتظم، والتنفس يسير بشهيقه وزفيره في إيقاع منتظم، كل حركة تصدر لها إيقاعها الخاص، ومادام الايقاع سليماً، فالجسد يكون سليماً، وحين يضرب الايقاع لا شك أنه يكون هناك خلل ومرض، الموسيقي تسري في القلب والتنفس بإيقاع منتظم.

والاختبارات أوضحت أن الأطفال يضحكون عند سماع الصوت الرقيق الحنون الجميل، والبقر يدر لبناً كثيرا إذا سمع الموسيقى والغناء، والخيل ترقص على أنغام الموسيقى، حتى النباتات تتأثر بالموسيقي فتزيد سرعة نموها، ومن لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج.

الجنين المشوه

سامي أوران. الجزائر

يقول المثل العربي :"كأنك يا أبا زيد ما غزيت " أو " عاد بخفي حنين" ، ماهي اولاد حارتنا التي كال النقاد شرقا و غربا لها مدحا و ذما؟

انها رواية تتكون من 114 شبه فصل (محاكاة لعدد سور القرآن 114)، أراد كاتبها ان يساير النسق القرآني في اعادة تدبيج تاريخ البشرية،في استحضار للموروث القرآني، وهو ما يعكسه التطابق الحرفي في سيرة كل من أدهم، جبل ،رفاعة، قاسم و تطابقهم مع أولي العزم من الرسل .

هل قدمت اولاد حارتنا فكراً أو أدباً ؟

الرواية أعادت كتابة تاريخ الانبياء بأسلوب شعبوي ركيك يصلح للسير الشعبية (الزيبق، ابو زيد الهلالي، الزير سالم..) لا يمد الى الأدبية بصلة، اللهم الا قصة ادهم التي جاءت متناسقة الدلالة لكونها في الأصل من قصص القرآن الكريم و التي لم يعمل فيها الكاتب قلمه لاتضاح معالمها، في حين جاءت شخوص الرواية الأخرات مفكوكة الصلة، ممزقة الأواصر، مشتتة التراكيب، لا تصلح لأن تسمى رواية اطلاقا، ولقد أخطأ الكاتب في تسميتها رواية، و كان حرياً به ان ينشرها كقصص قصيرة مع التركيز على بناء شخصياتها ديالكتيكياً و نفسانياً بالأخص شخصية "قاسم".

فهل كان لهذه الرواية ان تقوم لولا فتاوى المشايخ حولها ؟

لا أعتقد أن هذا العمل كان ليصادف نجاحاً لول الأحداث التي صاحبته، بالاخص فتاوى الأزهر ومنع الرواية من التداول بمصر، فكل ممنوع مرغوب، وهو الوتر الوحيد الذي نجح "محفوظ" في تحريكه عبر إثارة الجدل بهذا العمل الذي غابت عنه أدبية الأدب .

إن الجبلاوي و الناظر وفتواة الحارة والثوار (ادريس، ادهم، جبل ،رفاعة ،قاسم ،عرفة) يجسدون الصراع القائم ما بين الاقطاع والبرجوازية ، فالجبلاوي وغيره ما هم إلا رموز للاقطاع المتنافي وحرية الفرد داخل الحضارة، لهذا يسر محفوظ على تثوير الشعب على رموز الاقطاع،

الديكتاتورية،الشمولية في الحكم، مع الاشادة بقادة الفكر الحر .

بينما يذهب آخر الفصول "عرفة"الى استحداث صراع بين العلم و التدين، وهل يمكن في عصر العلم الاستغناء عن الدين؟ عبر نظرية موت الاله التي نادى بها غير واحد من الفلاسفة يتقدمهم "غولدمان"، أين فشل الكاتب في تمرير ما رام اليه باستعماله لطرق سرد تتنافى والجدلية القائمة بين العلم و الدين و المصالح الشخصية.

إن غير المسلم خصوصاً، وجد في "أولاد حارتنا" سيرة شعبية لماهية الدين في المجتمع العربي، بعيد عن جو القداسة، فأولاد حارتنا فهمت أساساً كسيناريو يؤرخ لتطور الفكر الديني في الشرق.

إن الكتابة في قوالب جاهزة قتلت حرية الإبداع عند محفوظ، فكثر في عمله السفسطة والخروج عن القصد الروائي، وهو ما استدركه بهذا ذلك في ملحمة الخرافيش والتي جاءت نسخة مستدركة لأولاد حارتنا تعج بالابداع و الفكر والثنائية الضدية.

يمكن إجمالاً القول إن محفوظ (بعيدا عن الجدل المصاحب للرواية) فشل في توصيل مارام إليه بهذا العمل، فلا هو أجاد في التاريخ، ولا في نقد الواقع ومحاولة تحسينه، فميزته الوحيدة برأي أنه قدم الرواية كجنس إلى العالم العربي عبر اصطدامه مع المؤسسة الدينية، وهو ما عجل بانتشار الجنس الروائي بين الجماهير جميعاً بشتى تمذهباتها. إن "أولاد حارتنا" جنين روائي مشوه اضطر للخروج الى الحياة ولم يكتمل تشكل معالمه.

الإبل في جرافيتي الحج بمصر

د. ربيع أحمد سيد أحمد*. مصر

يُمثل موسم الحج، وعودة الحجيج، والذين جاءوا من كل حدبٍ وصوبٍ إلى أوطانهم وديارهم، وقد كُتِبَ لهم الفوز بالوقوف على عرفات؛ فإننا نجد حركة تشكيلية فنية تنشط في أريافنا (لم أرها في المدن، حيث أقطن بالمدينة الآن، ولكني كنت شاهد عِيان عليها في قريتي بصعيد مصر)؛ فرغم بساطة العمران، والبيوت المبنية من مواد بسيطة من اللبن، واستخدمت فيها المونة (من خليط من الحمرة والجير والقصرمل) وقد كُسيت واجهات بعضها بطبقة من الجير الأبيض الناصع المطفي (هيدروكسيد الكالسيوم $Ca(oH)2$) تمهيداً لتنفيذ لوحة فنية تُوثق رحلة الحاج منذ خروجه، وحتى العودة. وهذه الأمور بمثابة فخر واعتزاز بصاحب المنزل والذي حالفه الحظ بالفوز برحلة إلى الأراضي المُقدسة لأداء فريضة الحج، وهذه الجداريات الفنية تُعد إعلاناً بأنَّ صاحب الدار قد أدَّى فريضة الحج، وتُوثِق الجدارية تأريخ هذه الرحلة.

• لفظة جرافيتي:

تعني لفظة جرافيتي Grafitti: النحت، والتسوية، والصياغة على شكل ما، وقد نشأ فن الجرافيتي الحديث في الستينيات من القرن المنصرم في نيويورك، بإلهام من موسيقى الهوب هوب.

واللفظة تعني تلك الرسوم أو الأحرف على الجدران أو الأشياء؛ وترجع أصولها للحضارات العتيقة (قدماء المصريين – الإغريق – الرومان)، وعُرِف منه نوعان: الجرافيتي المكتوب، والجرافيتي المرسوم.

* أستاذ الآثار والتصوير الإسلامي، كلية الآثار، جامعة الفيوم، مصر

• مكانة الجمل في الفن الشعبي:

لقد ظل التصوير الحائطي شائعاً عند الطبقة الشعبية، يُعبرون من خلاله عن مراسم الحج وزخارفه ورموزه، وخاصةً في صعيد مصر، وفي النوبة، وفي الواحات، وفي قرى البر الغربي المجاورة للآثار المصرية القديمة، حيث نجد زخارف قريبة جداً من المرسومة على جدران المقابر الفرعونية، وقد استوحاها الفنان من بيئته التي يحيا فيها. والرسوم الجدارية في مصر، على جدران المقابر، والمقاهي، والبيوت، استمرت على الأقل حتى آواسط القرن العشرين، وتناولت مظاهر الحج، وعبارات الترحيب بالعائدين من الأراضي المقدسة، وزخارف بيئية لها معانٍ وعِبرٌ.

وهذه الرسوم الجدارية ازدهرت في أكثر من بلدٍ عربي، وكانت موضوعاتها تتناول مراسم الحج، والكعبة، والجِمال، والمحمل والزهور والطيور، والخط العربي، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والزخارف الهندسية والنباتية.

وقد اهتم الفنان الشعبي برسم الجمل والنوق، ويعود هذا الإهتمام للقيمة الكبيرة التي يحتلها هذا الحيوان في الحياة العربية، ويعود هذا الإهتمام للقيمة الكبيرة التي يحتلها هذا الحيوان في الحياة العربية. فلقد كان مهر العروس، وفدية القتيل، وكان البدوي يشرب لبنه في حالة نُدرة المياه، ويأكل لحمه، ويُشيد من جلده الخيمة. ويرى البعض أنَّ الجمل كان من العوامل الرئيسية التي سهلَّ الفتوح العربية الإسلامية، نظراً لصبره على التعب، والعطش، فلقبوه بالصابر، وسفينة الصحراء.

أمَّا في الأمثال الشعبية العربية فنرى أنَّ رمز الجمل اقترن باسم الرجل الصبور الذي تحمل المشاق، والصِعاب، فالناس يصفونه بجمل المحامل، والمرأة تُشبه زوجها بالجمل فتناديه: "يا جملي"، أي من يُساعدني في مواجهة الصعاب، والشدائد.

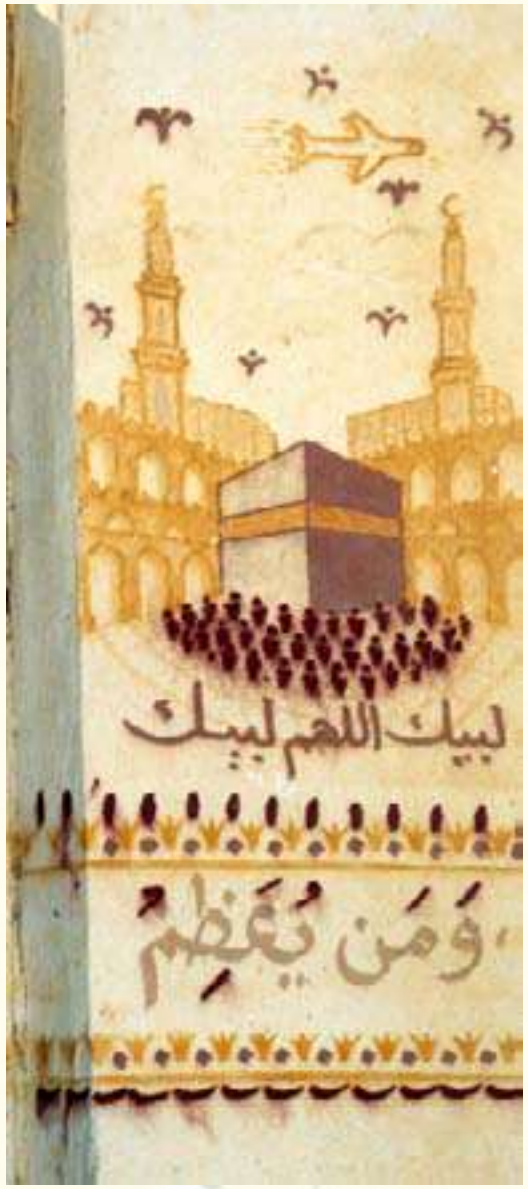

أمّا في المعتقدات الشعبية، فهناك معتقدات قديمة من العصر الحجري القديم، وفيها نوع من التقديس للجمل. وهذه المنزلة الرفيعة للجمل عززت مكانته عند الرسام الشعبي، فصوره في لوحات متنوعة وفي أوضاع متعددة، وارتبط الجمل بعدة موضوعات:

- مشاركته في مراسم الحج حاملاً على ظهره المحمل، والهودج الذي يحمل الحجيج.

- مشاركته في مراسم الزواج حاملاً على ظهره العروس داخل الهودج.

وعادةً ما يقوم بمهمة الرسم على الجدران فنان شعبي غير مشهور، ويتميز غالباً بجودة الخط، ويبذل قصارى جهده في إتمام اللوحة الفنية المُعبرة عن دقة تفاصيل الرحلة، مُتضمنة العناصر الفنية الجمالية والدينية مثل رسم الكعبة المشرفة، والحرم النبوي، والإبل تحمل هوادج، وباخرة، وطائرة، ورسم تخيلي يُوضح مشهد الفداء لسيدنا إسماعيل بالكبش، وغيرها من المشاعر والنُسك المقدسة.

كما ورد ذِكر الجمل في الأغاني الشعبية المرتبطة بالحج فجاء منها:

اركبي ياحاجة وردي غطاكي
ما يرعبكيش الجمل ولدك وراكي

ومنها أيضاً قولهم:

يا حاجج يا حاجج خد أختك قبالك
تتكتب لك حجة وتسلم جمالك

- **"إدوارد وليم لين" شاهد عيان على قوافل الحجيج، ولوحات الحج:**

يصف "إدوار لين" محفات الإبل فيقول: "وأشهر محفات الجمال التي يعتمدها الحجاج هي "الحمل المسطح"، وهو يشبه خيمة مربعة صغيرة، ويشتمل على صندوقين طويلين يتميز الواحد منهما بظهرٍ عال، ويُثبت هذان الصندوقان على جانبي الجمل مثل سلتين كبيرتين....، ويكفي هذا المسطح لشخصين، ويكون مفتوحاً عامة في مُقدمه، ومن الممكن فتحه في المؤخرة، وتحرك الجمل يكون عسيراً ثقيل الوطأة رغم الراح التي يُظهرها خاصةً إذا ما وُضع الحمل على ظهر جمل اعتاد نقل الأثقال، لذا فهو يمشي مِشية متأرجحة؛ ويقع الإختيار على الجمال الخفيفة الخطى لنقل المسطح، وغيره من الحمولات؛ ومن المحفات ما يعرف "بالشبرية" وهي تتألف من منبسط مربع،

وغطاء مقوس، وتكفي لشخص واحد، وتُثبت على ظهر الجمل، وفي الجانبين صحارتين(الصحارة صندوق خشبي مربع لحمل أمتعة الراحل)؛ وأمَّا "التختروان" فيرفعه جملان يسير أولهما في المقدمة، والثاني في المؤخرة.

ثم يستكمل "إدوارد لين" حديثه عن تزيين بيوت الحجيج فيقول: "ويُزين المصريون مدخل منزل العائد من الحج قبل نحو ثلاثة أيام من وصوله: فيُلونون الباب والحجارة باللونين الأحمر والأبيض؛ وإن كانت الحجارة من الآجر فتزين بالطريقة نفسها بخطوط أفقية عريضة من اللونين الأحمر والأبيض، ويصبغون أحياناً الأشجار والجِمال باللون الأخضر أو الأسود أو الأحمر أو غيرها من الألوان بطريقة بدائية. وقد يُوجه الحاج كتاباً مُسبقاً إلى ذويه يطلب منهم إعداد مثل هذه الترتيبات. ويُقيم الحاج في الليلة التالية لوصوله حفلة لأصدقائه تُعرف "بحفلة النزلة"، ويتدفق الضيوف عليه مهنئين مُرحبين بعودته، ويبقى في منزله عادةً أسبوعاً كاملاً بعد عودته، ويُقيم في اليوم السابع حفلة تُعرف "بحفلة السبوع"، وتستمر هذه الحفلة طوال الليل والنهار والليلة التالية، وتنتهي بختمة أو ذكر في المساء.

- **كتاب تصاوير يُوثق جرافيتي الحج:**

كتاب "تصاوير الحج: الفن الشعبي للحج الأكبر" Hajj paintings" Folk art of the great". للمؤلف آن باركر Ann Parker، والمصورة الفوتوغرافية ايفون نيل Avon Neal، يقع هذا المجلد في 164 صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1995 عن دار نشر Tauris، وصدرت الطبعة الثانية عام 1999م، ثم تمت ترجمته عن المركز القومي للترجمة عن طريق حسن عبد ربه المصري عام 2010م، ثم صدرت طبعة مؤخراً عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وهو يُعد مصدراً هاماً لتوثيق هذا التراث الشعبي الهام والعريق، وخاصةً وأنَّ المواد التي نُفِذت عليها هذه اللوحات قد تتعرض للهدم، أو يُصيبها عوامل التلف بفعل عوادي الزمن.

وتقول "آن باركر" في تصدير كتابها تصاوير الحج " ففي المرة الأولى التي لمحت فيها عيني بنظرة خاطفة عبر نافذة القطار رسماً من هذه النوعية، كانت منذ عشر سنوات، نحو عام 1985م، عندما كنت مسافرة من القاهرة إلى أسوان بالقطار السريع. لقد بُهِتُ بمرأى هذا الجمال البسيط المُفعم بالحياة، والذي يتحدى الزمن فوق حائط بيت من بيوت قرى الريف المصري النائية. وبعدما تعرفت على القوة الدافعة التي تقف وراء هذه الرسومات، لم أقدر على مقاومة نداء تعريف العالم الخارجي بها، ولقد اقتنعت بأنها فن تقليدي شعبي له تاريخ استثنائي. رسومات الحج يُقصد من ورائها تخليد شعيرة الحج أو رحلة الزيارة المقدسة إلى مكة المكرمة.

ثم تستطرد فتقول: "وبعدما توسع البحث الذي أقوم به اكتشفت أنّ لدي كنزاً من الصور التي طبعتها، يفوق بمراحل كل توقعاتي الأصلية. إنَّ تسجيل اللوحات التي تُعبر عن التقاليد الشعبية يُثير

شهية الباحث بطبيعته، لذا كلما غاص الدارس في عمق الموضوع وجدَّ الفن ذاته يُواصل تعميق رسالته. وبالنسبة لي كلما عدت إلى مصر وجدت حشداً من الرسومات الطازجة التي قام برسمها فنانون مشهورون وفنانون غير معروفين، تلك الحقيقة مكنتني من أن ألاحظ عبر السنين عدداً من الفنانين قليلي الخبرة، وهم يُطورون من أسلوبهم الفردي مع كل موسم حج يمر عليهم، ويحزنني كثيراً أنَّ واحداً من الرسامين المبدعين الذين كنت أسجل أعمالهم تُوفي في مقتبل العمر، قبل أن تتاح لي فرصة اللقاء به مطولاً وأنا أعتقد أنّ فقده مثلَّ حينئذ خسارة كبيرة للفن الشعبي على مستوى العالم". إلى جانب ذلك عثرت في أثناء تجوالي في محافظات مصر على بقايا رسومات غاية في الروعة، جعلتني أندم أشد ندم أنني لم أبدأ بحثي هذا حول الفن الشعبي القابل للإندثار في فترة مبكرة.

وجاءت صورة غلاف كتاب Hajj Paintings عبارة عن صورة إلتقطت لإحدى الجداريات في الأقصر، وتُمثل جزءاً من واجهة منزل تمَّ طلاءها بطبقة من مِلاط بلون أصفر نافض، وقد ظهر بها

تشقق في الطين، ورسم الفنان الشعبي شخصين يتعانقان أحدهما يرتدي جلباب أبيض، وغطاء رأس أبيض عبارة عن عمامة من طاقية يلتف شالها حولها عدة مرات، وشال آخر حول الرقبة، وهو يُعانق بحرارة شديدة شخص آخر غلبت على وجهه السحنة الصعيدية لأهلنا في أسوان والأقصر والنوبة، حيث البشرة السمراء، وهو يرتدي جلباب أسود اللون، وغطاء رأس عبارة عن طاقية بيضاء يلتف شالها حولها عدة مرات، وقد رُسم جسمه ووجهه في وضعة ثلاثية الأرباع من الأمام، وقد بدا بشاربه المستدق، وملامحه التي غلب عليها ملامح المصري القديم حيث العيون الضيقة الجميلة، والحواجب الدقيقة.

• باحثان هولنديان يُوثقان جرافيتي الحج في الداخلة:

شغل الفن الشعبي محور اهتمام العديد من الباحثين الأجانب الذين عكفوا على توثيق هذا الفن، ومن هؤلاء الباحثين ريمكي كروك Remke Kruk من جامعة لايدن Leiden University، بالمشاركة مع الباحث فرانس أورت Frans Oorot من جامعة أوتريخت Utrecht University في هولندا، والجامعتان من أعرق جامعات هولندا، وقد قام الباحثان الهولنديان برصد وتوثيق الفولكلور الشعبي لواحة الداخلة بالوادي الجديد بمصر. وجاءت الدراسة بعنوان "جداريات الحج في واحة الداخلة (مصر) " Hajj Murals in Dakhla Oasis (Egypt)"، والذي نُشر ضمن منشورات Sideston في لايدن بهولندا عام 2015م، ضمن أعمال المتحف الوطني للإثنولوجيا.

ويتحدث الباحثان عن الشاعر الهولندي بيرتس أفجيس Bertus Aafjes والذي قدَّم سرداً رائعاً للجداريات التي تُوثق للحج، والتي رآها في القاهرة فيقول " وعادةً ما يظهر الجدار الأمامي للمنزل بلون أبيض بطريقة بدائية بسيطة، وينفذ الفنان الشعبي عليه مسار الرحلة الذي يسلكه الحاج إلى الأراضي المقدسة، وتكون نطقة الإنطلاق لأهل القاهرة هي أهرامات الجيزة، ثم الرحلة بالسفينة عبر البحر الأحمر، ثم رحلة الإبل عبر الصحراء الجرداء، ثم

تُختتم اللوحة بالوصول المُبهج للكعبة المشرفة.

وتنتشر عادة تزيين بيوت الحجاج في مصر على نطاق واسع، كما تُوجد مثل هذه الطقوس في بعض البلدان العربية منها مثل ليبيا، وسوريا، وفلسطين، ويتكون الجزء الأساسي عادةً من نقش يتضمن اسم الحاج، ودعوات بأنَّ الله قد منَّ عليه بهذه الفريضة، ويُوضع النقش فوق مدخل المنزل، وتُضاف إليه عناصر أخرى منها رسم الكعبة المشرفة، ووسائل النقل المختلفة منها الطائرة، والباخرة، والإبل تحمل هوادج، أو في قوافل، والمسجد النبوي، وقصة فداء سيدنا إسماعيل بالذِبح العظيم، ورسوم أشجار نحيل وزخارف نباتية.

وبالدراسة الميدانية التي قام بها الباحثان الهولنديان في واحة الداخلة تمَّ العثور على ست صور للإبل؛ منها إبل فُرادى، ومنها إبل في جماعات، وورد رسم لأشخاص يمتطون ظهور الإبل، ورجل يقود جملين عليهم سروج، وأقدم نماذج اللوحات التي جاء عليها رسوم إبل للحج ترجع إلى سنة 1397هـ / 1977م، وأقدم رسم لطائرة يعود إلى سنة 1404هـ / 1984م، والأحدث عام 1420هـ / 2001م.

• المصادر والمراجع ومصادر اللوحات:

- Ann Parker. Avon Neal. Hajj Paintings: Folk Art of the Great Pilgrimage. American Univ in Cairo Press. 2009. 164 pages.
- Remke Kruk; Frans Oort. Hajj Murals in Dakhla Oasis (Egypt). 2015.
- Venita Porter; Liana Sief. The Hajj: Collected Essay. The British Museum. 2013. pp.92 -93.
- Mahmoud El-Dosokki. Hajj graffiti. 23 Sep 2015. Ahram on Line.
- Sophie Kazan. The art of Hajj By Venetia Porter. Book Review. 4 Jul 2014.
- ادوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ترجمة سهير دسوم، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م، ص ص 448، 454، 455.
- أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، مكتبة عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1995م، ص ص 7، 18، 33، 34.
- الأغاني الشعبية في وداع واستقبال الحجاج بصعيد مصر، جريدة الشرق الأوسط، 1 ذي الحجة 1440هـ ، 3 أغسطس 2019م.
- أشرف أبو الحمد الخطيب، أغاني وعادات الحج، العدد 30، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين،
- http://english.ahram.org.eg/NewsContent/32143224/138//Folk/Photo-Heritage/Hajj-graffiti-in-Upper-Egypt.aspx
- http://islamicartsmagazine.com/magazine/view/the__art__of__hajj__by__venetia__porter/
- https://www.agefotostock.com/age/en/Stock-Images/pilgrimage-mecca-egypt.html
-https://www.slideshare.net/lawrencerlst/hajj-pics-presentation
- http://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=30&page=showarticle&id=563
- https://aawsat.com/english/home/article/1847991/egyptian-artist-paints-murals-houses-celebrate-hajj

حدث ذات عمر (4)

مقبولة أرقيق. ليبيا

صرخت أمي بسرعة:
((فراشيتي.. وين؟
صوت زغاريد فى حوش
جيراننا
بسرعة ابحثن عنها.))
نركض كلنا:
ـ ربما فى دولاب الملابس.
تصرخ اختي:
ـ كلا آخر مرة رأيتها فى
غرفه المعيشة.
((بسرعة هيا ..
فراشيتي شوفنها فوق..
ممكن نشرتها ع الحبل.))
الكل يبحث هنا أو هنا..
المنزل فى حالة استنفار،
والزغاريد تعلو وتملأ
الشارع
وصوت الرصاص يعلو مع
صوتي...
ـ وجدتها.
ينظر الكل لي: بسرعة أيتها
الفيلسوفة
ويسحبوها مني حتى أكد
أسقط .. وواوو
أمي هيا بسرعة ..
بحركة سريعة و حنكة و
مهارة تلفها عليها
كفراشة داخل شرنقة
محكمة الصنع
تخرج وتترك الباب مفتوحاً
خلفها كعادتها
بحجة أن شارعنا معروف
وكلنا أهل وأصحاب..
يعود السكون للمكان..
كل واحد يذهب لحال
سبيله..
أعود لأكمل كتاب لغادة
السمان أدسه بين كتبي
المدرسية
و يبقى صوت الزغاريد
يسيطر على الأجواء.
وبعد مرور نصف ساعة
تعود أمي فرحانة
ترمي بالفراشية قرب
مدخل الباب
نتسابق على طيها و نلاحق
أمي وهي تقول:
ـ ماشاءالله اسمائهم» اطلعن
«فى قرعة الحج السنة ..
وتدخل للمطبخ والكل
حريص على أن يضع
الفراشية
التى كومتها عند مدخل
الباب فى المكان المناسب لها
لإنها لن يمضي القليل من
الوقت الا و ستصرخ مجدداً
أين فراشيتي بسرعة هياا!
..
بعد أبرامها اتفاقية مع
الجارات
للذهاب لأسبوع إبن جارنا
الذى جاءهم بعد سبع
بنات
والفرحة لاتسعهم لهذا
الحدث الكبير .

حربيـــات (3)

د. الناجي الحربي. ليبيا

مذكرات جنين

أذكر فيما أذكر أنه طيلة الشهور التسعة التي قضيتها في بطن أمي ألوذ بقلبها فلم أشعر بجوع ولا عطش، ولا أذكر أنني أحسست بالبرد أو انتابتني حرارة، كنت أحتمي بأحشائها فيحتويني الأمن والاطمئنان.

ففي الشهر الأول تشكلت رقبتي ووجهي من دون عينين، وفي الشهر الثاني تكون دماغي واتضحت معالم عمودي الفقري والمرفقين والركبتين وأصابع يدي والقدمين، وحجرات قلبي الأربع.

أما في الشهر الثالث فتناسق نموي مع حجم الرأس وبشكل سريع تطورت أعضائي وأنسجتي، وفي الشهر الرابع بدأت أمي تسمع ضربات قلبي بشيء من الوضوح، سمعتها تقسم لأبي أنها تسمع دقات قلبي الصغير.

كان يجب أن تعرف أمي عن طريق التصوير الضوئي ما إذا كنت أنثى أم ذكراً، لكن في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات من القرن العشرين كانت بلادنا تبعد بمقدار ألف سنة ضوئية عن العلم في مجال الطب.

أذكر أيضاً أنني في الشهر الخامس كنت شقياً، إذ شعرت أمي بحركات الرفس داخل أحشائها، لكنني في الشهر السادس جحظت عيناي وتطور سمعي لدرجة أنني كنت أسمع إيقاع قلب أمي الذي نسيت معه الجوع والعطش والبرد والحرارة.

في الشهر السابع كنت أزدرد بنهم الطعام الذي تتناوله أمي في هذه الفترة، وعندما خرجت للعالم فيما بعد وبلغت الستة أشهر كان طعامي المفضل والذي أحبه كثيراً ذلك الذي كانت أمي تأكله في الشهر السابع عندما كنت في بطنها.

في الشهر الثامن أصبحت قادراً على الرؤية، وتطورت حواسي حتى أنني كنت أسمع الحوارات التي تحدث مع أمي، معظم أجهزتي نمت بشكل كامل باستثناء رئتي، فيما زادت ركلاتي أكثر من المعتاد، وبكل تأكيد سبب ذلك في آلام لأمي.

في الشهر التاسع نضجت رئتاي وتناسق جسدي وبدأت عيناي ترمشان، كنت أقبض يدي بإحكام، وكنت أعد نفسي لمغادرة بطن أمي.

طيلة رحلتي في رحم أمي كنت منسجماً مع دقات قلبها التي كما لو أنها سيمفونية إلهية، كان قلبها ملاذي الوحيد.

بعد ولادتي صرت أشعر بالبرد أحياناً، وبالحر أحياناً أخرى، وكثيراً ما ينال الجوع والعطش نصيبهما مني، وما أن تحملني أمي وتضع رأسي على يدها اليسرى وتقربني من قلبها وأسمع دقاته الخافتة، أشعر بالإرتواء وبالشبع وبالدفء وبالأمان.

عندما تقدمت سنواتي المتسارعة، وتجاوزت أمي الألف شهر من عمرها، كنت اقترب من جانبها الأيسر حيث قلبها، فتعود لجسدي الثقة والأمن رغم بطء دقاته، فلم تعد نبضاته منتظمة ومتناغمة كما ألفتها عندما كنت في بطنها.

ذلك الصباح

مازلت أذكر أن صبيحة ثورة الفاتح عام 1969م كانت قريتنا تغط في نومها، آمنة، تفاجأت بعسكري يحمل رتبة عريف على ما أذكر، احتل ميدان القرية المعروف بالبياصة، نال احترام أهل القرية عندما سمح لنا بساعة للتسوق حينما يسمعون طلقة واحدة من غدارته، ويمنع التجول إذا ما سمعنا طلقتين من ذات السلاح، لم يخطر ببالنا تأسيس مليشيات أو عصابات تسرق وتنهب وتسيطر على مقدرات البلاد. كان الناس حريصون على أبنائهم وعلى مبانيهم التي كانت في الأغلب من الصفيح، كانت تحيط بالقرية مزارع العنب وبساتين الفاكهة، فلم تسجل إي حالة اعتداء على الممتلكات والمزروعات، كان جلّ الشباب يعيشون فترة كساد آخر أيام العطلة الصيفية، كانت الأخلاق غير أخلاق هذا الزمن، وكان الالتزام ينبع من قيم المجتمع، لم نعرف الحرق أو الهدم أو التدمير أو اقتحام الدكاكين والمحال التجارية، ولم يخطر ببالنا أي رغبة في تخريب بلادنا رغم أن قريتنا تحتل النصيب الأكبر في وظائف حكومة المملكة .

جنة النص

انتقاء :
سواسي الشريف

إلى الروح المخبأة
بين الجوانح
عطراً من السحر
يضوع بليلي
و دفقاً من القول
يشاكس صمتي .
إلى الروح التي
أسوقها صوب
مواسم البوح
وأنتظر جوابها
في قرار الأغاني .

إلى الروح
التي أهدي إليها
كل هذا الفيض
وهي خانسة
في ثنايا الوجوم.
أحسك

آهةً مخبأة
في طيف أمنية.
نزقاً جميلاً يذيل
حاشية الامتثال.
دهشة
تمشط ضفائر الملل.
ووهما يسيطر
على بداهة
الحقائق الدامغة.
إلى الريح الطيبة
تسوق أشرعة الارتحال.
إلى الحزن الجميل
المخبأ في العيون الوسيعة.
إلى الجَزْر الذي
أعادني إلى مَدِّيْ.
شغوفا
بهذه الهسهسة
تداعب شواطئ الألق.

بهذا الغناء الذي
يسوقني نحوي.

أتحرَّى صداك
و أعنيك بينما أناور
صوب المعاني البعيدة.

ـــ جمعة عبدالعليم. ليبيا

****

ماذا يحتاج الجميع حتى
يعيش ..؟
حباً
عاد أغلبهم دون قلوبهم
ومن بقي أصبحت
قلوبهم عامرة بالمقابر.
حرية
جميع الذين ذهبوا هناك
رأيناهم حفاة .. غبراء

عقولهم
أحلاماً
بلغت عنان السماء
وأصبحت لذة للعصافير
تديناً
تعود محملاً بقراطيس من
جنة ونار
وأسئلة ستجعلك عارياً
من إيمانك، تستر ماضيك
سياسة
ستكون مسمار جحا
يعلق عليه فساد الوطن
شاعراً / كاتباً / مثقفاً
يلقون عليك جرائم
الجنون والإلحاد
والاكتئاب
وتتهم أنك خائن للحياة
الفصل الأخير

الصوت الصامت
بداخلنا
الطريق دون حدود
للنجاة
الضحكة الجارفة دون
ظل
لقد خرج الجميع يبحث
عن صكوك غفران
وخرجت أبحث عن باب
ونافذة
و ليلة ماطرة.

ـ هناء محمد راشد. اليمن

****

وماذا سيحصل
إنْ تقدَّمتِ أكثر، أو
توّقفتِ قليلاً

ياعربة ايّامي
فأنتِ طوال العُمر الذي
مرّ
لم تُحدِثي سوى الصّرير
والضّجيج
وأنتِ تخترقينَ
أزّقة حياتي

فراس السعدي/ العراق

****

عالقةٌ أنا منذ آخر عناقٍ
بين دمعتَين وغصَّة
كلَّما همسَ ليَ البحرُ
أغدو محارةَ شوقٍ في مدِّه
وجزره.

ـــ ريتا الحكيم. سوريا

دكتورة نهى عباس رئيس تحرير مجلة نور للأطفال:

عندما ينضب الخيال لديك أيها الكاتب أرجوك توقف عن الكتابة للطفل فورًا.

حاورها: السيد شليل- مصر

خلال حوارنا معها طرحنا عليها عدة أسئلة فكانت هذه الاجابات:

ماهي عوامل تعثر أدب الطفل في عالمنا العربي؟ من أهم العوامل تراجع الإقبال على القراءة مع تعدد الوسائط الإلكترونية التي تنافس الكتاب الورقي وتعد أكثر إبهارًا للطفل.

• ماذا عن الصعاب التي يعاني منها كتاب أدب الطفل؟

أهمها قلة الإنتاج نتيجة لمشاكل دور النشر الإقتصادية، فكتاب الطفل بالشكل الذى ينبغى أن يكون عليه ليجذب الطفل مكلف جداً، وفى نفس الوقت لا تستطيع دور النشر رفع سعر المطبوعات بشكل يحقق ربح مناسب نظراً للطاقة الشرائية المحدودة لمعظم الأسر فى ظل الأزمات الإقتصادية التى تعانى منها بعض الدول فى العالم العربى

• متى يستطيع القارئ الصغير أن يعود للكتاب الورقي.

هذا يحتاج إلى خطة قومية من الدولة تعمل على:

1 – تقديم مبادرات وخطط للتشجيع على القراءة والتوعية بأهميتها وإقامة المسابقات بين الأطفال على مستوى الجمهورية.

2 –الإهتمام بالكتاب الأول للطفل وهو الكتاب الموجه لمرحلة الطفولة المبكرة فيجب أن يتعود الطفل الصغير على الكتاب الورقى الجميل الملئ بالرسومات الجذابة وهذا يتطلب إنتاج هذه النوعية من الكتب بتوسع وتوعية أولياء الأمور بالقراءة لأطفالهم قبل أن يتعلم الطفل اللعب بالتابلت أو التليفونات

3 – الإهتمام والتوسع بإنتاج كتاب الطفل من مؤسسات الدولة الثقافية بسعر مدعوم مع الحفاظ

على جودة الطباعة والشكل الفنى الجاذب للطفل وثراء وجاذبية المحتوى .

4 –إحياء حصة المكتبة بالمدارس وتزويد مكتبات المدارس بالكتب والمجلات المناسبة لكل فئة عمرية.

• لكن تجربة بكار كانت فريدة حتى قدمت نور في قرية الطيبين

فعلاً، ومن المؤسف توقفها بعد إرتباط عدد كبير من الأطفال بها، قبل "نور" فى قرية الطيبين كان مسلسل "نور وبوابة التاريخ" كما عرض فى رمضان 2019 المسلسل الثالث نور والرحلات الخارقة، ويعد "نور" أول شخصية كارتونية فى مصر تتحول من شخصية مرسومة فى مجلة أطفال إلى شخصية تتحرك فى عمل مرئى، وهذه تجربة مهمة ومؤثرة بالنسبة للطفل ، فثقافة الطفل يجب أن تكون شاملة ومتنوعة .

• ما هي المعوقات التي تعرقل انتاج عمل مرئي للطفل؟

أهم المعوقات هى عدم وجود الإهتمام من قبل القنوات بشراء أعمال الأطفال والأعمال الكارتونية بحجة إنها لا تجذب المعلن ،حتى التليفزيون المصرى المنوط به تقديم خدمة ثقافية للمواطن المصرى بدون الإعتبارات التجارية التى تتعامل بها القنوات الخاصة، أهمل تماماً أعمال الأطفال فى السنوات الأخيرة بعد أن كان هو جهة الإنتاج الأكثر قوة للأعمال الكارتونية ومسلسلات الأطفال من العرائس. حتى ينتعش الإنتاج المرئى للطفل يجب أن تتبنى الدولة فكرة إنشاء قناة أطفال وتوفر لها كل الدعم والإمكانيات.

• ماذا عن تجربة تبني مجموعة من النصوص والأشعار علي قناة نور وانتاجها أمر مرهق ماديًا.؟

"نور" ليست مؤسسة ربحية، فلدينا رسالة محددة وأهداف نسعى لتحقيقها ومنها ملأ الفراغ الثقافى فى أى قطاع من فنون الطفل يحتاج إلى ذلك ،وأغنية الطفل من الفنون التى تراجع إنتاجها كثيرا لدرجة الإختفاء مما دفع أطفالنا وخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة إلى الإنجذاب إلى الأغانى الأجنبية والأغانى العربية بلهجات مختلفة عنهم ومن هنا رأينا أنه من واجبنا تقديم إنتاج ولو بسيط فى هذا الجانب، والحقيقة كل من يتعامل معنا من مؤلفين وموسيقيين لا يتلقون إلا أجور رمزية مساهمة منهم وإيمانا برسالة قناة نور للطفل على اليوتيوب .

• بالنسبة لمؤسسات الدولة المعنية بأدب الطفل، ماهي أوجه القصور والإجادة.

مؤسسات الدولة المعنية بأدب الطفل تقدم مجهود جيد ولكنه يحتاج إلى دعم أكبر وإهتمام أكثر من الدولة بثقافة الطفل وإعلامه، كما يحتاج رؤية واضحة ينتج عنها خطة إنتاجية توضع بعد دراسة دقيقة ليحقق هدف بناء شخصية الطفل المصرى والحفاظ على هويته، وعلى هذه المؤسسات ألا تعمل بنظام الجزر المنعزلة بل يجب أن تتكامل مع بقية مؤسسات الدولة والجهات الثقافية والإعلامية وخاصة المؤسسات التعليمية مثل التربية والتعليم ليكون بينهم تعاون مشترك وفق الخطة والرؤية الموحدة.

كما يجب أن تتوسع هذه المؤسسات فى إنتاجها وألا يقتصر الإنتاج الثقافى الموجه للطفل على أدب الطفل والكتاب والمجلة فقط فيجب أن يتكامل هذا الإنتاج ويشمل كل الوسائط الفنية والإعلامية حتى يتحقق التأثير المناسب المرجو فى إثراء وجدان أطفالنا وتشكيل هويتهم الوطنية وبناء شخصيات سوية تستطيع أن تبنى وتعمر وتتعامل وتتعاون مع العالم فى تناغم وسلام.

• ماهي مشاريع نور القادمة.؟

المزيد من الإصدارات والأعداد المترجمة، والإنتاج الفنى، والتوسع من خلال الموقع للوصول بفكر نور إلى كل أطفالنا داخل مصر وخارجها.

• المبدعة الدكتورة نهي عباس ماذا تتمني لأدب الطفل عربيًا ومصريًا.

أن يصل للمرحلة التى يستطيع فيها جذب الطفل للقراءة استمتاعًا ورغبة منه، وليس بوصاية أو فرض من ولى الأمر عليه، فللأسف الكثير من ما نكتبه جميعا لازال لا يستطيع إبهار الطفل ولا جذبه بشكل كاف .

• نصيحة لكل من يكتب للطفل.

عندما ينضب الخيال لديك أرجوك توقف عن الكتابة للطفل.

صداع

عبداللَّه الشلماني. ليبيا

يقول أهل اللغة: إن «الأبـدي» هو ما لا نهاية لـه، وإن «الأزلي» هو ما لا بداية له، وإن «السرمدي» هو ما لا بداية له و لا نهاية .

نظرياً، ومن حيث المبدأ، يمكننا أن نتصور هذا، لكن عند التأمل والتدقيق في هذا المعنى، سيصيبنا الصداع و الدوار بعد وقت قليل.

لكن كيف؟

على المستوى النظري «اللغوي» المجرد، الأمر سهل، لكن عند تطبيقنا لهذا المعنى على شيء مادي محسوس، هناك يبرز الإشكال. ولنجرب هذا المثال المادي:

نحن نسكن كوكب الأرض، وهو ضمن المجموعة الشمسية، التي تنتمي لمجرة اسمها «درب التبانة» التي بدورها تدور في كون واسع عملاق لم يبلغ العلم مداه حتى الآن، كل هذا في السماء الأولى من سبع سماوات، كل واحدة منها تمثل بالنسبة للسماء التي فوقها مجرد حلقة صغيرة من الحديد مُلقاة في صحراء شاسعة. والآن لنفترض «نظرياً» أننا وصلنا حدود هذا الكون الهائل بسماواته السبع، فما الذي يحيط بهذا الكون؟ بمعنى: بماذا سنصطدم عندما ينتهي الكون؟ أليس لكل كتلة أو مادة هناك فراغ أو وعاء يستوعبها؟ فما هو وعاء الكون؟ هل ثمة كون أكبر منه يستوعبه؟

إذا كانت الإجابة «نعم» فكم من الأكوان يمكن أن يتكرر بحيث يستوعب الأكبر منها الأصغر؟ هل إلى الأبد؟ إلى ما لا نهاية؟ إذا كانت الإجابة «لا» فما هو البديل؟.

هنا تماماً، و بعد وقت قليل من التأمل سيتوقف العقل عن العمل معلناً عجزه، لأنه لا مجال للحواس في إدراك شيء من ذلك، وسيبدأ مجال «الغيب» الذي يؤمن به أصحاب الدين، المؤمنون بوجود إله يدبر الأمر، المؤمنون «بالوحي»، هو سبحانه «الأول» بلا بداية، وهو جل و علا «الآخِر» بلا نهاية، يعلم ما لا نعلم، خلق فسوى، وقدّر فهدى، يُدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار.

بالمناسبة، يمكننا أن نتجه بتفكيرنا في الاتجاه المعاكس كذلك، أن نسير للخلف، بحيث يكون السؤال: مم تتكون الأرض التي نسكنها؟ الإجابة: من مواد كذا و كذا و كذا، ومم تتكون مواد كذا و كذا و كذا؟ وهكذا يتكرر السؤال إلى ما لا نهاية، أو بالأحرى، إلى ما لا بداية.

كل هذه الفلسفة خطرت لي عندما نظرت مصادفة لكاميرا هاتفي أثناء مروري أمام المرآة فرأيت صورتي تتكرر وتتضاعف وتتناسل في المرآة خلفي بشكل «أبدي» لا نهاية له، ورأيتها كذلك أمامي على شاشة الهاتف في يدي تتكرر وتتقادم و تتباعد بشكل «أزلي» لا بداية له، فهل أنا بهذا المعنى -أستغفر الله- «سرمدي»؟ على المستوى النظري المجرد والعياذ بالله : «نعم»، على المستوى المادي المحسوس و الحمد لله : «لا». صداع .. أليس كذلك؟

طائر المصراتي الجريح

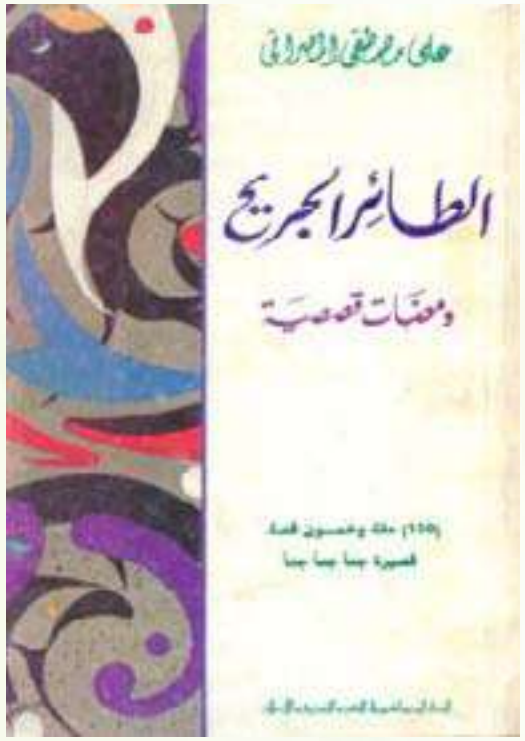

قصي البسطامي. ليبيا

رحلة ممتعة أمضيتها مع هذا الكتاب، إسقاط واقعي ووصف لإشكاليات وعقد مجتمعنا الليبي، أسلوب الكاتب «علي مصطفى المصراتي» يذهل القارئ في سرده ودمجه بين فصاحة اللغة العربية والدارجة الليبية، فلمه يتميز بالضبابية و الغموض، بساطة في السرد وقدرة هائلة على خلق المعنى واخفاءه في تحدٍ شرس مع القارئ كأنه يقول له: إن كنت قادراً على الكشف ومعرفة القصد من كل قصة كتبتها فأرني.

البحث عن المقصد جعلني أكرر قراءة كل قصة مرتين أو ثلاث، وكلما تطرقت إلى قراءة قصة يضعني الكاتب في محل تساؤل فلسفي والبحث عن ما وراء النص، سرت مع هذا الكتاب بين حقول من الألغام والمفخخات بكيت وضحكت وتنمرت وأحببت وكرهت وغضبت وأكملت السير معه بحذر وبخفة حتى أصل إلى المعنى المقصود.

لا يعتمد «المصراتي» على الإنشاء واللغو والحشو الكلامي، كل قصة أرى أنه قد كتبها أما بناءُ على تصور وإسقاط للواقع المعاش، أو حادثة قد جرت بالفعل في فترة ما، في بداية كتابته لكل قصة يدخل في صلب الأحداث مباشرة، يغرق القارئ من اول لحظة دون أن يتمالك نفسه، ثم يخرجه رويداً رويداً ويطفوا به على سطحها، ففي قصة «في انتظار الدرجة» هكذا يبدأ بدايتها فيقول: ((أراد أن يظهر تفننه وتفوقه في الجهاز الذي كان يعمل به من أجل الخدمة وإجادة التمويه، تظاهر بأنك معتوه مسلوب العقل والإرادة تتجول في الأسواق والطرقات، لا بأس من لبس طرطور ومهلهلات، أو تمتطي جريدة كأنك طفل يعبث يظنها حصاناً ولبس مهلهلات. وارتدى خرقة ملونة أظهرت أجزاء من جسمه، اتفق مع صاحبه على هذا اتفاقاً غير مكتوب ولا ممهور ولا يعرف الاتفاق أحد سواهما، وثالث أصيب بالسكته القلبية فجأة وغدا في نظر العامة والسابلة والعمارة من نوع سقط عنه التكليف.))

بدأ الكاتب بسرد الأحداث دون تعريف الشخص ومن يكون أو من أين هو وماهي وظيفته، ثم ينزل تدريجياً كالمصعد من الأعلى إلى الأسفل فيبين في آخر القصة أنه قد تم تكليفه في مهمة في حركة الترقيات والتعديلات الوظيفية، وقد أخذ أمرا بهذا من أحد الموظفين لأجل تأدية خدمة وطنية للدولة، ثم يختم قصته بنهاية مريرة تعيسة الحظ فيسجن المتنكر المعتوه ويقبض عليه ظناً أنه من الشحاذين المتسولين.

يهاجم الكاتب بعض ممارسات السلطة من جهة، وينتقد في الجهة الأخرى بعض الظواهر الاجتماعية المألوفة، دون أن يبين أو يفصح عن كل التفاصيل، مشيراً إلى خلل ما في المجتمع يحتاج إلى إصلاح، وقد إلتمست نوعاً من التشابه بينه وبين الكاتب والفيلسوف الفرنسي ديدرو.

عاش المصراتي فترة تأسيس المؤتمر الوطني بقيادة «بشير السعدواي»، ثم عاصر استقلال الملكية في ليبيا إلى حين سقوطها وقدوم امتداد تيار الناصرية وإعلان ليبيا جمهورية ثم إلى جماهيرية القذافي .

بالنسبة لي، أعتقد أن المصراتي والنيهوم هم الوحيدان اللذان يعلمان مشاكل وعقد مجتمعنا الليبي، فكل منهما تقلد دور المثقف العضوي على أكمل وجه، ومن أتى من بعدهم أو من عاصرهم من الكتاب لا أراهم إلا منفصلين عن الواقع يعيشون في كهوف مظلمة (؟) يكتبون لأنفسهم لا لغيرهم، يبحثون عن إنتصار الذات والتفرد بها دون أن تكون هناك أهداف غائية سامية – لقد دفن سر الليبيين مع النيهوم، وتمت صلاة الجنازة على المصراتي، والآن من الذي سيخرج طوطم أسرارنا ويضع حلاً لها ويكشفها عارية أمامنا كما فعلوا هم من قبلنا، فهل لهذه الأجيال الجديدة التي برزت لتوها أن تخرج لنا مصراتي أديب ومفكري نيهومي آخر.؟

في رواية عبد الرسول العريبي ..

رياح الحرب

محمد عبدالسلام الجالي . ليبيا

تعد هذه الرواية ضمن الروايات التاريخية التي اعتبرها إضافة إلى قوائم الروايات التاريخية المهمة التي تجسد الواقع المعاش في تلك الحقب على اختلاف أزمنتها المتعاقبة، والتي تحاكي مأساة شعب محاصر في وطنه، ذاق مرارة وظلم المستعمرين بشتى أنواعه المؤلمة. لذا فإن هذه الرواية تجعلني أطلب من كل مثقف أو كاتب بأن لا يكتفي بمجرد السماع عنها فقط، إذ أن ما تناولته في قراءات عن هذه الرواية عبارة عن قطوف ليس الا.

بالرغم من أنها من السرد الخيالي الرفيع، إلا أنها تجسد في واقعيتها ما تتناوله من أحداث ومواقع وأماكن للأحداث قد تكون حقيقية أو مقاربة للحقيقة في بعض الاحيان، وذلك إثر ما صاغه الكاتب بكل دقة عن تلك الحروب والاحتلالات الاستعمارية التي ابتلت بها ليبيا، إذ عاش فصولها المأساوية الشعب الليبي على مضض، وبالأخص الحقبتين الأخيرتين (العثمانية. الايطالية)، فالكاتب قد جد واجتهد، بأن أخذ على عاتقه أن يطرح من خلال هذه الرواية عدة قضايا اجتماعية معقدة وحساسة في ذات الوقت التي كانت منتشرة في ذاك الماضي، فهو لم يكن خجلاً في طرحها بكل موضوعية متناهية، وبذلك قد رفع الستار عما كان قابعاً في ستر، وربما كونه ماضي إذ لا يهمه مكاشفته الآن.

على سبيل المثال تلك المرأة (مريم التي كانت حبلى)، والتي فقدت زوجها أثناء تنقلهم من أثر الحروب التي تلاحقهم من مكان الى آخ، لقد أنجبت مولودها أثناء مرورهم بالقرب من نجع يبدوا أنه قد استقر في هذا المكان، وكان ذلك على مقربة من الفجر، فبمجرد نزولها من على الجمل سقط المولود فالتقطته إحدى العجائز وهي قائدة الترحال (ام قطاطي) التي فقدت هي الأخرى زوجها واولادها في الحرب، حيث قامت بلفه بأحكام في قطعة من القماش، قالت مريم (الام المكلومة) تخاطب "ام قطاطي" دعيه بجانب هذا البئر، عسا من يأتي في الصباح يلتقطه كي يعيش في أمن وأمان في هذا النجع. حيث كان ضرعها فارغاً من الحليب من شدة الجوع ..

وهكذا تخلت على فلذة كبدها كي يعيش لربما افضل منها، دون أن تدرك هل يعيش وليدها الى بزوغ الشمس أم لا ؟! ولما لا تفكر والدته في أنه ربما تأكله الكلاب أو الذئاب قبل أن يصل إليه أحد ما من اهل النجع.

لقد نجح الكاتب بامتياز في صياغته لشخوصه المختلفة، حيث عاش الكاتب في بداية حياته في بيئة بدوية مشابهة تجعله متمكناً في سرد هذه الاحداث بكل براعة واتقان اكثر من غيره.

ويمكن أن ما قام به الكاتب من طرح مشاكل اجتماعية لإبرازها الى حيز الوجود، ربما لا زال يسحب اثاره على المجتمع الى يومنا هذا، ولأن الحرب هي الحرب، نجد أن الكاتب لا يبحث عن إجابات ؟! . بل ركز الكاتب في هذه الرواية على ما قاسه الشعب الليبي من ويلات وفظاعة وجبروت وظلم المستعمرين الايطاليين بشتى ممارساته واشكاله المختلفة التي لا تعرف الرحمة. لذا نرى أن الكاتب قد احكم سيطرته على أدواته الفنية من خلال سرده للوقائع في الرواية على البناء المحكم على أن لا تخرج هذه الرواية التاريخية عن المضمون والهدف التي كتبت من أجله.

بين قلق التطور وفرص المستقبل..

مأزق الذكاء الاصطناعي

د. نوشاد الهدوي. أستاذ مساعد ورئيس قسم اللغة العربية – جامعة كيرالا ،الهند

في الأيـام الماضية طلب الخـبراء في مجال التقنية من مختبرات الذكاء الاصطناعي المشهورة في العالم التوقف عن التجارب المتزايدة نظراً للخطورة اللامتناهية الناتجة عنها التي ستلحق المجتمع البشري.

وتتضمن قائمة الموقعين في الطلب المذكور الذي قدمه معهد "الحياة المستقبلية" على الخبراء والأساتذة من الجامعات والباحثين بمن فيهم "إيلون ماسك" المؤسس الأول لشركات الذكاء الاصطناعي المفتوحة عبر العالم.

وتأتي أهمية هذه الرسالة أنها نشرت بعد أسبوعين من ظهور "شات جي بي تي 4– "، التطبيق الذي أحدث ثورة في عالم الذكاء الاصطناعي. وتطلب الرسالة من المختبرات التوقف حتى تنجز القوانين المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي والتي تحمي حقوق الأفراد في المجتمع. وتلفت الرسالة انتباه العالم إلى قدرات التشتيت التي يمتلكها الذكاء الاصطناعي.

وقد أثارت البحوث الجديدة في مجال الذكاء الاصطناعي حول الذكاء الممتاز (سوبر انتليجانس) قلقاً في قلوب الخبراء ، حيث يمكن للأجهزة أن تلعب دور الإنسان في تحليل النتائج واكتشاف الأسباب وإدراك المفاهيم بذاتها. وأدى الابتكار الذي حاز على إعجاب المستخدمين عبر إشراكهم في محادثة شبيهة بالمحادثات البشرية ومساعدتهم على تأليف الأغاني وتلخيص الوثائق الطويلة

إلى إطلاق معهد "فيوتشر أوف لايف" رسالة مثل هذه. والتطبيقات مثل "شات جي بي تي" هي تطبيقات مبتكرة من أجل فهم اللغات وترجماتها، وأما التطبيقات التي تعمل عليها الشركات حالياً فهي تستهدف اختراع عقول تستطيع أن تفكر وتعمل، مما جعل النقاش محتدماً بين الباحثين والخبراء في مجال الذكاء الاصطناعي.

وقد حذر المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة من أن التقدم الذي تم إحرازه مؤخراً في مجال الذكاء الاصطناعي يمثل خطراً بالغاً على حقوق الإنسان، داعياً إلى وضع "محاذير فعالة بخصوصه".

وهناك توقعان حول مستقبل الذكاء الاصطناعي، الأول هو الذي عبر عنه "ستيورت رسل" الخبير التقني في مجال الذكاء الاصطناعي، والذي توقع أن الذكاء الاصطناعي سوف يتفوق على العقل الإنساني الفطري خلال سنوات، وستؤثر الأجهزة المتطورة بمساعدة الذكاء الاصطناعي على أفكار الإنسان وأفعاله وعواطفه، كما شاهدنا في أفلام "ترمينيتر". وسوف تستغل الدول المتقدمة فرصة اكتشاف الأسلحة المتطورة للسيطرة على غيرها من الدول للدواعي السياسية والاقتصادية. ويخلص الدكتور في توقعه إلى أن مستقبل الذكاء الاصطناعي سيجلب العالم إلى الفوضى ومن ثم إلى مرتع وخيم"

وأما التوقع الثاني (الذكاء الاصطناعي الطوباوي)، فيدعي أن مستقبله زاهر، وسيتطور إلى حالة تؤثر في حياة المجتمع البشري في صورة إيجابية، وسيعمل الإنسان والأجهزة يداً بيد، وسيأتي بحل قاطع في الموضوعات الصعبة التي يواجهها الانسان والتي تحيط بالجوانب الشخصي والصحي والاجتماعي والسياسي والمعرفي وما إليها. والمركبات الذاتية القيادة ستقلل عدد الحوادث، والأجهزة المتطورة ستساعد لكشف المبكر للسرطان، وستتطور مدن صناعية الذكاء وهلم جراً .

ويلاحظ الدكتور "كي فولي" الرئيس السابق لغوغل الصيني أن الذكاء الاصطناعى سيدخل سائر المجالات العالمية كما كان الأمر بالنسبة للمحرك البخاري والكهرباء. فتكون السيطرة للدول والشركات المتسلحة بالذكاء الاصطناعي وقواعد البيانات، وتستطيع بها السيطرة على أفكار العوام، والتأثير حتى في عمليات الانتخابات.

وأساس هذه التقنية البيانات والبرمجات المطبقة باستخدام الجبريات والرموز. وتستهدف التقنية الى اكتشاف تطبيقات تساعد للوصول إلى النتائج التي يريدها المبرمج . وكما تستطيع الإجابة عن الأسئلة المطروحة عليها، وستظل قادرة على تطوير البرمجيات المعقدة مثل القرصنة لأغراض هدامة. ويلاحظ "بيل غيتس" في مقاله عن الذكاء الاصطناعي: "لايختلف تطوير الذكاء الاصطناعي عن إنشاء المعالج الدقيق "الميكروبروسيسور"، والكمبيوتر الشخصي، والإنترنت، والهاتف المحمول. سيغير هذا النظام طريقة عمل الناس، وتعلمهم، وسفرهم، وحصولهم على الرعاية الصحية، وتواصلهم مع بعضهم بعضاً. صناعات بأسرها ستعيد توجيه أعمالها على أساسه. ستتميز هذه الشركة عن تلك بحسب أوجه استخداماته الجيدة"

وأما المجال التعليمي فهو سيتغير بسبب الذكاء الاصطناعي من القدم إلى الرأس، وسيستخدم لتصميم المناهج وفق رغبات الطالب ومستواه. و أي دكتور (طبيب الذكاء الاصطناعي) سيوفر معلومات طبية عالية الجودة وإمكانيات تشخيصية ، مع إنفاق رمزي. وفي المستقبل القريب سيمس الذكاء الاصطناعي بسائر المجالات الحياة الإنسانية من حيث لا يخلو منه جانب.

ولا بد للدول ومعاهد التقنية أن تتقدم بإرشادات كافية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامها بطريقة أخلاقية وشفافة خاضعة للمسائلة من حيث أنها تبيح استخدامه من أجل منفعة المجتمع البشري .

كاريكاتير

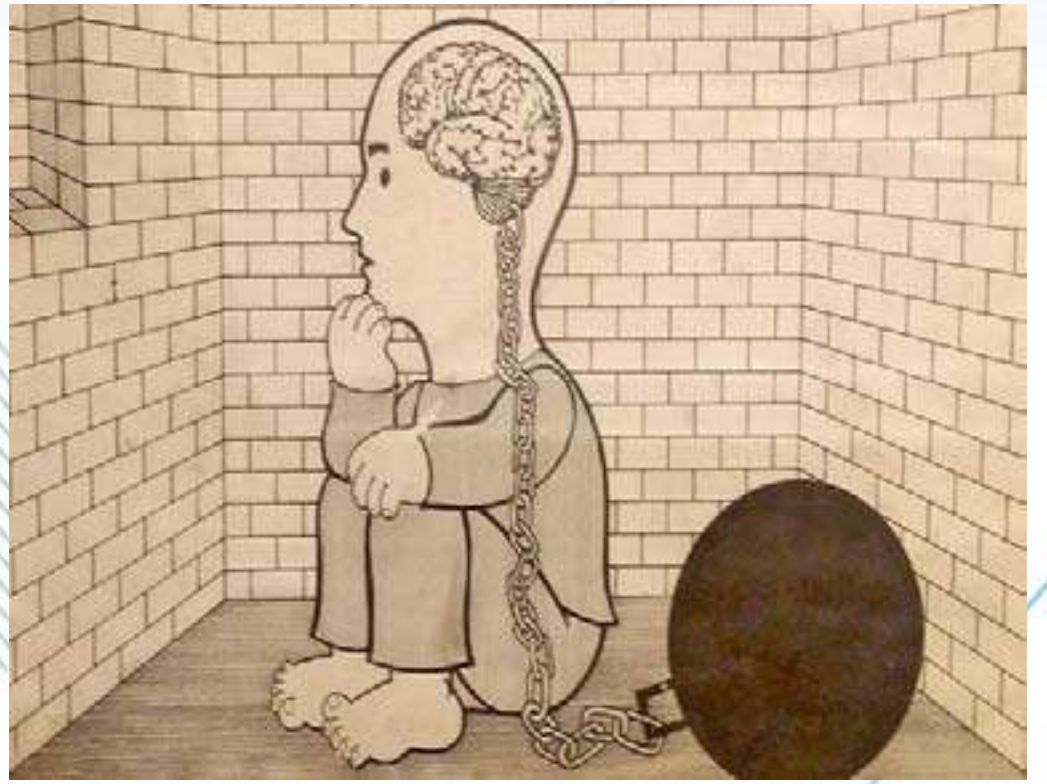

منذ أكثر من خمسين عاماً مضت، أبدع الاستاذ الكبير «حسن الكرمي» في برنامج إذاعي كانت تبثه إذاعة لندن آنذاك بعنوان « قول على قول» .. كنا صغاراً نتعلم أبجدية المعرفة ونحن ندمن الاستماع إلي هذا البرنامج القيم بمادته الرائعة حد الذهول .

والآن، يسعدنا أن نواصل تقديم فقرات من هذا البرنامج بعد أن تكرم صاحبه وجمع مادته الاذاعية في مجلدات عددها 12 مجلد .. أصبح كتاباً بدأنا مع ثروته النفيسة من أعوام في مجلة الليبي ، وها نحن نواصل متعة المعرفة مصحوبة هذه المرة بمقدمة ثابتة تجيب على أسئلة الكثيرين بخصوص سبب اختيارنا لسبيكة ذهب اسمها «قول على قول» .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

نفسُ المحب على الآلام صابرةٌ لعلَّ مُتلِفها يوماً يداويها

القاضي يحيى بن أحمد الحَدّاد
إب - جمهورية اليمن العربية

* * *

الحَلاَّج

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ منسوباً إلى الحَلاَّج من جملة ثلاثةِ أبيات قيل إنه أنشدَها عند قتله ، وهي :

لم أُسْلِمِ النفسَ للأسقامِ تَتْلِفُها إلاَّ لِعلمي بأنَّ الموتَ يَشْفِيها
ونظرةً منكَ يا سُؤْلي ويا أَمَلي أَشْهَى إليَّ من الدنيا وما فِيها
نَفْسُ المُحِبِّ على الآلامِ صابرةٌ لَعَلَّ مُتْلِفَها يوماً يُداويها

قبل أن

نفترق ..

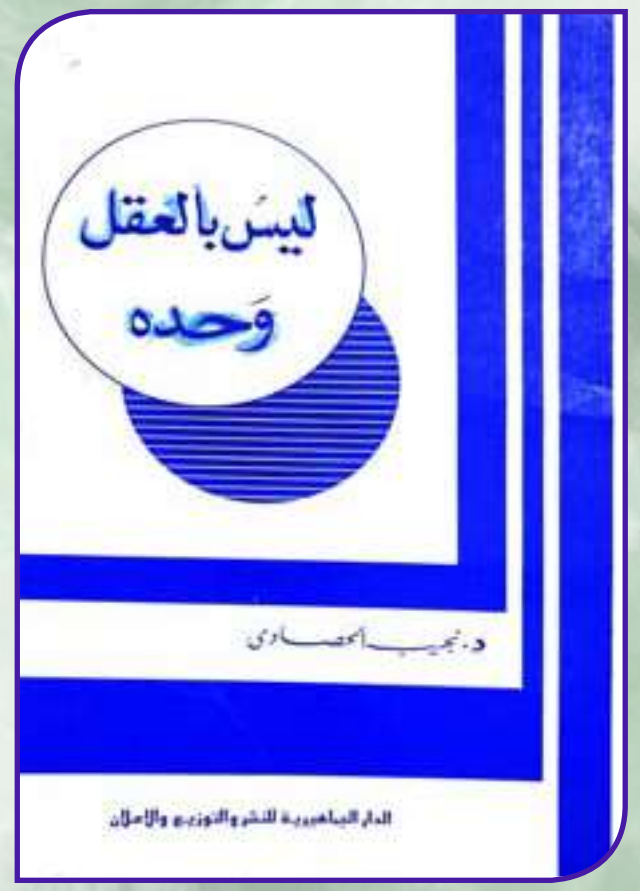

«إذا كان المرء يبحث عن سجائره، وارتطمت يده - أثناء بحثه عنها - بزجاجة حبر فاندلقت على الأرض، فإنه بمقدوره أن يفسر الأمر لزوجته (إن لم يتمكن من تنظيف الأرض قبل مجيئها) بمجرد القول إن يده ارتطمت بزجاجة الحبر. . . وليست هناك مدعاة لسرد قوانين «ينوتن» أو أية قوانين أخرى. (Scriven,1,PP.89-90) .

أيام زمان

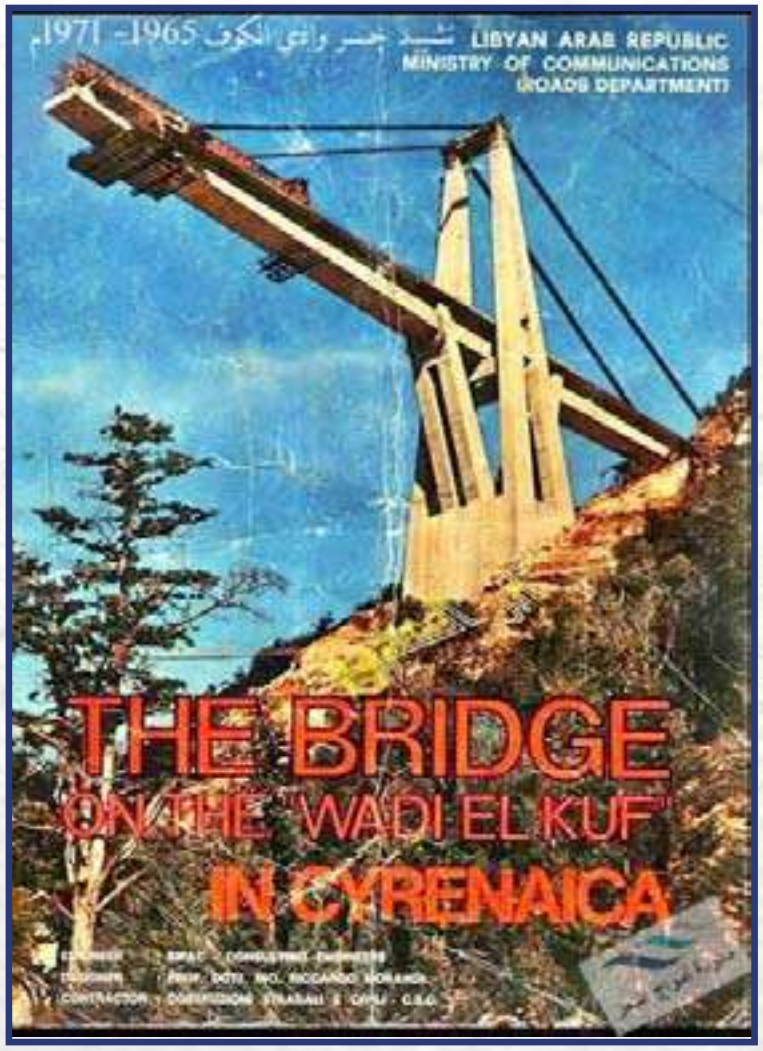

58 عاما مرت على البدايات الأولى لإنشاء جسر وادي الكوف في برقة شرق ليبيا.
كم من الأعمار والأحداث مرت مع ميلاد هذا الجسر .

وطن الثقافة

وثقافة الوطن

مجله الليبي